# مدارات ونقوش

Orbits & Inscriptions

العددان (20 - 21) السنة الثانية - أكتوبر/ نوفمبر 2019

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات


قراءة في قصيدة
«خمسين عام قبل وبعد»
لسمو الشيخ حمدان بن محمد

الذكرى الـ 50 لرحيل علي أحمد باكثير

دور اللهجة المحكية الإماراتية
في إثراء اللغة العربية

بوريس جونسون رئيس وزراء
بريطانيا وأصوله العثمانية المسلمة

أضواء على سيرة المؤرخ الراحل
محمد مرسي عبد الله

دماء سرت في عروق الخيل العربية
الأصيل والهجين

كارول شيمانوفسكي
عازف بيانو بولندي تأثر بالثقافة العربية

حماة الوطن على مرّ التاريخ
(1951 - 1980)

المتحف البريطاني مستودع
تاريخي يروي حضارة الشرق

06 قراءة في قصيدة
**«خمسين عام قبل وبعد»**
**لسمو الشيخ حمدان بن محمد**

12 أضواء على سيرة المؤرخ الراحل **محمد مرسي عبد الله**

15 **زفاف الشيخ زايد في صور 1962**

ملف

16 **حماة الوطن على مرّ التاريخ (1951-1980)**

26 تشكّل قوات الشرطة عبر مراحل التاريخ الأول للدولة
**جناح شرطة قوات ساحل عمان**

27 التاريخ الأول لتشكّل القوات البحرية الإماراتية
**دورية الداو الساحلية التابعة لقوة ساحل عمان**

28 من مفكرة « أخبار دبي »
**ماذا يريد المواطنون من المرحلة القادمة؟**

34 **علي أحمد باكثير في الذكرى الـ 50 لرحيله**

44 **مجالس**
**دور اللهجة المحكية الإماراتية في إثراء اللغة العربية**

52 **ولاة اليمامة (2) - في عهد الرسول والخلفاء الراشدين**

60 **بوريس جونسون رئيس وزراء بريطانيا**
**وأصوله العثمانية المسلمة**

64 **المتحف البريطاني**
**مستودع تاريخي يروي حضارة الشرق**

70 **كارول شيمانوفسكي**
**عازف بيانو بولندي تـأثّر بالثقافة العربية**

74 **دماء سرت في عروق الخيل العربية**
**الأصيل والهجين**

82 **الأسطورة في الشعر النبطي**

زفاف الشيخ زايد في صور 1962


مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية

العددان (20 - 21) السنة الثانية - أكتوبر/ نوفمبر 2019

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
**جمال بن حويرب**

هيئة التحرير
**حسين درويش**
**خليل البري**
**مريم أحمد**

المدير الفني
**أيمن رمسيس**

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

**الموقع الإلكتروني:**
www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae
Jbhscae | Jbhsc AE

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

**جمال بن حويرب**
رئيس التحرير

# رحلة نيبور وأخطاء المترجمين

في زمن لم يكن في الجزيرة العربية تاريخٌ يُذكَر ولا يُسجَّل، ولا أهمية يبحث عنها الناس من خارج الجزيرة ليزوروها، وماذا سيستفيد المسافر إلى هذه الأراضي الشاسعة الخالية من الشجر والماء إلا قليلاً في مهامه (صحارى) خالية وفيها القبائل الشرسة تجوب أرجاءها ولا حكم إلا للأقوى، ولا بقاء إلا لمن عرف كيف يقود قومه بحدِّ الحزم، ولا عيش لمن لم يكوِّن له أحلافاً من القبائل التي تستطيع الذود عن أراضيها، وما هم إلا كما قال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى:

**ومَن لم يذُدْ عن حَوضِهِ بسلاحِهِ**

**يُهدَّمْ ومَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ**

وما هم أيضاً إلا كقول جرير بن عطية التميمي:

**إذا نزلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ**

**رَعَيناه وإنْ كانوا غِضابا**

في هذه الأجواء الخطيرة، وفي تلك السنوات العصيبة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي أولى ملك الدنمارك فريدريك الخامس اهتماماً بالغاً بمنطقتنا آنذاك، وشكَّل وفداً من العلماء اشترك معهم بدعوة من أحد أساتذته مستكشف ورياضي ألماني يُدْعَى كارستن نيبور في عام 1760م، وقد قدر الله له أن يكون هو الراوي الوحيد لهذه الرحلة الاستثنائية. وكان من أهداف الملك معرفة الأقاليم العربية والبلدان المجاورة لها كمصر والشام والعراق والجزيرة العربية وإيران.

والذي يهمنا من هذه الرحلة المهمة هو ما كتبه نيبور عن الجزيرة العربية ووصفه العجيب لها وتعجبه من حالة أهلها ومدح أخلاقهم، وقد ذكر معلومات مهمة كانت شائعة في وقته سمعها من العرب الذين التقاهم، ولولا تدوينه لها لذهبت أدراج الرياح.

## مذكرات نيبور

من المحزن أن يكون نيبور وحده هو الذي نجا من أعضاء الرحلة الدنماركية الذين لقوا حتفهم بسبب الأمراض وغيرها، والذي دوَّن الرحلة في جزأين وأصبح هو الشاهد عليها، وقد وضع في كتابه خريطة للمنطقة رسمها بنفسه، وكانت أقرب ما تكون إلى الصحة، وهذا يدل على مهارته وخبرته، وإن يكن نيبور نجا من الموت وكتب مذكَّراته التي لاقت اهتماماً كبيراً، فإنّ كتابه لم ينجُ من الترجمة السيئة التي طُبِعَت له أخيراً، فقد تعبتُ وأنا أحاول تصحيحها ولكن بلا فائدة بسبب الأخطاء في ترجمة أسماء الأعلام والأماكن، مما يجعل البحث فيه من قليلي العلم والخبرة خطأً فادحاً.

ومن الطريف أنه عندما تمَّ الإعلان عن الرحلة طُلِب من الناس أن يرسلوا أسئلتهم التي يريدون أجوبة عنها من خلال أعضاء هذه الرحلة بعد عودتهم، وقد اطلعت على هذه الأسئلة، فعجبت، بل ضحكت من جهل الغربيين بنا في تلك الأيام وكأنهم يظنون أننا وحوش ولسنا بشراً، وأنَّ بلادنا فيها من الحشرات والحيوانات والأشجار ما لا يوجد مثلها في العالم.

أيُّها القارئ الكريم، إنَّ تاريخنا القديم لم يوثقه أحد، اللهمَّ إلا ما جاء في أخبارٍ قليلةٍ وأشعارٍ نادرةٍ ووثائقَ للمستعمرين مفرّقةٍ هنا وهناك ورحلاتٍ قليلةٍ قدمت من الغرب، فكتبوا ما شاهدوه، وكانت مشاهداتهم قليلة؛ بسبب ضيق الوقت واضطرارهم للتنقُّل السريع من بلد إلى آخر، كذلك عدم معرفتهم باللغة العامية الخاصة بكل منطقة من مناطق الجزيرة العربية التي زاروها يجعل الأمر صعباً للغاية، ولكنهم كتبوا وجمعوا لنا، وبعضهم رسم بعض الآثار، وآخرون وضعوا خرائط استفاد منها مَن أتى بعدهم، مثل الخريطة التي وضعها «نيبُور». وممّا يزيد الطين بِلَّةً، وكما نقول في لهجتنا الإماراتية (يزيد الخرس دلكة)، أنَّ المترجمين الذين تعاقبوا على ترجمة الرحلات والوثائق الخاصة بمنطقتنا لا علاقة لهم بهذه المنطقة، ولم يكلّفوا أنفسهم السؤال والتأكُّد من الأسماء التي وردت في هذه النصوص الغربية، وهذا ممّا يجعل الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة والصواب، ودور النشر لا تأبه لهذه الأمور الخطيرة التي قد تُدخل الباحثين في أنفاق مظلمة أو في صحراء من التيه والأخطاء والأوهام بسبب استعجالهم الطباعة دون النظر إلى التحقيق العلمي الصحيح وإخراج الكتاب بشكله المناسب للقراءة والبحث.

> **تاريخنا القديم لم يوثِّقه أحد، اللهمَّ إلا ما جاء في أخبارٍ قليلةٍ وأشعارٍ نادرةٍ ووثائقَ للمستعمرين مفرّقةٍ هنا وهناك ورحلاتٍ قليلةٍ جاءت من الغرب**

## بداية الرحلة

**يقول نيبُور:** «أمر الملك فريدريك الخامس، ملك الدنمارك، باختيار الأشخاص المناسبين لهذه المهمة، وأسعدني الحظ فكنت من المختارين، وقد تمَّ اختيار خمسة أشخاص للقيام بهذه الرحلة؛ البروفيسور فريدريك كرتيان فون هافن الذي درس اللغات الشرقية، والبروفيسور بيار فورسكال عالم التاريخ الطبيعي، والطبيب كرتيان شارل كرامر، وكان على جورج بورنفند رسم المناظر والمنتجات الطبيعية والملابس، وأنا كان اهتمامي بالجغرافيا».

**وعن مسار الرحلة يقول نيبُور:** «تلقينا الأمر قبل رحيلنا بالتوجه إلى الخليج عبر مصر وانتقلنا في الرابع من يناير عام 1761 على متن سفينة من سفن الملك من كوبنهاجن إلى سميرن، تحت إمرة القبطان فيشر، وتوقفنا في القسطنطينية ثمَّ توجهنا إلى مصر».

وفي سياق حديثه كان يتأسَّف على عدم مكوثه أكثر في هذه البلدان كما كان مقرراً فيقول: «كان علينا أن نمكث فيها سنتين أو ثلاثاً ونعود بعدها عبر البصرة وحلب، وذلك لم يحصل. فلو بقينا فيها كل هذه المدة لتسنَّى للعلماء الحصول على معلومات وافية ومهمة تتعلَّق بشبه الجزيرة العربية».

كارستن نيبور

## مأساة الرحالة المستكشفين

فريق هذه الرحلة من العلماء لم يتمكنوا من مواصلة رحلتهم واستكمال البحث الذي بدؤوا فيه على أهميته الكبرى لنا اليوم فقد توفي فريدريك كرتيان في مدينة المخا في اليمن عام 1763، ثمَّ فورسكال بعده بقليل في مدينة يريم اليمنية، فقرَّر نيبور وبورنفند وكرامر الرحلة إلى الهند. فمات رفيقهم بورنفند قرب جزيرة سقطرة، واستمرَّ الناجيان الوحيدان في رحلتهما إلى الهند، ثمَّ توفي كرامر في بومباي عام 1764.

وهذه مأساة للبحث والعلم؛ فأجسادهم لم تتحمَّل أجواء الجزيرة العربية حتى لقوا حتفهم، يقول كارستن نيبور عن هذا: «على الرغم من أنَّ الموت قضى على رحلتنا، فإننا لم نتوانَ عن زيارة شبه الجزيرة العربية، وكان عدد أعضاء البعثة مرتفعاً، فلم نتكيَّف على طريقة عيش أهل البلاد وأكثر أكلنا اللحوم، وهو طعام غير صحي في البلاد الحارة. كذلك كنا نبقى طويلاً في الخارج نستمتع ببرودة الليل ولم ننتبه إلى الفرق الشاسع بين حرارة الجبال والسهول».

jamal@jbhsc.ae

# قراءة في قصيدة « خمسين عام قبل وبعد »

## لسمو الشيخ حمدان بن محمد

للشاعر مُدح الوطن رغبه وللهاجس هيام — فالتنتخي فكره وتلقى من هجوسي مغتنم
البحر لامواجه إلى ثارت الاعاصير احتدام — وانا كذلك هاجسي في ذكر داري بحتدم
يا دارنا دار الكريم اللي حكم شعب كرام — تستاملين تفتّرك يا دارنا دار الكرم
على جماجم من توى حدّك من عيال الحرام — تأسست دوله ورفت رايه و ثبت حكم
حام الفلاحي زايد وزايد تعرفينه لا حام — حر مخاليبه تطش الدم وتقص العظم
تواضعه بين البشر وهو من اعلاهم مقام — خلاّه يكبر في عيون ملوك عصره والخدم
هذا هو الماضي وحاضرنا ومستقبل مدام — هذا حكيم أمّة محمد من عرب ولاّ عجم
خمسين عام لا تهون ولا تذل ولا تضام — الخيل تصرخ والصلاح بنور رفرف يا علم
وخمسين عام وكل عام نقول هذا خير عام — فالحمد لله والشكر على ما فاض من النعم
وخمسين عام الشايب يسولف بها على الفلام — قبل التطوّر كيف كانت دارنا ذيب وحزم
وخمسين عام للصامح والأمل لا للخصام — وخمسين عام نبني أمّه تفتخر بين الأمم
وخمسين عام زنورنا يرهب خفافيش الظلام — وخمسين عام وحن لنا في عالي القمّه قدم
وخمسين عام الصف الأول صفّنا خلف الإمام — اللي بعدله ينصف المظلوم لا منه ظلم
وخمسين عام وزايد مشيّد لنا فوق الغمام — أمجاد تحكي عن تراث أبائنا منذ القدم
وخمسين عام ورؤية الدولة على احسن ما برام — نهضة أصحاب القبور تنافس كبار اليمم
وخمسين عام ركب نهضتنا له العليا مرام — قد تنفطم الأمجاد لكن مجدنا ما ينفطم
وخمسين عام وروسنا تفخر على رؤس الأنام — كن الفخر أب لنا عن جد والطولات أم
منا الفخر منا الطموحات الكبيرات العظام — منا الفكر منا العمل منا الوفا منا الحزم
منا تعلّم كيف تحقيق الطموحات الجسام — منا يحقّق حلمه المبدع الى منّه حلم
منا بدايات الولا والتوعيه والالتحام — منا نهايات التشردي والطريق المنقسم



شعر
حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم

منا توحّد مجتمع كان يعاني الانقسام — وبفضل زايد أصبحوا ما بين خال وبين عم
منا يكون النصر من حظ الفعل ليس الكلام — منا يكون الوعي فارس والتخاذل منهزم
منا المواطن والوطن حب وتفاني وانسجام — منا المواطن والقياده والتكاتف والهمم
منا فقط مسك الوطن لان الوطن ماله ختام — لكن غلانا يفتدي به كل يوم ويقتحم
منا منا منا منا منا منا منا إلى الامام — منا منا منا منا منا منا منا إلى القمم
منا منا منا منا منا منا منا كف السلام — منا منا منا منا منا منا منا دق الخشم
يقول أبو خالد لأبو راشد عسى عمره دوام — خمسين عام يعزف الابداع ويأملي نغم
ويقول ابو راشد لأبو خالد هذا اللي يوم قام — قامت معاه الأرض والتاريخ ردّد والنّغم
ويقول أبو خالد لأبو راشد هذا اللي ما ينام — رجل يحزم المستحيل اللي لغيره ما انحزم
ويقول ابو راشد لأبو خالد هذا عوق الخصام — إلى نوى صرح من الباطل برده منهدم
ويقول أبو خالد لأبو راشد هذا الرجل اليمام — استاذي اللي يصنع الانجاز نفسه من عدم
ويقول أبو راشد لأبو خالد أنا والقلم عام — للعبد زايد منهجي منهجه وينفس الرتم
ويقول أبو خالد هذا محمد عدو الإنهزام — مكسّر الأرقام ما خلاّ حفظه الله رقم
ويقول أبو راشد هذا محمد وقصّاص العظام — نصيف حلي لو دخل في المعركه تحسم حسم
ويقول ابو خالد هذا محمد مجدّد الاعتمام — نهيبة الدولة وراسم نهضة بلاده رسم
ويقول ابو راشد هذا محمد وصمّام النظام — فزم عروبتنا وحنّا ما نفرّط في الهزم
محمّدين الدار هم حصنه ودرعه والحزام — عند عظماء الدول تلقاهم أكرم وأعظم
من بينهم حشمه وهذي عادة الناس الحشام — ومن حشمة الاثنين شعب الشيخ زايد ينحشم
باليت للتاريخ بشت من فخر ولاّ وسام — من المعزّه كان واللي أقسم بنجمه قسم
إني لصلّعها لهم وأقول وبكل احترام — تفاخري يا دارنا فيهم على كل الأمم

# 50 عـــام قبل وبعد

## عز الإمارات في حوار بليغ بين قائدين كبيرين

**ينتقل الشاعر من مدح وطنه الغالي الإمارات إلى كتابة حوار بليغ بين قائدين كبيرين لهذه الدولة المعطاء وهما الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وأخوه الشيخ محمد بن زايد آل نهيان**

**اختار الشيخ حمدان بن محمد بن راشد هذا الرقم إمّا للإشارة إلى «اجتماع السديرة» الذي كان بذرة الاتحاد، في 18 فبراير عام 1968. وإمّا لأنَّ سموه يقصد تاريخ إعلان الاتحاد في العام الهجري وهو 1391 (الموافق 1971 ميلادية)**

**بقلم جمال بن حويرب**

الفخامة في سبك الأشعار لا تكون إلا لصاحب تجارب متجددةٍ في مضمار الكلمات، ودراية تامة بموارد المعاني ومصادرها، ومُلكٍ لناصيةِ القوافي يطوّعها كيف يشاء، فإذا اجتمعت هذه الملكات بعاطفةٍ جيّاشةٍ فإنها بلا شك ستنتج قصيدةً فخمةً تسلب لبَّ من يسمعها وتبهر كلَّ من يقرؤها.

كمثل الروائع التي يهديها لنا شاعرنا الكبير سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي رئيس المجلس التنفيذي، «فزاع» الشاعر الذي لا يشقُّ له غبار في ميادين الأشعار، عرفت سموه صغيراً وهو يتغنّى بالشعر وينشد أجمله، ورأيته خلال السنوات الماضية وهو يبهر الشعراء بالمعاني المبتكرة والمفردات الجزلة التي يعرف كيف ينتقيها ويجعلنا نقف لها تقديراً.

كمثل هذه الرائعة التي وصلتنا (الخميس 14 نوفمبر 2019) بصوته، وبدأها ببراعة استهلال، وبيَّن في أول بيت منها أنَّ هذه القصيدة مخصَّصة لمدح وطنه، فرغبة الشاعر في هذا المدح هي رغبة جامحة تتملكه ولا مناص منها، وهاجسه يهيم في عشق بلاده، فأفكاره تنتخى، أي يُطلب منها العون والحمية، لتبدع في هذا المديح، وتلاقي هاجس شاعر لا يصد سمعه عنها، بل هو المعتصم الذي سيلبي بأجزل شعر، لأنَّ البحر العظيم تحتدم أمواجه وتتلاطم عند مرور الرياح القوية، وكذلك مشاعر «فزاع» عندما تجيش حول أرضه ودولته، فإنها تحتدم أيضاً، وكيف لا تحتدم مشاعرنا وهي دار الكريم الذي حكم الشعب الكريم، فيقول سموه:

**للشاعر فْ مدح الوطن رغبه وللهاجس هيام**

**فالتنتخي فكره وتلقى من هجوسي معتصم**

**البحر لامواجه إلى ثارت الاعاصير احتدام**

**وانا كذلك هاجسي في ذكر داري يحتدم**

**يا دارنا دار الكريم اللي حكم شعبٍ كرام**

**تستاهلين نقدّرك يا دارنا دار الكرم**

ثمَّ انتقل شاعرنا الكبير والتفت إلى الماضي، وكيف بُنِيَت هذه الدولة العظيمة برغم أنف الأعداء وفوق جماجمهم، إذ قاد هذا التأسيس والدنا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، والمخاطر تحيط بالدولة الناشئة، ولكنه جنَّبها الشرور وبناها بعزمه وحزمه كالصقر الحر إذا حام لا تخيب مخالبه، وفي الوقت ذاته كان بين الناس متواضعاً مع علوِّ مقامه، وتميَّز بحكمته وسماحته وكرمه، فهو حكيم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في العصر الحديث. يقول فزاع:

**على جماجم من نوى حدّك من عيال الحرام**

**تأسّست دوله ورفّت رايه و ثبّت حكُم**

**حام الفلاحي زايد وزايد تعرفينه لا حام**

**حرٍ مخاليبه تطش الدم وتقص العظم**

**تواضعه بين البشر وهو من اعلاهم مقام**

**خلّاه يكبر في عيون ملوك عصره والخدم**

**هذا هو الماضي وحاضرنا ومستقبل مدام**

**هذا حكيم أمّة محمد من عرب والاّ عجم**

«خمسين عام»، اختار سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد هذا الرقم إمّا للإشارة إلى «اجتماع السديرة» الذي كان بذرة الاتحاد، حيث تمَّ فيه الإعلان عن الاتحاد الثنائي بين دبي وأبوظبي من قِبَل المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، في منطقة «سيح السديرة» بإمارة أبوظبي، في 18 فبراير عام 1968.

وإمّا لأنَّ سموه يقصد تاريخ إعلان الاتحاد في العام الهجري، وهو 1391 (الموافق 1971 ميلادية)، فمن يحسب بالتاريخ الهجري سيجد أنَّ اتحاد الدولة أكمل خمسين سنة في هذا العام الهجري (1441)، ويشارف على الخمسين بالتاريخ الميلادي.

في هذه العقود الخمسة رفرف علم الدولة بعزِّها، فلا ذلَّ ولا

**في هذه العقود الخمسة رفرف علم الدولة بعزها، فلا ذل ولا ضيم، والخيل تُسرج لحماية البلاد من أعدائها، والسلاح يثار من أجل الوطن الذي يعيش كل هذه العقود في نعيم وخير**

ضيمَ، والخيل تُسرج لحماية البلاد من أعدائها، والسلاح يثار من أجل الوطن الذي يعيش كلَّ هذه العقود في نعيم وخير، يستمع الشاب من كبار المواطنين كيف عاش أجدادهم وكيف تطوَّرت دولتهم، وكيف أنه في خمسين عاماً تحقّق كثير من الآمال، وترسّخت بنى التسامح بين الشعوب مع الجهود النوعية للإمارات، وبرز فيها البناء الذي يفتخر به شعب الإمارات في العالم، إذ أنارت الدنيا بحضارتها، وأرهبت بنورها خفافيش الظلام وأعمتهم كما قيل:

**خفـــافيش أعماهـــا النهـــارُ بضـــوئهِ**
**ووافقها قطعٌ من الليل مظلمُ**

في هذه الخمسين نفتخر بالمؤسِّسين الذين رحلوا عنا، وبهمتهم الباقية في أبنائهم وأحفادهم نسابق الأمم.. يقول فزاع:

**خمسين عامٍ لا نهون وْلا نذل وْلا نضام**
**الخيل تسرج والسلاح يثور رفرف يا علم**

**وخمسين عام وْكل عام نقول هذا خير عام**
**فالحمد لله والشكر على ما فاض مْن النعم**

ولعلَّ سائلاً يسأل، لماذا كلُّ هذا الفخر والحديث عن تاريخ هذه الدولة الناشئة التي لم يمر على تأسيسها سوى خمسين عاماً؟

فيجيب شاعرنا سمو الشيخ حمدان بن محمد، في هذه الأبيات الآتية، عن جميع الأسئلة التي تأتي من هنا وهناك، فيقول إنَّ الإمارات موطن الفخر والطموحات والإنجازات الكبرى والحزم والوفاء، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنَّ هذه الدولة تحقق أحلام المبدعين، وتوحّد اتجاهاتهم، وتنهي الانقسامات، وتعلّم القيادة والفكر المبدع ورفعة الأوطان، وكيف يكون النصر بالأفعال لا بالأقوال، ويقول فزاع:

**هنا الفخر هنا الطموحات الكبيرات العظام**
**هنا الفكر هنا العمل هنا الوفا هنا الحزم**

**هنا تعلّم كيف تحقيق الطموحات الجسام**
**هنا يحقّق حلمه المبدع الى منّه حلم**

**هنا بدايات الولا والتوعيه والالتحام**
**هنا نهايات التشرذم والطريق المنقسم**

**هنا توحّد مجتمع كان يعاني الانقسام**
**وبفضل زايد أصبحوا ما بين خال وْبين عم**

**هنا يكون النصر من حظ الفعل ليس الكلام**
**هنا يكون الوعي فارس والتخاذل منهزم**

**هنا المواطن والوطن حب وتفاني وانسجام**
**هنا المواطن والقياده والتكاتف والهمم**

**هنا فقط مسك الوطن لان الوطن ماله ختام**
**لكن غلانا يبتدي به كل يوم وينختم**

**هنا هنا هنا هنا هنا إلى الامـــام**
**هنا هنا هنا هنا هنا إلـى القمـم**

**هنا هنا هنا هنا هنا كف السلام**
**هنا هنا هنا هنا هنا دق الخشـــم**

وفي لوحة جديدة عجيبة يرسمها شاعرٌ متفنِّنٌ في مضمار الشعر، ينتقل سموه من مدح وطنه الغالي الإمارات إلى كتابة حوار بليغ بين قائدين كبيرين لهذه الدولة المعطاء، وهما صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وأخوه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهذه خاتمة رائعة لهذه القصيدة، فكأنَّ سموه ينقل لنا جانباً من أحاديثهما وخططهما التي ترمي إلى رفعة هذه الدولة وتأمين سعادة شعبها، فيقول فزاع:

**يقول أبو خالد لأبو راشد عسى عمره دوام**
**خمسين عامٍ يعزف الابداع وبأحلى نغم**

**ويقول ابوراشد لأبو خالد هذا اللي يوم قام**
**قامت معاه الأرض والتاريخ ردّد والنِّعِم**

**ويقول أبو خالد لأبو راشد هذا اللي ما ينام**
**رجلٍ يخزم المستحيل اللي لغيره ما انخزم**

**ويقول أبوراشد لأبو خالد هذا عوق الخصام**
**إلى نوى صرحٍ من الباطل يردّه منهدم**

**ويقول أبو خالد لأبو راشد هذا الرجل الهمام**
**استاذي اللي يصنع الانجاز نفسه من عدَم**

**ويقول أبو راشد لأبو خالد أنا والعلم عام**
**تلميذ زايد منهجي منهجه وبنفس الرتم**

**ويقول أبو خالد هذا محمد عدوّ الإنهزام**
**مكسّر الأرقام ما خلاّ حفظه الله رقم**

**ويقول أبو راشد هذا محمد وقصّاص العظام**
**بْسيف حقٍ لو دخل في المعركه تحسم حسم**

**ويقول ابو خالد هذا محمد مجدّد الاهتمام**
**بْهيبة الدولة وراسم نهضة بْلاده رسم**

**ويقول ابو راشد هذا محمد وصمّام النظام**
**هَرَم عروبتنا وحنّا ما نفرّط في الهَرَم**

ثمَّ ينهي قصيدته الوطنية مع وصفٍ متفرِّدٍ للقائدين العظيمين: صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وأخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. حيث يقول إنهما الحصن والدرع، وإنهما من أعظم الزعماء وأكرمهم، ويؤكِّد تقديرهما بعضهما بعضاً، لأنها عادة العظماء، ثمَّ يتمنّى سموه لو أنَّ للتاريخ عباءة، «بشت» في اللهجة المحلية، من الفخر أو وساماً من المعزّة، لكان سموه سلّمه لهما، ويخاطب وطنه بأن يفاخر بهذين العظيمين، حفظهما الله، بين كل الأمم.

**محمّدين الدار هم حصنه ودرعه والحزام**
**عَدّد عظماء الدول تلقاهم أكرم وآعظم**

**من بينهم حشمه وهذي عادة الناس الحشام**
**ومن حشمة الاثنين شعب الشيخ زايد ينحشم**

**ياليت للتاريخ بشتٍ من فخر والاّ وسام**
**من المعزّه كان واللي أقسم بنجمه قَسم**

**إنّي لسلّمها لهم وأقول وبكل احترام**
**تفاخري يا دارنا فيهم على كل الأمم**

### حياة حافلة بالإنجازات المشهودة في حقل التوثيق

## أضواء على سيرة المؤرخ الراحل

# محمد مرسي عبد الله

الكلام عن الوثائق والتوثيق والموثقين ومادة هذه الحروف المهمة (و ث ق) لا يمكن أن يكون أمراً هيناً أو مما يمكن أن يستطيع الناس أن يغفلوا عنه لحظة؛ لأن حياتهم كلها مبنية عليه من عقار وزواج ودراسة وغير ذلك من حاجات الحياة التي تمر علينا كل يوم ونحتاج أن نوثقها لتكون ملكاً لنا، وإلا لضاعت وكان امتلاكنا لها غير مؤكد إلا بحضور الشهود.

لعلكم أيها الأعزاء تمر بكم مفردة (وثق) كل يوم ولكن لا تلقون لها بالاً، وهي في الحقيقة أهم مفردة نستخدمها في كل يوم، وإذا كانت هذه المفردة كثيرة الاستخدام فيجب أن يكون التوثيق في أوراق مصدقة من القضاة أو المحاكم أو على شكل عقود أو رسائل مرسلة من شخص إلى آخر لكي يتم الاستشهاد بها عند الحاجة إليها.

### أين هي؟

السؤال الذي يطرح نفسه إذا كنا نستخدم هذه المفردة كثيراً، ولها أوراق تثبتها، فأين تذهب هذه الأوراق التي نسميها وثائق هذه الأيام؟

سؤال قد لا نستطيع أن نجيب عنه؛ لأنه لم يبقَ من وثائقنا عبر القرون الماضية إلا ما كان محفوظاً في الأرشيفات العالمية، وخاصة بريطانيا، فإنهم احتفظوا بكل ما وصلهم منا ونحن قد لا نحتفظ بوثائق مهمة كعقد الزواج اتكالاً على استخراج بدل الفاقد متى طلبت منا.. هل هذه هي الحقيقة؟

نعم هي الحقيقة المرَّة؛ لأننا لم نعتد حفظ وثائقنا ومقتنياتنا المهمة، وقد مرت كل هذه السنون من عمر الاتحاد ونحن لم نعتد الحفظ بعد، ونخاف من تسليم هذه الوثائق للمركز الوطني للوثائق والبحوث الذي أُسِّس لهذا الهدف العظيم، وكان أول من أداره ورفع بناءه رجل عربي مؤرخ ومخلص، ليس من الإمارات، ولكنه ابن الإمارات ومؤرخها، هو الدكتور المؤرخ محمد مرسي عبد الله، رحمه الله، من جمهورية مصر الشقيقة، فدعونا نتعرَّف شخصيته ونعرف جانباً من سيرته.

### قامة علمية

ولد الدكتور محمد مرسي عبد الله في الثامن عشر من ديسمبر من عام 1929 في مدينة بني سويف بجمهورية مصر العربية، وتبعد عن القاهرة 115 كيلومتراً جنوب القاهرة، ونشأ في أسرة مصرية مثقفة من الطبقة المتوسطة لأب كان يعمل ضابطاً في الشرطة، تدرج أيام الملكية في المناصب حتى وصل إلى منصب مأمور لعدة محافظات وكانت والدته شريفة من أشراف مصر، تفتخر بنسبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحمل أوراقاً رسمية تؤكد أنها تحمل لقب الشريفة، وحصلت لأولادها كلهم على اللقب رسمياً، فأصبح الدكتور محمد مرسي عبد الله يلقب بالشريف محمد مرسي عبد الله.

تاريخ الإمارات العربية المتحدة

وكان من حرص الوالدين على أبنائهما أنهما علما البنات جميعاً كالأبناء، وهو ما لم يكن متعارفاً عليه آنذاك.

التحق محمد مرسي عبد الله بكلية الهندسة في جامعة القاهرة لمدة عام، ثم قرر تركها والتحق بكلية الآداب؛ لأنه اكتشف أنه لم يُخلق ليصبح مهندساً، بل كانت له اهتمامات أدبية ورغبة لا تنطفئ للقراءة والمعرفة والكتابة، فاتخذ قراره بشخصية قوية، وحول أوراقه ودرس الآداب، قسم تاريخ، وهو ما أغضب عائلته آنذاك، ولكنهم مع الوقت تفهموا رغبته وقبلوها. وهذا الأمر يتكرر كثيراً، وينبغي أن نوجه أبناءنا لاختيار التخصص المناسب، ولا نرغمهم عليه، بل نتركهم وما يحبونه من الدراسة.

> **عندما تركنا الآخر يكتب تاريخنا ظلمنا أنفسنا**

### تطورات سياسية

عاصر الدكتور محمد وهو طالب جامعي الأحداث التاريخية في مرحلة التحول من الملكية إلى الجمهورية في جمهورية مصر العربية، وبعد تخرجه عمل مدرساً للمواد الاجتماعية، ثم موظفاً في قطاع السياحة في مصر، ومدرساً في بير زيت بفلسطين، ومديراً للمدرسة الثانوية في الدوحة بدولة قطر.

أخبرني معالي أحمد بن خليفة السويدي، حفظه الله، أن علاقته بالدكتور مرسي بدأت في قطر، عندما كان يدرس في المدرسة الثانوية، وذلك في العام الدراسي 1959 و1960 وقال: إن الدكتور كان يدير المدرسة بكل كفاءة.

**في سنة 1961** عاد الدكتور محمد مرسي عبد الله إلى مصر، وبدأ يفكر في متابعة دراسته العليا حول تاريخ المنطقة؛ لأنه كما ذكر في إحدى كتاباته عن نفسه باختصار مني: اكتشفت بعد سفري أن التاريخ يكتبه الأقوياء في كل موقف وفي كل زمان، وأن تاريخ المنطقة إن تركناه للغرب يكتبه وحده، نكون بذلك قد ظلمنا أنفسنا، فأصبح هاجسي الأكبر أن أكتب التاريخ بشفافية لأحداث العالم العربي، وقررت تغيير مجرى حياتي، وبدأت أتدرج في المجال الأكاديمي والإعداد لرسالة الماجستير حول تاريخ الخليج العربي أثناء عملي مديراً للمدرسة الثانوية في قطر.

قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات

تحقق حلم الدكتور، ونال درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة 1965 وكانت رسالته بعنوان: "العلاقات بين الدولة السعودية وعمان"، وبسبب معرفته بتاريخ عمان وتخصصه فيه كانت وزارة الثقافة بسلطنة عمان تحرص على استضافته في مؤتمراتها التاريخية حول تاريخ عمان بعد ذلك.

بعد تولي والدنا الخالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، سدة حكم إمارة أبوظبي، أراد أن يجمع تاريخ الإمارات ووثائقها، فأوكل هذه المهمة إلى معالي أحمد بن خليفة السويدي، فاختار لها الدكتور محمد مرسي عبد الله، الذي تخصص في تاريخ المنطقة، وكان مطلعاً على الأرشيف البريطاني والفرنسي والعثماني.

### مكتب الوثائق

وقد تم إنشاء مكتب الوثائق والدراسات وأُلحق بالديوان الأميري للشيخ زايد بن سلطان في سنة 1968، وصدر تعميم في شهر أكتوبر سنة 1969 لجميع مديري الدوائر في إمارة أبوظبي من أجل التعاون مع هذا المكتب الجديد لحفظ وثائق نهضة الإمارة وعمرانها وتطور الحياة فيها كما جاء في التعميم.

في هذه الفترة عرض الدكتور محمد على الشيخ زايد أن يسافر إلى بريطانيا لإكمال رسالة الدكتوراه، فشجعه الشيخ زايد وأعانه على ذلك، فالتحق بجامعة كامبردج، وبدأ في رسالته التي كانت بعنوان: «الإمارات في الاستراتيجية البريطانية بين عام 1892-1939» وقد نال الدكتوراه في سنة 1975.

**في سنة 1973** صدر مرسوم اتحادي من رئيس الدولة بتعيين الدكتور محمد مرسي عبد الله مديراً عاماً لمركز الدراسات والوثائق في ديوان رئيس الدولة، وبهذا يصبح المكتب المحلي مركزاً اتحادياً، وهذا بسبب الجهود المخلصة التي بذلها الدكتور محمد وبإشراف معالي أحمد السويدي.

## في سنة 1984 صدر مرسوم رئاسي بتغيير مسمى مجمع المؤسسات الثقافية والوثائق إلى المجمع

**في الأول من يوليو سنة 1978** تم نقل تبعية مركز الوثائق والبحوث إلى وزارة الخارجية بمرسوم من رئيس الدولة، وذلك ليبقى تحت إشراف مباشر من وزير الخارجية آنذاك معالي أحمد السويدي، الذي عرف عنه حرصه على التوثيق وحفظ الوثائق؛ فهو منذ صغره يسجل كل شيء عن الأحداث ويوثقها ولديه حرص كبير على ذلك، وليت الجيل الجديد يتعلم منه.

**في عام 1981** تم تأسيس مجمع المؤسسات الثقافية والوثائق، وتم في ديسمبر نقل مركز الوثائق إلى هذه المؤسسة، **وفي سنة 1982** تم تعيين الدكتور محمد مرسي عبد الله عضواً في مجمع المؤسسات الثقافية والوثائق برئاسة أحمد السويدي، وكان نائبه حمودة بن علي، رحمه الله.

**في سنة 1984** صدر مرسوم من رئيس الدولة بتغيير مسمى مجمع المؤسسات الثقافية والوثائق إلى المجمع الثقافي.

كان الشيخ زايد يزور المركز، ويحب أن يطلع على الوثائق، ويكثر من الأسئلة؛ لأن التاريخ كان مهماً جداً لديه، ويعرف قيمته أكثر من غيره، رحمه الله تعالى.

**في سنة 1999** تم ضم مركز الوثائق والدراسات إلى ديوان الرئاسة، وأصبح المركز تحت إشراف ومتابعة واعتناء كبير من سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان، حفظه الله، لأنه على نهج والده، ولعلمه بأهمية التوثيق والتاريخ الكبرى، وقد تم تعيين الدكتور عبد الله الريس مديراً عاماً للمركز ليتابع مسيرة المركز الذي صار اسمه: المركز الوطني للوثائق والبحوث، ويضم أهم وثائق الأرشيفات العالمية عن الإمارات والمنطقة، والتي قام بتأسيسها الدكتور محمد مرسي عبد الله، ويتابع مسيرتها الدكتور عبد الله، ولكن في مكان راقٍ فيه أحدث التقنيات وأفضل العاملين من الخبراء المواطنين وغيرهم.

### مؤلفات قيمة

كان الدكتور محمد مرسي عبد الله كثير القراءة والمطالعة والسفر لحضور المؤتمرات العالمية، وكتب كثيراً من المؤلفات والأبحاث منها: «أبوظبي بين الأمس واليوم»، و«دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها» و«الإمارات وعُمان والدولة السعودية الأولى».

و«قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة في ضوء المخطوطات العربية والوثائق البرتغالية والهولندية والبريطانية والمكتشفات الأثرية الأخيرة» في ثلاثة أجزاء، وأعد خريطة أبوظبي الرسمية، وخريطة دولة الإمارات العربية المتحدة الرسمية، وكان عضواً في اتحاد المؤرخين العرب والأمانة العامة لمراكز الخليج، ونشر العديد من الأبحاث في المجلات المتخصصة عن الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي.

بعد مرور سنوات العمر في خدمة دولة الإمارات وجمع أرشيفها وكتابة تاريخها، توفي في الرابع من أكتوبر من عام 2005، رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جناته.

دولة الإمارات وجيرانها





### الصورة أصدق إنباء من الكتب

# زفاف الشيخ زايد في صور توثيق مرئي لفرحة أمة

**مدارات ونقوش**

تتباين قيمة الصورة تبايناً تاماً في عصرنا الحالي عنها في العام (1962م)، ذلك التاريخ الذي شهد فرحة شعبية عامة بمناسبة زفاف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي كان حينذاك ممثلاً لشقيقه في حكم مدينة العين. فأن توثق مثل تلك المناسبة في ذلك الحين بذلك العدد من الصور وبالدقة والجودة التي لم تعهد هو إنجاز تأريخي بالغ الأهمية والروعة، في زمن لم تطغَ فيه الصور على المشهد الحياتي كطغيانه على حياتنا المعاصرة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القيمة التي حظيت بها تلك المناسبة التي وثقها أنتوني رندل، ضابط المخابرات الصحراوية، ونشرت في كتاب «الإماراتيون... كل أيامنا الخوالي» الذي صدر عن الأرشيف الوطني عام 2012.

### تواضع وبساطة

لعل أبرز ما يلحظ في توثيق عدسة الكاميرا لتلك المناسبة الحياة البسيطة التي كان عليها أهل الإمارات في تلك الحقبة، وما تحمله تلك البساطة من قيمة عالية ترى من خلالها الحاكم مع شعبه وبينهم لا يتميز عليهم، وهي قيمة عليا من التواضع ورّثها قادة الإمارات إلى أبنائهم حتى وقتنا الحاضر.

ما أجملها من فرحة عندما ترى الحاكم في أفراحه محفوفاً بالبسطاء والسادة على حد سواء، لا تفصل بينهم فواصل، بل تجمعهم وحدة المحبة والوطن وتربة الأرض الطيبة التي نشؤوا عليها. بلباسهم التراثي المعروف، والخنجر الذي عرفته التقاليد الإماراتية منذ القدم. جلسات يرى فيها المتفحص لتلك الصور التواضع والأريحية تتسلل من كل جوانبها، ولا يكاد يمل تقليب صفحاتها لما تختزنه من قيم وجماليات.

### قيم متوارثة

في ثنايا تلك التوثيقات المصورة لزفاف الشيخ زايد نلحظ كم هي رائعة تلك العادات المتوارثة التي ورّثها الأجداد للآباء والأحفاد، فمشاهد الرقص التراثي والاحتفالات لم تتغير عن سابقتها وإن تقادمت العهود ومرت السنون، هي ذاتها بتفاصيلها وإن اختلفت أشكال الوجوه وأجواء المكان. حفلات في الهواء الطلق وتعبيرات عن السعادة والحبور تحت أشجار الصحراء الخضراء التي تعطيك دليلاً آخر وصورة حية ناطقة بجماليات تلك الحقبة التي مرت على دولة الإمارات في بداياتها، منذ أيام ما قبل الاتحاد.

ولعل الصورة أصدق إنباء من أي كلام يمكن أن يكتب...

# حماة الوطن على مرّ التاريخ (1951 - 1980)

نستعرض في هذا التقرير الخاص ومضات من تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، تغوص في تفاصيل تاريخ السنوات الأولى للدولة، وتعود بنا إلى أيام ما قبل الاتحاد على يد الوالد المؤسِّس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه.

يتناول التقرير مسيرة حماة الوطن على مرّ التاريخ في رحلة عبر التاريخ العسكري للقوات المسلحة خلال الفترة من خمسينيات إلى ثمانينيات القرن الماضي، بداية من تاريخ الوجود البريطاني وتاريخ قوة الساحل المتصالح، ما عرف تاريخياً باسم قوة ساحل عمان أو كشافة الساحل المتصالح، التي تأسَّست عام 1951 بأمر ملكي صادر عن التاج البريطاني، والتي كانت أولوياتها المساعدة على استتباب الأمن الداخلي والخارجي في الإمارات المتصالحة، إضافة إلى حماية أعمال الشركات الخاصة بالتنقيب عن البترول في المنطقة.

ويبرز التقرير المسيرة التاريخية الكاملة لتشكُّل قوات دفاع أبوظبي، ودبي، والشارقة، ورأس الخيمة، وأم القيوين، وعجمان، والفجيرة عبر سرد التفاصيل التاريخية والخرائط والصور الوثائقية لمراحل تشكُّل القوات المسلحة وقوات الأمن الداخلي عبر سلسلة من المقالات التي تستعرض النشأة والتأسيس والخلفية التاريخية لمراحل تطوُّر الهيكل النظامي لقواتنا المسلحة وقوات الشرطة.

## تشكُّل القوات المسلحة والشرطة الإماراتية ومراحل تطوُّر قوة ساحل عمان

ويستعرض العدد الحالي من مجلة (مدارات ونقوش) النواة الأولى لتشكُّل القوات المسلحة والشرطة الإماراتية منذ خمسينيات القرن العشرين وحتى بداية سبعينيات القرن العشرين، عبر رحلة تاريخية تفصيلية لمرحلة ما قبل إنشاء قوة ساحل عمان وتداعيات تدهور الأوضاع الاقتصادية على استتباب الأمن في المنطقة، وانتشار تجارة الرقيق وعصابات خطف الأطفال والنساء، ثمَّ يغوص في رحلة تاريخية تفصيلية حول التاريخ الأول لحماة الوطن ومراحل تشكُّل قوة كشافة الساحل المتصالح التي تمَّ تغيير اسمها فيما بعد إلى قوة ساحل عمان، مع عرض مقتنيات وثائقية نادرة تظهرها الصور من وثائق الأرشيف البريطاني والأرشيف الوطني لدولة الإمارات، لإبراز الجوانب الخدمية التي قامت بها قوة ساحل عمان بشكلٍ عام ومراحل تطوُّر الزي العسكري والمعدات والتجهيزات والأسلحة المستخدمة في تلك الفترة.

### رحلة في تاريخ السنوات الأولى للدولة

بدأ الوجود البريطاني منذ العشرينيات من القرن التاسع عشر، إلا أنه استمرَّ لفترة طويلة دون أن تؤسِّسَ الحكومة البريطانية قوة أمن إلا في بداية الخمسينيات من القرن العشرين، ولم تكن هناك مبرراتٌ لعدم تشكيل قوة لاستتباب الأمن الداخلي، سوى أنَّ الحكومة البريطانية لم تكن تسمح بتأسيس قوات أمن محلية في ظل حمايتها للمنطقة، كما لم يكن ممكناً لأيِّ حاكم أن يشكِّلَ قوات أمن لحماية إمارته خاصةً في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة خلال فترة ما قبل اكتشاف النفط، ويذكر التاريخ أنَّ قوة الأمن الوحيدة التي وُجِدَت في الإمارات هي مجموعة الحرس المسؤولة عن تأمين الحاكم، والتي عرفت آنذاك باسم «المطارزية» وكانت تنحصر مهامها فقط في توفير الحماية الشخصية للحاكم وتنفيذ بعض المهام البسيطة.

على الرغم من مظاهر انعدام الأمن بوجه عام في المنطقة، وانتشار الحوادث التي تهدِّد الأمن والسلم العام مثل غارات القبائل على المدن، وحوادث خطف الأطفال والنساء التي انتشرت بكثرة من العشرينيات إلى بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وغياب الأمن بشكل كامل عن المناطق البعيدة عن المدن الساحلية، فإن السلطة البريطانية لم تتعامل مع الأمر بالجدية اللازمة، ولم تقم بتشكيل قوة أمن للحفاظ على الأمن الداخلي.

في بدايات الأربعينيات من القرن العشرين، استشعرت السلطة البريطانية الحاجة إلى إنشاء قوات أمن لحماية المسؤولين البريطانيين، وتوفير الأمن لمجموعات التنقيب عن النفط التي بدأت في التوافد إلى المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، إلى جانب زيادة معدلات جرائم خطف النساء والأطفال والاسترقاق بشكل خطير استدعى ضرورة تأسيس قوة للتصدي لها، حيث نشرت بعض الصحف المحلية في فترة الثمانينيات من القرن العشرين أخبار رجال ونساء من الإمارات اختطفوا عندما كانوا

## أول تقرير مفصّل باللغة العربية حول التاريخ العسكري للإمارات

أطفالاً وأُرسِلوا إلى دول الخليج ضمن صفقات لبيع الرقيق، وعادوا إلى الإمارات يبحثون عن أهلهم، وكانت هذه الحوادث لا شكَّ مفجعة وتعبِّر بوضوح عن قسوة الحياة في فترة ما قبل النفط، وخاصة بعد انتشار الكساد الاقتصادي بداية من فترة الثلاثينيات من القرن العشرين بعد انتشار اللؤلؤ الصناعي الذي أدّى إلى تدمير المهنة الرئيسة لمواطني منطقة الخليج، والذي تسبَّب في تغيير الكثير من سكان المنطقة لأنشطتهم بحثاً عن مصادر أخرى لكسب الرزق؛ مثل صيد الأسماك والزراعة ورعي الجمال والأغنام، ما أدّى أيضاً إلى هجرة الكثيرين للعمل في آبار النفط المكتشفة في البحرين والسعودية والكويت، واتجه البعض إلى التجارة الممنوعة، بسبب تدهور الأحوال الاقتصادية، وكانت تجارة الرقيق هى أسوأ أنواعها وأكثرها قسوةً خلال هذه الفترة. ونظراً لمحاربة حكام المنطقة لهذا النوع من التجارة الممنوعة، لجأ تجار الرقيق إلى المناطق البعيدة التي لا توجد فيها سلطة، واستقروا في المناطق المتنازع عليها خلال تلك الفترة.

كانت المنطقة الشرقية في الإمارات أحد مراكز استقبال الرقيق، حيث تذكر التقارير أنَّ أعداداً كبيرة من الأطفال والنساء أُسِرُوا في مدن الإمارات وأُرسِلُوا ضمن صفقات لبيع الرقيق عن طريق البحر. وتقول التقارير إنَّ تجارة الرقيق انتشرت بكثرة في المنطقة خلال هذه الفترة، على الرغم من أنَّ حجمها كان صغيراً في إمارات الساحل بالمقارنة بالمناطق الأخرى. ومما زاد من رواج هذه التجارة، ظهور تجار رقيق يدفعون أسعاراً كبيرة نظير الرقيق المختطفين، ولم تنجح الحكومة البريطانية في التصدي لهذه التجارة المفجعة في إمارات الساحل، وخاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي كانت تعيشها المنطقة قبل مرحلة النفط، فاستمرت هذه التجارة بقوة حتى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. إلى جانب ذلك، بدأت بعض القبائل الإغارة على المدن للاستيلاء على ما تستطيع الحصول عليه من مؤن.

### حاكم رأس الخيمة يحرِّك المياه الراكدة

تشير التقارير إلى أنَّ حاكم رأس الخيمة رفع شكوى في عام 1939 إلى السلطة البريطانية ضد هجمات على ممتلكات بعض إمارات الساحل، وكتب رسالة للوكيل المحلي جاء فيها: «**تبعاً لمشاغلنا الداخلية الراهنة فيما يتعلَّق بالقبائل التي يزعزع رجالها السلام، ويرتكبون الجرائم ضد الحياة والممتلكات، نوافق ونتعهد بأن تكون بلادنا دولة واحدة، وأنَّ أية جريمة**

* عروة الحزام تحمل اسم قوة ساحل عمان باللغة العربية أسفل الخنجرين المتقاطعين والتي بدأ استخدامها لاحقاً للأحرف الأولى للاسم باللغة الإنجليزية (المصدر: كليف لورد)

**ترتكب ضد إمارة من الإمارات ستعدُّ كأنها موجهة إلينا جميعاً، وأن المجرم لن تكون له أية حماية، وتعاقبه أية إمارة تقبض عليه، ولو أنَّ قبيلة عصت شيخها المسؤول، الحاكم، فستعدُّ عاصية وعلينا معاداتها ومقاطعتها جميعاً**» ويشير ذلك إلى وجود مسودة اتفاقية للتعاون بين الحكام ضد هذه الأنشطة. ورفع الوكيل المحلي في الشارقة مذكرة إلى الوكيل السياسي في البحرين ليخبره بأنه أعلم حاكم رأس الخيمة بأنه في حال توقيع شيوخ الإمارات على هذه الاتفاقية لغرض التعاون، ومساعدة كل منهم الآخر للتصدي لهذه الأنشطة، فإنَّ السلطات البريطانية تؤيد ذلك.

وفي أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، بدأت المباحثات بين المسؤولين البريطانيين حول ضرورة تشكيل قوات لحفظ الأمن.

طيلة فترة وجودها لم تسعَ بريطانيا لتأسيس قوات برية لعدم حاجتها إلى ذلك، فقد كان الهدف الأساسي للنفوذ البريطاني في الإمارات منذ عام 1820 حتى استقلال الهند عام 1947 هو الحفاظ على السلم البحري في مياه الخليج بوصفه أحد الممرات الحيوية للهند. لذا حرصت بريطانيا على تجنُّب التورُّط في أي مشكلات داخلية كالحروب التي تنشب بين القبائل ما دامت لا تهدِّد سلامة الملاحة البحرية، إلا أنَّ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شهدت تحوُّلاً جذرياً في هذه الاستراتيجية، إذ انتقلت المصالح البريطانية من الساحل إلى الداخل إثر تزايد احتمالات العثور على النفط من ناحية، واستغلال الهند من ناحية أخرى، وكانت المشكلة الأخطر التي أقلقت بريطانيا هي عدم استقرار الأوضاع الأمنية في الإمارات في الوقت الذي تطوّر فيه التمثيل الدبلوماسي البريطاني لديها. ونشطت شركات النفط في عمليات المسح الجيولوجي، ومثلت حالة عدم الاستقرار الأمني هذه انعكاساً حقيقياً للحالة الاقتصادية المتردية التي عانت منها المنطقة، مع انتشار البطالة التي نجم عنها حدوث كثير من الاضطرابات.

وكانت المشكلة الرئيسة الثانية إلى جانب تجارة الرقيق، التي أسهمت بشكل فعَّال في زيادة توتُّر الوضع الأمني في الإمارات، اشتعال مشكلات الحدود الداخلية إثر استئناف شركات التنقيب عن النفط نشاطَها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واحتاجت تلك الشركات إلى معرفة مناطق نفوذ كل حاكم لتحديد مساحة امتيازه، ولم تكن هناك أية خرائط سياسية دقيقة تحدِّد بداية حدود كل إمارة ونهايتها، ولم تكن مناطق نفوذ الحكّام تحدَّد بالأراضي التابعة لهم، بل بالقبائل الخاضعة لسيادتهم، ولما كانت هذه القبائل في ظل النظام القبلي، وظروف الصحراء القاسية تنتقل من مكان لآخر بحثاً عن الماء والكلأ، فإنَّ نفوذ الحكام كان ينتقل معها. وأسهمت هذه العوامل في انتشار حركات التمرُّد لدى بعض القبائل التي انتقلت إلى مناطق جديدة تحت سيادة حكّام آخرين، وعندما ظهرت قضية الامتيازات النفطية، بدأ بعض الحكّام بالمطالبة بالأراضي التي تسكنها تلك القبائل، والتي اعتبروها جزءاً لا يتجزأ من إماراتهم، وكان لنشوب بعض النزاعات المحلية أثره في تفكير الحكومة البريطانية بالتدخل بنفسها في النزاعات الداخلية.

وسط هذه الظروف الصعبة، برزت مشكلة عدم وجود قوة عسكرية تساعد الإنجليز على حفظ استقرار الوضع الأمني في الداخل، وزاد من تفاقم المشكلة اتساع دائرة نشاط شركة تطوير نفط الساحل المنبثقة عن شركة نفط العراق التي تنقِّب عن النفط، وحاجة موظفيها للحماية، إذ أبلغ مسؤولوها الحكومة البريطانية عدم قدرتهم على متابعة أعمال التنقيب ما لم تتوافر قوة لحمايتهم، وأمام كل هذه المستجدات والظروف المختلفة، فكَّرت الحكومة البريطانية عام 1949 في إنشاء قوة

عسكرية ثابتة لها تستخدم في المناطق الداخلية من الإمارات.

### تاريخ المباحثات بين المسؤولين البريطانيين حول تشكيل قوة عسكرية

جرت مناقشات كثيرة بين المسؤولين البريطانيين حول تشكيل قوة ساحل عمان. ويبدو واضحاً من المناقشات، أنَّ الغرض الأساسي والأهم هو حماية شركات النفط والدبلوماسيين البريطانيين وليس الأمن الداخلي للإمارات، وتأتي مسألة تجارة الرقيق في المرتبة الثانية وربما الأخيرة من حيث الاهتمام بإنشاء تلك القوة. ويتضح كثير من الحقائق في رسالة بعث بها مكتب الوكيل البريطاني بالبحرين بتاريخ 30 ديسمبر 1948 عن محادثات مطولة مع سلطان عمان والشيخ صقر بن سلطان النعيمي زعيم قبيلة النعيم، حول المخاطر التي تواجه شركات النفط في عمليات التنقيب في المناطق الداخلية لساحل الإمارات المتصالحة. وتقول الرسالة: «**الوضع العام لا يشجع على العمل من دون وجود قوة حماية مناسبة منذ وقعت حالتان لإطلاق النار على بعض ضباط الحكومة البريطانية وموظفي شركة نفط العراق البريطانية المنقبة عن النفط، ويبدو صعباً تحديد مصادر النيران مع وجود انتشار قبلي كبير في الصحراء والمناطق الجبلية**». كما أن المحادثات مع بعض رجال القبائل لا تحلُّ المشكلة، ولكن تبقى أفضل من لا شيء، ولو شكّلت الحكومة البريطانية قوة من

الجنود البريطانيين لحماية تلك الشركة أو غيرها، فربما يصبح هؤلاء الجنود هدفاً سهلاً لرجال القبائل لأسباب متنوعة، ولذا كان هناك اقتراح بتشكيل تلك القوات وخاصة في تلك المناطق، من قوة تتكوَّن من نحو 50 فرداً يتم اختيارهم من القبائل بنفس الأسلوب الذي تشكّل به اللواء العسكري العربي في الأردن، شريطة أن يقودها ضبّاط أكفاء.

وكان من ضمن المقترحات التي تضمنتها رسالة روبرت هاي الوكيل السياسي البريطاني في الخليج أن تقوم شركة النفط بتأسيس وتدريب قوة من الحرس، خاصة أنَّ شركة نفط العراق البريطانية كانت تدفع مخصَّصات اللواء العسكري العربي في الأردن، وكانت وجهة نظر الحكومة البريطانية مطابقة لهذا الاقتراح، وأن تؤسِّس الشركة قوتها الخاصة من رجال القبائل بعيداً عن الحماية الحكومية.

واستمرت المباحثات بين المسؤولين البريطانيين طيلة عامي 1948 وحتى عام 1950 حول تأسيس تلك القوة ومهامها، وكان من أهم البنود الصعبة التي أخذت وقتاً طويلاً هو مصادر تمويل هذه القوة وصرف مخصَّصاتها ورواتبها. وفي مطلع عام 1950، وافقت وزارة المالية البريطانية على تشكيل قوة من 70 فرداً بدلاً من 100 فرد كما ورد في توصيات التقرير المرفوع لها، وأن تتحمَّل الكلفةَ وزارةُ الخارجية، واقترح في البداية الحصول على نواة لهذه القوة من عدن، لكن تقرَّر فيما بعد أنه يمكن توفير جنود من الجيش العربي في الأردن، وتمَّ تعيين ضابط بريطاني انتدب من الجيش العربي الأردني ليشغل منصب القائد مع ضابطين عربيين، وانتدب 32 فرداً من أصحاب الرتب والأفراد مع تجنيد العدد المتبقي من القوة محلياً، وتقرر تسميتها «قوة ساحل عمان»، وأن يكون مقرها في الثكنات الخالية التابعة لسلاح الجو الملكي في الشارقة.

وجرت مناقشات كثيرة حول حق الحكومة البريطانية في تشكيل القوة، بسبب عدم وجود اتفاق دولي أو معاهدة تنصُّ على ذلك، وطُرِح في البداية اقتراحٌ للقيام بمحاولة للحصول على موافقة الحكّام على تشكيلها، فاعترض الوكيل السياسي على هذه الطريقة، وفي النهاية صدرت إليه الأوامر لإبلاغ الحكّام شفوياً باقتراح تشكيل القوة، والأسباب الداعية إلى ذلك على أساس أن تعدَّ بعد ذلك قانونية. وتبعاً لذلك جرى إبلاغ الحكّام في سبتمبر عام 1950 وكانت النتائج مرضية، وبالتالي قوبل تشكيل القوة بالترحيب في كل مكان، ومن

عرض عسكري لعدد من المدرعات التابعة لقوة ساحل عمان.

أجل إخضاع أفراد قوة ساحل عمان لسلطة الحكومة البريطانية، ومن أجل تبرير إصدار لوائح ملكية حول إنشاء وتجنيد وانضباط ونظامية القوة المقترحة، صدر مرسوم جديد لإمارات الساحل في ديسمبر 1950، ثمَّ صدرت اللوائح الملكية بعد فترة قصيرة تقضي بتأسيس قوة ساحل عمان.

## أول نواة لقوات الأمن في المنطقة قوة ساحل عمان

كانت أول قوة أمن نظامية في الإمارات هي قوة ساحل عمان التي كانت تتبع لإدارة السلطة البريطانية، والتي تأسَّست رسمياً في عام 1951 تحت مسمّى «كشافة الساحل المتصالح» ثمَّ تغيَّر اسمُها إلى «قوة ساحل عمان» في عام 1965 والتي استمرت في العمل حتى عام 1971، قبل أن يتم تسليمها إلى دولة الإمارات وتسميتها «قوة دفاع الاتحاد».

وعلى مدار فترة وجودها لمدة 20 عاماً، لعبت قوة ساحل عمان دوراً محورياً في استتباب الأمن الداخلي وتطوير تشكُّل القوات المسلحة في الإمارات. وكان من أبرز إنجازاتها؛ التصدي لتجارة الرقيق، والمساعدة على مكافحة أعمال الشغب في





عمان، والتصدي لغارات القبائل، والتصدي للنزاعات القبلية واستتباب الأمن في المنطقة. وتعدُّ قوة ساحل عمان هي النواة الأولى لتأسيس معظم قوات الأمن الداخلي والقوات المسلحة في الإمارات. وكان ذلك عن طريق ندب أفرادها لقيادة وإدارة وتدريب هذه القوات، والمساعدة على تدشين برامج تدريب عسكري للأفراد المنضمين لصفوف قوات الأمن في الإمارات.

أسَّس أفراد كشافة الساحل المتصالح أوَّل نواة لقوة الأمن، وكانت عبارة عن قوات برية، على الرغم من قيامها بدوريات تمشيط للساحل، ولم تمتلك هذه القوة أي طائرات واعتمدت بشكل كامل على القوات الجوية الملكية المتمركزة في الشارقة والبحرين.

## مرسوم ملكي بريطاني بتشكيل قوة ساحل عمان

في 11 مايو عام 1951، أصدرت السلطة البريطانية قراراً رسمياً بتشكيل قوة كشافة الساحل المتصالح، وكانت إدارة هذه القوة وصرف رواتبها وإدارتها الكاملة في هذه الفترة تتبع مكتب الوكيل المحلي للسلطة البريطانية وليس الوكيل العسكري، ويرجع ذلك إلى أنَّ رؤية السلطة البريطانية في هذا الوقت كانت إنشاء القوات لحماية المصالح البريطانية وليس بغرض القيام بأي مهام عسكرية. تمركزت القوات في الشارقة وكانت تتبع إدارة الوكيل السياسي للسلطة البريطانية في البحرين وفق مهام مكلفة بها للعمل تحت الإدارة المباشرة للوكيل المحلي وحماية أفراد السلطة البريطانية في الإمارات، والتصدي لجرائم تجارة الرقيق، واستتباب الأمن في المناطق البعيدة غير الخاضعة لسيطرة الحاكم.

ولغرض إنشاء قوة ساحل عمان، تمَّ تكليف الجيش العربي في الأردن بتوفير مجموعة مكلفة بقيادة وإدارة وتدريب أفراد القوة الجديدة. وفي عام 1951، وصلت مجموعة مكوَّنة من 35 فرداً إلى الشارقة، بقيادة ضابط بريطاني من قوات الجيش العربي في الأردن، وأصبح هذا الضابط الرائد «ميشيل هانكين توفين» أول قائد لقوة حرس عمان.

تمَّ تشكيل القوة وتدريبها وتسليحها وكان يحمل أفرادها لقب «جند أميري» للقيام بمهام الأمن الداخلي كقوة شرطة وليس كقوات برية. ولمساعدتها على قيامها بالمهام الشرطية

* شارة الكتف النحاسية تحمل الاسم العربي لقوة ساحل عمان (المصدر: كليف لورد)

* مجموعة من أفراد قوة ساحل عمان أثناء التدريب على إطلاق قذائف مدفع هاون 2 بوصة (المصدر: شرطة الشارقة)

* الشارة النحاسية بالحروف الأولى لقوة ساحل عمان التي تمَّ توزيعها لجميع أفراد القوة في عام 1953 (المصدر: كليف لورد)

في حفظ الأمن الداخلي، مُنِحَت سلطة الضبط والاعتقال ووصل قوامها بنهاية عام 1951 إلى 60 فرداً، ونجحت في استتباب الأمن، حيث كتب الوكيل المحلي خلال تلك الفترة في أحد تقاريره «نجحت قوة ساحل عمان في استتباب الأمن، حيث لم يتم رفع أي تقرير حول جرائم خطف أو تجارة رقيق على مدار العام، كما لوحظ انخفاض كبير في جرائم غارات سرقة الممتلكات والمؤن».

استغرقت الخطة الأولية لإنشاء قوة ساحل عمان، والتي

## حرصت بريطانيا على تجنُّب التورُّط في أي مشكلات داخلية بالمنطقة للحفاظ على ممر مائي آمن إلى الهند

كانت تستهدف تعيين 100 فرد من مواطني الساحل المتصالح 18 شهراً، ومثّل ذلك أحد التحديّات في المراحل الأولى نظراً لعزوف المواطنين عن الانضمام لصفوف القوة في البداية، لعدم وضوح دورها ومهام عملها في بداية الأمر، إلى جانب أنَّ سوء التغذية في هذه الفترة أدى إلى عدم وجود أعداد كبيرة من لياقة المتطوعين للانضمام إلى صفوف القوة، وتمَّ فيما بعد ضم أفراد عمانيين (بمن في ذلك البلوش والباكستانيون وأبناء قبيلة الظفيري) وجنسيات أخرى تمَّ ضمها في الفترات الأولى، ثمَّ تقلَّص عددهم في العقدين التاليين، على الرغم من استمرار وجود أفراد غير إماراتيين في صفوف القوة حتى عام 1971.

وفي منتصف عام 1952 وصل عدد القوة إلى 100 فرد، وتمَّ تحديد مهام القوة لتشمل دوريات التمشيط للمناطق الداخلية البعيدة عن السواحل للتصدي للجرائم، ومطاردة المجرمين، وجمع المعلومات الاستخباراتية ورفعها إلى الحاكم والسلطة البريطانية، إلى جانب قيام القوة بالتدخل للتصدي لأعمال العنف والشغب المرتبطة بملكية المياه، وحصاد النخيل، والموارد الأخرى والتصدي لأي محاولات لتصعيد الموقف. وفي حال عدم قدرتهم على التصدي للنزاعات من خلال التحكيم، يتم رفع الأمر إلى الحاكم أو وكيل السلطة المحلية، وفي حالات التصعيد واستمرار النزاع كانت القوات تقوم بإنشاء نقطة أمن صغيرة تتمركز للحفاظ على الأمن والتصدي لأي أعمال شغب، ثمَّ يتم حل هذه النقطة وعودتها إلى صفوف القوة بعد انتهاء الأزمة.

### أزمة البريمي تؤدي إلى تحالف عسكري وتستدعي ضرورة تعزيز قوة ساحل عمان

في عام 1952، نشبت أزمة البريمي فقرَّرت السلطة البريطانية التدخل للحل السلمي، وتمَّ توقيع اتفاقية في عام 1952 سمحت لكل من القوات السعودية والقوات البريطانية بالاستمرار في مواقع تمركزها إلى حين انتهاء المفاوضات. واتفق الطرفان على عدم تعزيز قواتهما العسكرية وعدم الاستعانة بالقبائل المحلية.

وقررت السلطة البريطانية زيادة عدد القوة إلى 500 فرد على فترة زمنية ليست قصيرة في ظل الأزمة، وبالتالي قررت السلطة البريطانية ندب أفراد بريطانيين لدعم استتباب الأمن إلى حين وصول القوة للعدد المطلوب. في يناير 1953،

* وحدات القوات البريطانية وقوة ساحل عمان عام 1953. من اليمين إلى اليسار: الملازم بير تورنر من القوات الجوية الملكية البريطانية، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ممثل الحاكم في منطقة العين آنذاك والحاكم المستقبلي لأبوظبي ورئيس الإمارات فيما بعد، والنقيب بيتر ماكدونالد من قوة ساحل عمان، وضابط من قوة حماية عدن، (المصدر: أليستاير ماكدونالد)

وصلت مجموعة من السيارات المدرعة التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية، وبداية من فبراير 1953 بدأت الدفعات الأولى لمجموعة تتألف من 300 فرد تابعين لقوة حماية عدن التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية في التوافد لدعم قوة ساحل عمان. ولدعم تعزيز صفوف القوات، تمَّ ضم مئات من أفراد قوة حماية عدن إلى صفوف قوة ساحل عمان، وبحلول أغسطس 1953 اكتملت خطة تعزيز قوة ساحل عمان ووصلت إلى العدد المطلوب، وعاد الأفراد التابعون لقوة حماية عدن إلى نقاط تمركزهم، على خلفية تدهور الوضع بسبب المشكلات الكبيرة التي أحدثتها القوات العدنية في صفوف القوة، وتورط جنود عدنيين في جرائم قتل ضابطين بريطانيين وضابط صف في العين. وفي نوفمبر 1953 تمَّ تسريح السرية العدنية بالكامل، التي كان يبلغ عددها 90 فرداً، واستبدالهم خلال أشهر قليلة بمواطنين إماراتيين وجنود عرب غير مواطنين بنظام التعاقد.

وعلى الرغم من أنَّ مكتب الوكيل العسكري كان تدخله محدوداً في شؤون قوة سلطة عمان، إلا أنَّ أزمة البريمي استدعت رفع طلب تدخُّل القوات البريطانية، وفي عام 1952، وصل أول ضابط بريطاني للخدمة في صفوف قوة سلطة عمان، وتبعه العديد من الضباط البريطانيين، وكان لهم دورٌ ملحوظٌ في رفع كفاءة القوة وتدريبها وقيادتها، وكان الرائد «ميشيل هانكين توفين» المنتدب من لواء قوات الأردن هو المؤسِّس والقائد الأول رسمياً لقوة ساحل عمان. وفي عام 1954 تمَّ إعلان تشكيل القوة رسمياً وأصبحت تابعة للإدارة المشتركة مع مكتب الوكيل العسكري.

وابتداءً من هذا التوقيت، تولّى ضباط الجيش البريطاني المناصب القيادية والإدارية في جميع وحدات قوة ساحل عمان، فيما تولّى الضبّاط العرب المناصب الأخرى ضمن صفوف القوة. كما خدم أيضاً ضبّاط صف تابعون للجيش البريطاني في القوة، وكانوا يتولّون مهام التدريب والمهام التخصصية. وكانت اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية لمركز القيادة، وتطلَّب ذلك أن يتحدَّث الضبّاط البريطانيون الذين يخدمون في صفوف القوة اللغة العربية، وكان يتم إلحاقهم بدورات تعليم اللغة العربية قبل الالتحاق رسمياً بالخدمة في صفوف القوة.

### تطوُّر تشكيل قوة ساحل عمان

على الرغم من نجاح العمليات العسكرية في البريمي، إلا أنها أظهرت ضعفاً واضحاً في تشكيل قوة ساحل عمان، أكَّد عدم قدرتها على القيام بمهام القوات البرية العسكرية بسبب النقص في القوة العددية والتدريب وأسلحة المشاة الثقيلة. وعلى خلفية ذلك، تمَّ فيما بعد تعزيز القوات عددياً ورفع قدراتها وتجهيزها بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة وتكليفها رسمياً بحماية حدود الساحل المتصالح. وتضمَّنت خطة التعزيز إضافة سرية مشاة خامسة، وتكوَّنت كل سرية من قوة تتألف من 94 إلى 150 فرداً، وتمَّ إضافة وحدة متخصِّصة لتدريب القوات، وتجهيز كل سرية بفصيلة مجهزة بمدافع الهاون.

ولتعزيز القوات، استشعرت قوة ساحل عمان ضرورة زيادة عدد الضبّاط والأفراد البريطانيين، ووصل العدد الإجمالي للبريطانيين خلال الفترة 1961-1960 إلى 40 ضابطاً و100 ضابط صف. وتمَّ تغيير مهمة قوة ساحل عمان في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين وإعادة انتشارها لحماية مواقع التنقيب عن النفط في غرب أبوظبي والإمارات الشمالية لاستتباب الأمن في هذه المناطق وحماية المصالح والممتلكات.

كما تمَّ تعزيز القدرة العسكرية لأجنحة المشاة في قوة ساحل عمان بنهاية الخمسينيات من القرن العشرين، للمشاركة في العمليات العسكرية في عمان، حيث ظهرت حركة تمرد منشقة في عمان ترأسها إمام المذهب الإباضي، وكانت تسعى إلى تأسيس دولة منشقة داخل حدود سلطنة عمان. وبعد أن قام المتمردون بهزيمة قوات سلطان عمان في عام 1957،

* فصيلة مدافع الهاون أثناء التدريب على استخدام مدفع هاون بريطاني 3 بوصات (المصدر: شرطة الشارقة)

* النقيب ديفيد نيلد من قوة ساحل عمان أثناء عمله في مكتبه «العريش» في الشارقة عام 1959 (المصدر: ديفيد نيلد)

* اثنان من جنود الورشة الواقعة في منطقة الهجر أسفل الجبل الأخضر في ستينيات القرن العشرين يرتديان شماغاً باللونين الأحمر والأبيض وعقالاً أسودَ وزياً عسكرياً مخصصاً لأفراد ورشة الصيانة (المصدر: توني فورد)

* ضابط الصف تيم آش من سرية الإشارة برفقة المتدرب أحمد من مدرسة الصبية التابعة لقوة ساحل عمان في عام 1966 (المصدر: تيم آش)

* عريف من قوة ساحل عمان والنقيب كيث ستيوارت يتحدثان إلى اثنين من البدو عام 1950 (المصدر: كيث ستيوارت)

تمَّ تكليف قوة ساحل عمان بمهمة دعم القوات البريطانية والقوات العمانية التي كانت تقوم بعمليات عسكرية لإعادة استقرار الحكم لسلطان عمان. وتمت هزيمة المتمردين في عام 1959، وأعقب ذلك انسحاب جميع أفراد قوة ساحل عمان من سلطنة عمان، وكانت تلك هي آخر العمليات العسكرية التي شاركت فيها قوة ساحل عمان خارج حدود الإمارات، واستمر عملها فيما بعد في التصدي لخطوط الإمداد التي كانت منتشرة لنقل الأفراد والمؤن لدعم ثورة ظفار في سلطنة عمان (خلال الفترة 1976-1962).

تطوّر تشكيل قوة ساحل عمان من حيث العدد في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، ووصل تعدادها إلى 680 فرداً، وفي مايو 1960 بلغت قوتها 1300 فرد، وكان مواطنو الساحل المتصالح يمثلون أقل من نصف الجنود غير البريطانيين في صفوف القوة آنذاك، حيث كان يبلغ عددهم 450 فرداً من إجمالي 1150. وبنهاية الخمسينيات من القرن العشرين، تمت إعادة تنظيم تشكّل قوة ساحل عمان لتضمَّ خمس سرايا مشاة تتألف كل منها من 120 فرداً، إضافة إلى مجموعة للدعم وتمركزت جميعها في مقر قيادة واحد. كما ضمّت أيضاً سرية قيادة عمليات وورشة صيانة كبيرة، ووحدة نقل، ومركز إشارة، ومستشفى صغير، وسرية تدريب وفرقة موسيقى عسكرية.

وفي أغسطس 1960، كانت هناك مخاوف من ضرورة مشاركة قوة ساحل عمان من جديد في عمليات التصدي للنزاعات في المنطقة، واستدعى ذلك الحاجة إلى إعادة تنظيم تشكّل القوات، فتمَّ تقسيم القوة إلى فرقتين؛ كتيبة برية لها مركز قيادة مستقل وتركّزت مهامها على عمليات المشاة العسكرية، وكتيبة الساحل المتصالح التي لها مركز قيادة مستقل في الشارقة، والذي تمَّ تعزيزه بمزيد من الأفراد والتجهيزات لإدارة عمليات لواء كامل في حالة الطوارئ. وفي عام 1961 تقرَّر أنَّ تشكّلَ القوة على هيئة كتيبتين بهذا الشكل غيرُ مناسب، وذلك على خلفية تعزيز القوات العمانية لقوتها العسكرية ما يستدعي ضرورة تدخل قوة ساحل عمان من جديد في عمليات خارج منطقة الساحل المتصالح، وعاد تشكّل القوة إلى ما كان عليه في السابق بحل الكتيبة البرية، وعادت القوات من جديد لتتألف من السرايا الخمس كما كان في السابق ولها مركز قيادة لعمليات المشاة معزز بسرية قيادة عمليات وسرية تدريب.

وفي عام 1961، أنشأ الرائد ستيفينسون فرقة عسكرية، تمَّ إرسالها إلى عدن للتدريب، وتولّى الرائد جاكوز إدارة هذه الفرقة بعد عامين، وكانت الفرقة العسكرية تعزف أثناء العروض العسكرية والاحتفالات.

## نجاح قوة ساحل عمان في استتباب الأمن والحفاظ على سيادة الإمارات

بداية من فترة الستينيات من القرن العشرين، كانت مهمة قوة ساحل عمان تتركز على التصدي للمخاطر.

واستدعى ذلك تطبيق نظام البدل في سرايا المشاة كل 4-6 أشهر للتمركز في مناطق النزاعات. وكانت مقار التمركز الأساسية للقوات في مسافي في الجبل الأخضر، والمنامة، وقلعة الجاهلي في العين، والمرفأ في الساحل الغربي لأبوظبي القريب من مواقع التنقيب عن النفط في طريف. وتمَّ تطبيق نظام البدل وتمكَّن نشر نقاط أمنية في هذه المناطق ودوريات أمنية لحماية مواقع التنقيب عن النفط، إلى جانب التصدي للجرائم التي كانت منتشرة خلال تلك الفترة مثل تهريب الأسلحة، لإمداد الحركات الثورية والمتمردين في سلطنة عمان بالأسلحة. والحفاظ على الأمن الداخلي، وتوفير الحماية لأفراد مكتب الوكيل المحلي وعمليات التنقيب عن البترول التابعة للشركات البريطانية، إلى جانب استتباب الأمن والحفاظ على النظام، والتصدي لأعمال التخريب والشغب التي ظهرت خلال تلك الفترة مثل الإضراب العمالي في عام 1963 لمحطة تصدير البترول في جزيرة داس في أبوظبي، واقتحام مجموعة من المتضررين من البطالة لمدرج الطائرات في الشارقة.

واستمرَّت عمليات تعزيز تشكّل قوة ساحل عمان في الستينيات من القرن العشرين حتى وصل قوامها في عام 1964 إلى 1964 فرداً، وبُذِلَت جهود كبيرة في تلك الفترة لتعزيز تجهيزات القوات بالزي الرسمي والتسليح، حيث قام الرائد توج ويلسون، قائد قوة دفاع أبوظبي بتصميم زي رسمي مبتكر لقوته، ثُمَّ صمَّم العقيد آيف لاحقاً سترة رصاصية اللون لجميع الضباط مزودة بأزرار فضية اللون، وتحمل خنجة متقاطعة الشكل، واستقرَّ الهيكل النظامي للقوات على استخدام شارات الرتب العسكرية البريطانية للضباط البريطانيين وتمييز ضبّاط الصف العرب بشارات تحمل نجوماً فضية اللون. وحمل الضبّاط العرب برتبة ملازم ثانٍ، التابعون لبعثة جلالة الملكة، شارات تحمل نجوماً حمراء اللون على الأكتاف، فيما حمل الضبّاط العرب برتبة ملازم ثانٍ، التابعون لبعثة قائد القوات، شارات تحمل نجوماً بيضاء اللون على الأكتاف. وكان ضبّاط الصف يحملون شارة تحمل أشرطة بيضاء اللون على الكتف اليمنى والأفراد بدرجة وكيل كانوا يحملون الشارة النحاسية البريطانية الرسمية مثبتة على عروة حزام باللونين الأزرق والرمادي.

وفي عام 1966 أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً نيتها الانسحاب من عدن على خلفية الصراعات والحركات المناهضة للسلطة البريطانية، وتأزم الوضع السياسي في المنطقة، وصاحب ذلك مخاوف من السلطة البريطانية على مصالحها في منطقة الخليج، قام الجيش البريطاني بتعزيز الحضور العسكري في إمارات الساحل المتصالح وتمركز قوة تتألف مما يقارب 2400 جندي في الشارقة، واستدعى ذلك نقل أفراد قوة ساحل عمان إلى معسكر جديد تمَّ إنشاؤه في المرقب على بعد أميال من شمال غرب الشارقة في سبتمبر 1967.

## انسحاب بريطانيا من الخليج وانتقال تبعية قوة ساحل عمان للدولة الجديدة

في عام 1968 أعلنت بريطانيا رسمياً نيتها الانسحاب الكامل من منطقة الخليج بنهاية عام 1971، وبالتبعية ستنتهي سيطرة السلطة البريطانية على قوة ساحل عمان، وبرغم ذلك، قرَّرت بريطانيا استمرار قوة ساحل عمان في القيام بمهامها للحفاظ على استتباب الأمن في الإمارات أثناء فترة انسحاب القوات البريطانية واستقلال دولة الإمارات، وقررت بريطانيا أن تكون قوة ساحل عمان نواة قوة الدفاع لإمارات الساحل المتصالح، وعرضت نقل القوات إلى التبعية تحت إدارة الدولة الاتحادية الجديدة، مقابل السماح للجنود والضباط البريطانيين من الاستمرار في الخدمة في صفوفها، وبيع وإهداء الأسلحة والمعدات والتجهيزات العسكرية للدولة الجديدة.

عملت بريطانيا على تعزيز قوة ساحل عمان، وقامت في عام 1969 بتزويدها بأسلحة مشاة حديثة لرفع كفاءتها وجاهزيتها استعداداً للمرحلة المقبلة من استقلال الدولة وإعلان الاتحاد.

وفي يوليو عام 1971 قرّر حكّام الإمارات تأسيس اتحاد الإمارات وأُعْلِنَ رسمياً في 2 ديسمبر 1971.

وعلى الرغم من انتهاء تكليف السلطة البريطانية رسمياً في 1 ديسمبر 1971، فإنها استمرت في قيادة قوة ساحل عمان إلى حين إعلان حلّها رسمياً في منتصف ليلة 21 ديسمبر 1971، وكان يبلغ قوامها آنذاك 35 ضابطاً بريطانياً، 33 ضابطاً عربياً، وإجمالي قوة تتألف من 1500 جندي. وتمَّ تسريح جميع الأفراد المنضمين لصفوف القوة من الإماراتيين، ودعوتهم جميعاً إضافة إلى الضبّاط والأفراد البريطانيين للانضمام إلى القوة الجديدة التي حملت اسم قوة دفاع الاتحاد، والتي تمَّ إنشاؤها تحت قيادة الحكومة الإماراتية. واستدعى ذلك أن يتمَّ تشكيل قوة دفاع الاتحاد وفق نفس الهيكل النظامي لقوة ساحل عمان، واستمرت في العمل بالهيكل النظامي للتسلسل الإداري والرتب العسكرية البريطانية، وشغل نفس أفراد القيادة ذات المناصب في القوة الجديدة، بما في ذلك قائد القوات، ونائبه، وجميع قيادات الوحدات والسرايا والفصائل والجماعات.

* جنود من سرية الإشارة في قوة ساحل عمان أثناء التدريب على ركوب الجمال في منطقة الممر الواقعة بين الشارقة ومعسكر المنامة التابع للقوة عام 1961 (المصدر: بوب لوي)

* مجموعة من المُدربين البريطانيين أثناء حضورهم عرضاً عسكرياً في سرية التدريب التابعة لقوة ساحل عمان. من اليسار لليمين: مدرب الموسيقى العسكرية الرائد مكافي، والعريف جو هوبل، والوكيل ميكي مون، ومساعد التدريب نيشول (المصدر: توج نيلسون)

# تشكّل قوات الشرطة عبر مراحل التاريخ الأول للدولة

## جناح شرطة قوات ساحل عمان

في بدايات الستينيات من القرن العشرين، كانت أبوظبي وحدها تملك قوة شرطة. وفي باقي الإمارات، كانت مهام الحفاظ على الأمن الداخلي تتم بواسطة مجموعات الحرس التابعة للحكّام، حيث لم يتمكّن حكّام الإمارات في تلك الفترة من إنشاء قوات شرطة؛ بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وقلة الموارد قبل مرحلة اكتشاف النفط، إلى جانب قلة أعداد المواطنين في الإمارات الأخرى وانخفاض معدلات الجريمة وعدم وجود ما يعكّر الأمن الداخلي والسلم العام.

وفي تلك الفترة، كان البريطانيون يرون أنه لا توجد حاجة لإنشاء قوات شرطة، وأنَّ القوات البريطانية تستطيع القيام بمهام الحفاظ على الأمن، فقام الوكيل السياسي البريطاني في دبي، دونالد هاولي، بانتداب الخبير الشرطي روبرت واجيت، للقيام بمهمة مراجعة الوضع الأمني في الإمارات الخمس في عام 1961. ورفع الخبير تقريره الذي أوصى فيه بالاستعانة بقوة ساحل عمان للقيام بمهام الشرطة، حفاظاً على الأمن الداخلي في الإمارات الخمس تحت مسمّى جناح شرطة قوة ساحل عمان، ووُضعت نفس السياسة العامة لباقي أجنحة قوة ساحل عمان، بالحد من تدخل جناح الشرطة في أي عمليات خارج المدن التي يقيم فيها حكّام الإمارات، وأنه لا يجوز لهم دخول هذه المناطق بدون إذن رسمي، ومع زيادة ثقة الحكّام في قدرات وكفاءة جناح الشرطة، كانت قوات جناح الشرطة مرحباً بها للدخول إلى مدن الحكّام وتسهيل قيامها بمهام الحفاظ على الأمن الداخلي والسلم العام.

وكانت الخطة الأساسية لجناح الشرطة هي أن تتشكّل قوة تتألف من 35 فرداً تقوم بمهام وحدات الشرطة السيارة، ويترأسها ضابط شرطة له خبرة

كافية بجغرافيا وسكان المنطقة. وبدأ تشكّل قوة جناح الشرطة في عام 1963 مع وصول قائدها، الضابط البريطاني السيد جاك بريجز الذي منح رتبة رائد، والذي يعود تاريخ خدمته السابقة ضمن قوة شرطة فلسطين، وكان آخر المناصب التي شغلها نائب قائد قوة شرطة قطر. وكانت أولى مهامه تعيين أفراد قوة الشرطة، وإنشاء برنامج تدريب شرطي، والتنسيق مع الحكّام وكسب تأييدهم للسماح له بنشر قوة الشرطة في مدنهم، عن طريق إقناعهم بأنَّ وجود جناح الشرطة سيؤدي إلى مكافحة الجرائم ويحافظ على استتباب الأمن.

كانت المهمة الأساسية لجناح الشرطة التصدي للجريمة، والتحقيق في الجرائم المرتكبة، وتوقيف المجرمين، وإدارة السجن، والتصدي للهجرة غير الشرعية ووقف جرائم تجارة الرقيق، ومكافحة تهريب المخدرات والأسلحة والذخائر والمواد المتفجرة. وتمركز جناح الشرطة في الشارقة ضمن سرية قيادة العمليات التابعة لقوة ساحل عمان.

حاول الرائد جاك بريجز كثيراً إقناع الحكّام بالانتشار في مدنهم بدلاً من تمشيط المناطق الحدودية عن طريق الدوريات السيارة، ولكن محاولاته باءت بالفشل بسبب رفض الحكّام لها وعدم تأييدهم لفكرة انتشار القوات داخل مدنهم، واستمرت بالقيام بمهامها بتمشيط الحدود عن طريق دوريات سيارة، ولكن دورها لم يكن له جدوى وتراجعت أهمية استمرار قوة جناح الشرطة، وتقرَّر تسريح أفرادها في بداية عام 1965، وأصبحت وظيفة الرائد جاك بريجز معطّلة. وعلى خلفية قيام حاكم دبي بصرف قادة شرطة دبي من الخدمة في مايو 1965، عرض حاكم دبي عليه هذا المنصب، والذي قام بدوره بقبول المنصب الجديد في شرطة دبي وتقديم استقالته من جناح شرطة قوة ساحل عمان.

# التاريخ الأول لتشكّل القوات البحرية الإماراتية

## دورية الداو الساحلية التابعة لقوة ساحل عمان

لم يكن لدى قوة ساحل عمان قوة بحرية، على الرغم من استخدامها لدورية الداو في العديد من الأغراض الأمنية. وكانت مهمتها الأساسية في بداية الأمر تقتصر على نقل الأفراد والمؤن للوحدات المتمركزة، ولكن في بدايات الستينيات من القرن العشرين، استأجرت مركباً مزوداً بمحرك ديزل سريع يحمل اسم «القائد» ومزوداً بجهاز راديو متصل بمركز قيادة العمليات في الشارقة، وتمَّ تكليفه بمهام التمشيط ضمن دوريات تستمر كلٌّ منها 3 أيام للتصدي لجرائم التهريب، ونقل الأسلحة، والهجرة غير الشرعية، وكانت تتمتَّع بقدرة فائقة في تلك الفترة، حيث كانت فائقة السرعة بالمقارنة بقدرة المراكب المستخدمة في التهريب ولديها القدرة على ملاحقتها وتوقيفها. وشارك مركب الداو «القائد» في عدد من العمليات العسكرية لتوقيف القطع البحرية المشتبه بها، ونقل مجموعات مسلحة تابعة لقوة ساحل عمان مع البنادق والذخائر والرشاشات. وخلال فصول الشتاء، كانت مهمة مركب «القائد» نقل المؤن الغذائية إلى سرية المرفأ في الفترات التي كان يصعب فيها المرور من منطقة السبخة، إلى جانب بعض المهام الأخرى مثل زيارة القرى النائية التي يصعب الوصول إليها برياً ونقل البعثات الطبية المكلفة بالكشف عن الجُدري والحفاظ على سيادة الإمارات على حدودها المائية.

## من مفكرة « أخبار دبي » ( 8 )

# ماذا يريد المواطنون من المرحلة القادمة؟

**بقلم: خليل البري**

انتخابات المجلس الوطني الاتحادي «الرابعة» التي شهدتها البلاد مطلع أكتوبر 2019، وأسفرت عن فوز كوكبة متميزة من شباب الوطن وشاباته، جرت في حين كان هذا العدد من «مدارات ونقوش» قيد الإعداد.

لعلَّ أهمَّ ما لفت نظري خلال الحملات الإعلامية للمرشحين دعوة أحدهم إلى أن تصبحَ دولة الإمارات العربية المتحدة في طليعة الدول في غزو الفضاء، ورائدة في مجال الاتصالات. وتأتي هذه الدعوة تزامناً مع انطلاق هزاع المنصوري، أول رائد فضاء إماراتي، إلى محطة الفضاء الدولية عبر السفينة الفضائية «سويوز إم إس 15» يوم الأربعاء الخامس والعشرين من سبتمبر 2019، برفقة 3 روّاد آخرين، وعودته إلى الأرض يوم الثالث من أكتوبر، ثمَّ عودته إلى أرض الوطن في اليوم الثاني عشر من الشهر ذاته.

ولو استعرضنا مجمل الأهداف التي سجَّلها المرشحون البالغ عددهم 125 مرشحاً، خلال حملاتهم لوجدنا أنها تتلخَّص في:

- ترسيخ الهوية الوطنية لتعزيز التلاحم الوطني بكوادر إماراتية.
- دعم المواطنين لمواجهة الغلاء ضمن خطة شمولية تمسُّ جوانب الحياة المختلفة.
- أولوية التوطين وفتح آفاق جديدة للشباب في القطاع الخاص.
- السعي للمزيد من الاهتمام التشريعي بالثروة الحيوانية والزراعية والبحرية.
- الارتقاء بتمكين المجتمع بدور المرأة الإماراتية يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

### ذكريات للتاريخ

في مثل هذه الأيام قبل 43 عاماً، نشرت في العدد التاسع والأربعين من مجلة «أخبار دبي» الصادر بتاريخ 16 ديسمبر «كانون الأول» عام 1976م تحقيقاً بعنوان «ماذا يريد المواطنون من المرحلة القادمة؟»، وكان أعضاء المجلس الوطني الاتحادي حينذاك يُعَيَّنون بالكامل من قِبَل دواوين أصحاب السمو حكّام الإمارات.

في هذا التحقيق أجريت لقاءاتٍ عدة مع مثقفين ومسؤولين

هزاع المنصوري أول رائد فضاء إماراتي

وتربويين، ووجدت بعد تدقيق وتمحيص أنها تصبُّ في ذات السياق والأهداف التي ينادي بها شعب الإمارات. والمرشحون للانتخابات «الرابعة» لعضوية المجلس الوطني الاتحادي، التي اختتمت أخيراً بعرس وطني ممتد على مساحة الوطن، ومستمر منذ ما يقرب من خمسة عقود، جعلت من دولة الإمارات واحة للأمن والازدهار، وقبلة لكل باحث عن العيش الرغيد والاستقرار بعد أن وصلت بشعبها وجواز سفرها إلى الرقم الأول عالمياً، ووضعت كلَّ ما يقال إنه مستحيل خلف ظهرها.

### المجلس الوطني الاتحادي

تناول الاستطلاع قضايا وطنية مهمة، منها التشكيل الوزاري، الذي كان مطروحاً في حينه، والمجلس الوطني الاتحادي، حيث جاء بشأنه على لسان المرحوم عبدالرحمن الرستماني، المدير العام لدائرة الخدمة المدنية، آنذاك، وزارة الموارد البشرية حالياً: «لا شكَّ أنَّ المرحلة الراهنة لا تسمح بإجراء انتخابات حرة مباشرة لظروف عدة نعرفها جميعاً، ولكن هذا لا يعني أن لا تكون الانتخابات هي



**عبدالرحمن الرستماني:**

**عضو المجلس الوطني يجب أن يتحدَّث باسم كلِّ الإمارات وليس باسم الإمارة التي ينتمي إليها**

المبدأ الذي يجب أن نسير عليه في مرحلة لاحقة ومتقدمة، لذلك بات التعيين الآن طريقاً وحيداً للتشكيل القادم، ولكن ينبغي أن يتمَّ تعيين النزيهين والواعين والمثقفين الذين يضعون المصلحة الوطنية فوق كل شيء».

أمّا الدكتور جمعة خلفان بلهول، مدير دائرة الخدمات الطبية في دبي، فقد رأى أنه ليس من الضرورة بمكان أن يقتصرَ تعيين أعضاء المجلس الوطني الاتحادي على الشباب المتعلِّم؛ لأنَّ هناك من أبناء شعبنا من لم تسمح لهم الظروف بالدراسة العالية، لكنهم يتمتَّعون بقدر كبير من الوعي والثقافة العامة والمعرفة. وأعتقد أنه ينبغي الاستفادة من تجارب هؤلاء من خلال ضمِّهم إلى عضوية المجلس الوطني في المرحلة القادمة، إضافة إلى الشباب المثقف وممثلي بقية القطاعات، لكني أشترط في العضو الإخلاص والوطنية والتجرُّد من الأنانية والإقليمية، وأن يكون محبوباً لدى الشعب.

بدورها، قالت نورة المدفع، ناظرة ثانوية فاطمة الزهراء في الشارقة: «نريد مجلساً وطنياً اتحادياً يتحمَّل مسؤولياته، ويأخذ كلَّ صلاحياته.. نريد أن نصلَ إلى مرحلة الوحدة، متجاوزين مرحلة الاتحاد؛ لأنَّ هذا هو مطلب شعبنا الكبير».

وطالبت السيدة بخيتة يوسف، من قسم الأرشيف في وزارة العمل، بأن يكون المجلس الوطني القادم على مستوى المسؤولية التي تمرُّ بها البلاد، وأن يكونَ انتماء العضو إلى دولة الاتحاد هو رائده وشعوره الأول والأخير، وأن ينطلقَ من الأفق الواسع والنظرة الشاملة، وأن يعملَ على الوصول إلى مستوى الوحدة الشاملة.

وتالياً فحوى الاستطلاع الذي أجريته بمناسبة مرور 5 سنوات على قيام «اتحاد الإمارات العربية المتحدة»، كما ورد في «أخبار دبي».

### أمان وإنجازات

اليوم نطفئ خمس شمعات لخمس سنوات مرَّت على قيام اتحادنا.. أعوام بقدر أصابع اليد الواحدة، ليست شيئاً إذا ما قِيست في عمر الشعوب العريقة، لكنها فترة مضيئة بالنسبة إلينا، نظراً لما حملته من إنجازات كبيرة، وما حقَّقناه من مكاسبَ وانتصاراتٍ في شتى الميادين؛ السياسية والاقتصادية وكذلك الاجتماعية.

الأعوام الخمسة التي انقضت من عمر دولتنا الفتيَّة كانت حافلة بإنجازات كثيرة وعظيمة، ومملوءة بالنشاط والحيوية والعمل،

عبدالرحمن الرستماني

د.جمعة بلهول

ولأنها ذلك فقد شهدت لحظات مراجعة للنفس عرفت فيها أخطاء صغيرة وكبيرة، وذقنا خلالها الحلو والمر.. كلُّ هذا والسفينة تسير في عرض البحر بتؤدة وثقة متجهة باطمئنان إلى مرفأ السلامة والازدهار بفضل قبطان يعرف طريقه تماماً، ولأنَّ من معه يدركون أيضاً طريقهم الواضح ليقودوا مجتمعين ركاب تلك السفينة إلى الشاطئ المقصود بكل ثقة وأمان.

السنوات الخمس الماضية شهدت مماحكاتٍ عقلانيَّةً وإعلاميَّةً، ولقد كان لشعبنا دورٌ كبيرٌ في تحديد معالم الطريق الذي يريده؛ ففي الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة تحدَّث مواطنونا عن طموحاتهم، مشيرين بالأصابع إلى مواطن الخطأ والضعف حتى يمكن تجنُّبها وتلافيها، وعرفوا كيف يمارسون النقدَ البنّاءَ من أجل الحفاظ على مستقبل اتحادهم وتقدُّمه.

وبمناسبة اليوم الوطني الخامس لقيام دولتنا الحبيبة، كان لنا لقاءاتٌ مع العديد من أبناء شعبنا من قطاعات عدة؛ تجار وموظفين وأطباء ومثقفين، تحدَّثوا عمّا يريدون من المرحلة القادمة من عمر الاتحاد:

### الرستماني: طموحنا كبير

عبدالرحمن الرستماني، المدير العام لدائرة الخدمة المدنية، هذا الرجل لم أدخل مكتبه يوماً إلا ووجدته غارقاً بالعمل والأوراق إلى قمة رأسه؛ فهو يحمل هموم 20 ألف موظف في الدولة، تبدأ من

## د. جمعة بلهول:
## تحقيق المكاسب لشعبنا يبعد عنه الأفكار الدخيلة والمستوردة

ساعة تعيينهم إلى نهاية خدمتهم. أوقاته مقسَّمة إلى جزأين؛ ثلاثة أيام في أبوظبي، وباقي أيام الأسبوع في دبي.

بصعوبة بالغة تمكَّنت من اقتطاع جزء من وقته ليتحدَّث إليَّ قائلاً: «قبل خمس سنوات لم نكن نشعر بوجودنا، أما اليوم فقد أصبحنا شيئاً، أصبحنا كياناً له وزنه في الميادين العربية والعالمية، بالتأكيد كلُّ هذا بفضل الاتحاد.

لقد حقَّقنا إنجازات عظيمة، ولكن هذا لا يعني أننا حقَّقنا كلَّ شيء، وعلينا أن نستريح.

أمانينا الكبرى أعظم من كلِّ ما تحقَّق حتى الآن، طموحنا الكبير أن نحقِّقَ الوحدة الشاملة؛ لذلك فإنَّ طريقنا ما زال طويلاً مملوءاً بالأشواك والعثرات، ويحتاج إلى العلم والوعي في كلِّ خطوة منها لنقطعها بنجاح.

والحقيقة أنَّ هناك مسائل أساسية عدة أحبُّ أن أقفَ عندها نقطة نقطة:

أولاً: فيما يتعلَّق بالمجلس الوطني، الهيئة التشريعية في البلاد، لا شكَّ أنه عمل بجد خلال الفترة الماضية وحقَّق بعض الأمور، تبعاً للصلاحيات المعطاة له، ولكنه لم يحقِّق الغاية المرجوة كلها، لقد عرفنا جميعاً بما يعانيه من أمراض من خلال جلساته، والمجلس القادم يجب أن يكونَ أهلاً للمسؤوليات القادمة، وأن يتضافرَ عمله مع عمل الحكومة وتكون لقراراته صفة الإلزام، وأن يطعَّمَ بعناصرَ شابَّةٍ واعيةٍ تضع مصلحة الشعب العليا فوق المصالح الفردية، وأن يترفَّعَ العضو عن انتمائه الإقليمي ويقول كلمته باسم الإمارات كلها وليس باسم إمارته التي ينتمي إليها.

أما عن كيفية تشكيل المجلس فلا شكَّ أنَّ المرحلة الراهنة لا تسمح بإجراء انتخابات حرة مباشرة لظروف عدة نعرفها جميعاً تتعلَّق بالجنسية والتجنُّس، ولكن هذا لا يعني أن تكون الانتخابات هي المبدأ الذي يجب أن نسيرَ عليه في مرحلة لاحقة ومتقدمة. لذلك أصبح التعيين الآن طريقاً وحيداً للتشكيل القادم، ولكن يجب أن يتمَّ تعيين النزيهين والواعين والمثقفين الذين يضعون المصلحة العليا فوق كل شيء.

أمّا بالنسبة إلى التشكيل الوزاري، كنت أفضِّل أن لا أتحدَّث إلا بعد الإعلان عنه، ولكن من حيث المبدأ يجب أن تكون الوزارة مسؤولة عن حقيبة عمل قبل كل شيء، وأن نفسح المجال للعناصر الشابة من ذوي الكفاءة والخبرة لأخذ مكانهم في مسؤولية القيادة والتخطيط، ليس في مجال الحقائب الوزارية وحدها، وإنما في جميع ميادين العمل الرسمي والشعبي».

### بلهول: ثمار يانعة

الدكتور جمعة بلهول، مدير دائرة الخدمات الطبية في دبي، واحد من شبابنا القليلين الذين درسوا الطب وعادوا ليخدموا وطنهم بأمانة وصدق، ولم يقتصر في تحمُّله للمسؤولية على مجال الطب، فهو عضو في المجلس البلدي في دبي، وواحد من شبابنا المثقف الذي عايش عن كثب هموم بلاده. في مكتبه بمستشفى راشد التقيته، فقال لي: «إنني أتحدَّث كمواطن، وليس كمسؤول؛ لأنَّ المواطن العادي يهمُّه ما يجنيه عملياً من الاتحاد.. يهمُّه أن يقطفَ ثمارَ معاناته الطويلة، سواء من حيث المسكن المناسب، أو المناخ الصحي الطيِّب والاستقرار النفسي والأمني وتوفير سبل التعليم العالي. المواطن العادي يفسِّر أهمية الاتحاد انطلاقاً من هذه المفاهيم البسيطة، أمّا السياسيون فلهم نظرياتهم وتفسيراتهم ووجهات نظرهم في الفلسفة والسياسة والاجتماع. فإذا استطعنا تحقيق هذه الأمور البسيطة للمواطن نكون قد حقَّقنا له ما يريد من الاتحاد.

وهناك حقيقة، هى أننا عندما نلبّي للمواطن احتياجاته، فإننا نمنع دخول الأفكار الغريبة والمستوردة إلى عقله، وبذلك نضمن الاستقرار لشعبنا ووطنا.

وانطلاقاً من هذه الأمور أؤكد أننا بخير، وأننا متفائلون جداً بمستقبلنا الذي سيكون أفضل من حاضرنا، تماماً، كما هو حاضرنا أفضل من ماضينا. إنني واثق ومتفائل بمستقبلنا؛ لأننا جميعاً، رئيساً وحكّاماً ومواطنين نسعى ونعمل لخير بلدنا، ونضحّي من أجل تقدُّمه وازدهاره. وقد قطعنا شوطا كبيراً خلال الفترة القصيرة المنصرمة. صحيح أنه مازالت هناك بعض الأمور المعلقة، ولكن يجب أن لا ننسى أننا انطلقنا من مجتمع تسيطر عليه العصبيات القبلية والعشائرية، إضافة إلى ما خلفه الاستعمار من تركات ثقال، ومن هذا المنطلق فإنَّ طريقنا ليس معبّداً، ولا مفروشاً بالورود كما يظنُّ البعض، وعلينا أن نكونَ حذرين ويقظين لكلِّ خطوةٍ نسيرها، نحتاج إلى صبر وأناة وإلى تخطي الصعاب مرحلةً مرحلةً، ليكونَ وصولنا إلى الهدف سليماً وبناؤنا معافىً، وأن نأخذَ من تجارب غيرنا عبرة وعظة، والنتيجة ستكون بعون الله يانعة والثمار ناضجة ما دامت النيات صافية والمسيرة مستمرة».

ويستطرد الدكتور جمعة: هناك نقاط بارزة تثير حديث المواطنين واهتماماتهم تمثِّل بلا شك أبرز قضايا الساعة وأهم



## نورة المدفع:
## نريـد مجلسـاً وطنيـاً يتحمَّـل مسـؤولياته ويتمتَّـع بـكل صلاحياتـه

مسائل المرحلة التي نجتازها، وهذه النقاط تتلخَّص في:

* المجلس الوطني الاتحادي:

لا ننكر أنَّ أعضاء المجلس قاموا بجهد مشكور خلال الفترة المنصرمة وبذلوا قصارى جهدهم في تحمُّل المسؤولية من خلال الصلاحيات التي أعطيت لهم. قد يكون تشكيله بصورته الأولى غير مُرضٍ، ولكننا متفقون على أنَّ العناصر كانت ممتازة، وعلى مستوى المسؤولية ومن خيرة أبناء البلد، ولكن ثمّة قيود برزت بصورتها الإقليمية وانتماءاتها الشخصية، وهذه إحدى الظواهر المرضية التي طفت على سطح اجتماعات المجلس السابقة. أمّا كيف يكون تشكيل المجلس القادم؟ فأعتقد أنَّ الفترة الحالية لا تسمح بالانتخاب بمفهومه المعروف، ولكن عندما نختار عناصر جيدة، فكأننا انتخبناهم؛ لأنهم يمثلون شعبنا. وليس شرطاً أن يقتصرَ المجلس الوطني على الشباب المثقف والمتعلِّم؛ لأنَّ هناك من أبناء شعبنا من لم تسمح لهم الظروف بالدراسة العالية، ولكنهم حازوا الوعي والمعرفة والثقافة العامة من خلال تجارب الحياة.

وأظنُّ أنَّ هؤلاء يجب أن يسهموا بعضوية المجلس في المرحلة القادمة إلى جانب الشباب المثقّف وممثلي بقية القطاعات. إنني أشترط في العضو الإخلاص والوطنية والتجرُّد من الأنانية والانتماء الإقليمي، وأن يكون محبوباً لدى الشعب.

### الدسـتور:

لعلَّ معظم أسباب الضعف والعجز في المجلس الوطني الاتحادي، وفي بعض المجالات التنفيذية الأخرى يعود إلى الدستور المؤقت الذي جُدِّد به العملُ مرة أخرى، وإن أصحاب السمو حكام الإمارات كانوا يقدّرون مسؤولياتهم عندما عدّلوا بعض مواده التي كانت سبباً في الضعف، ثمَّ مدَّدوا العمل به، وهذا لا شكَّ خطوة إلى الأمام، ولكن هناك حقيقة هي أنَّ الدستور الدائم لا بدَّ منه؛ لأنه يوفِّر لنا الاستقرار والوضوح، ويمكِّننا من العمل السليم والصحيح. وأتمنى أن لا يستمرَّ العمل بالدستور المؤقت خمس سنوات أخرى؛ لأنَّ الفترة الماضية كانت كافية لمعرفة أخطائنا، وأن يقتصرَ العمل به على سنتين أو ثلاث، ثمَّ نعمل بالدستور الدائم.

### التشكيل الوزاري:

الوزارة قبل كلِّ شيء مسؤولية ومهمة صعبة، قبل أن تكون منصباً ووجاهة، وأعتقد أنَّ من جملة الأمور التي تجعل منها مسؤولية صعبة شعورَ بعض الوزراء بانتمائهم الشخصي، وتغلُّب ارتباطهم الإقليمي على ارتباطهم العام في الدولة، وفي التشكيل القادم يجب أن يُمْنَحَ رئيسُ الوزراء صلاحية الاختيار والتشكيل، وأن يكون الوزراء مسؤولين أمام رئيسهم، وأن يكونَ رئيس الوزراء مسؤولاً أمام المجلس الأعلى، وبهذا نحقِّقُ تشكيلاً جيداً وقادراً على تحمُّل مسؤوليات المرحلة القادمة.

### نورة المدفع: العطاءات عظيمة

نورة المدفع، ناظرة ثانوية فاطمة الزهراء للبنات في الشارقة، هي واحدة من فتياتنا اللاتي يتمتعن بقدر كبير من الثقافة والوعي؛ فهي تدير أكبر ثانوية للبنات في الدولة بقدرة وكفاءة. وقد تخرَّجت في جامعة الكويت منذ سنوات عدة، وهي عضوة بارزة في جمعية المرأة بالشارقة، كما أنها أديبة وتحب الصحافة.

في مكتبها بثانوية الزهراء في الشارقة التقيتها، وعندما طلبت منها أن تتحدَّث عن شعورها في اليوم الوطني وعن تطلُّعاتها للمستقبل، راحت تقول بحماس: «لا شكَّ أنَّ احتفالنا باليوم الوطني الخامس مناسبة عظيمة لنعبِّر عن فرحتنا بهذا الحدث الخالد الذي نقلَنا من وهدة الجهل والتخلُّف والتفرقة، إلى رحاب الاتحاد والتقدُّم والازدهار، لقد كان الثاني من ديسمبر نهاية الظلام والضياع، وبدء عصر النور والوجود، إنَّ الكلمات لتعجز أن تعبِّرَ عن غبطتنا وشعورنا بالسعادة والنشوة، نشوة الانتصار التي لا يوازيها إلا الانتصار نفسه، ولكن هذا الشعور يجب أن لا ينسينا المهام الجسام للمرحلة المقبلة من حياتنا، وثقل الأعباء المترتبة علينا جميعاً، حكاماً ومواطنين، إنَّ الفترة السابقة من عمر اتحادنا كانت حافلة بالإنجازات والعطاءات العظيمة.. توحيد القوات كان حدثاً لا يقلُّ أهميَّة عن قيام الاتحاد، والتنسيق بين أجهزة الإعلام كان خطوة لا بأس بها، وإن كان هدفنا هو توحيدها واندماجها تحت لواء وزارة الإعلام الاتحادية، ونحن واثقون بأنَّ تلك الخطوة ستكون القادمة بعون الله، وكذلك توحيد أجهزة الأمن وقيام الحرس الوطني، كلُّها منجزات نقف عندها بإكبار وفخر. ولكن ثمة أمور كانت مجالاً للحديث الطويل في أجهزة إعلامنا، ومجالسنا الخاصة والعامة خلال المرحلة المنصرمة، ومازالت تستأثر بالكثير من اهتماماتنا؛ لأنها هى ذاتها قضايا الساعة والمستقبل أيضاً، حيث كانت تقتصر على مساهمة بعض الإمارات دون بعضها الآخر،

## بخيتة يوسف:
## ينبغـي أن تسـهم المـرأة فـي بنـاء وطنهـا فـي نطـاق عاداتنـا الأصيلـة

وهذا لا يجوز إطلاقاً، فما دمنا إخوة ونشكّل أسرةً واحدةً فيجب أن نسهمَ جميعاً بميزانية الأسرة؛ لأنَّ الفائدة بالنتيجة تعود علينا جميعاً، صحيح أنَّ هناك بعض الإمارات فقيرة ولا تملك شيئاً، وأخرى غنية وتستطيع عمل الكثير، ولكن مساهمة الجميع تترك وقعاً حسناً، ثمَّ بالتخطيط الشامل ودراسة حاجات كل إمارة يعود النفع ليعمَّ الكلَّ من دون استثناء.

وفي الحقيقة لا يسعنا إلا أن نحيِّيَ قرار أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى الذين قرَّروا أخيراً تشكيل لجنة لوضع الميزانية العامة للدولة، وستكون هذه الخطوة المباركة تحقيقاً لواحد من طموحاتنا.

نلاحظ كمواطنين أننا نعاني نقصاً في مجال التخطيط الشامل والتنسيق الاقتصادي، وذلك من خلال تعدُّد المشروعات المتشابهة في الإمارات بما يزيد على حاجة شعبنا. وبما يعود بالتالي بضرر كبير على دولتنا، كما نلاحظ تركُّز بعض المشاريع في مناطق من الدولة دون غيرها. المنطقتان الشرقية والشمالية مثلاً، منطقتان زراعيتان ولو أُحسِنَ استغلالُهما بشكل صحيح، لوفَّرنا احتياجاتنا من الخضر والفواكه.

وعدد من إماراتنا يملك النفط، والقسم الآخر لم يملكه حتى الآن، ولكن بالتخطيط العلمي الصحيح يمكننا جعل المستوى المعيشي لسكان تلك الإمارات بنفس مستوى سكان هذه الإمارات. أمّا فيما يتعلَّق بالدستور والتشكيل الوزاري والمجلس الوطني الاتحادي ومشكلات الحدود؛ فقد كثر الحديث عنها، وأعتقد أنَّ مواطنين آخرين تحدَّثوا عنها بإسهاب، وسيكون حديثي عنها تأكيداً لما قالوه، نحن نريد دستوراً متلائماً مع المرحلة الجديدة من حياتنا، نريد وزارة كفؤة، ومجلساً وطنياً اتحادياً يتحمّل مسؤولياته ويأخذ كلَّ صلاحياته، نريد أن نصبحَ وحدة شاملة وأن لا تقتصرَ على الاتحاد فقط؛ لأنَّ هذا هو مطلب شعبنا الكبير، ولا بدَّ أن نصلَه في النهاية».

### بخيتة يوسف: دروس وعبر

بخيتة يوسف، تعمل في قسم الأرشيف بوزارة العمل، واحدة من فتياتنا اللاتي آمنَّ بدور المرأة في خدمة الوطن، فراحت تعمل في إحدى وزاراتنا باندفاع وحماس، وعن شعورها في اليوم الوطني الخامس راحت تحدثني قائلة: «إنَّ احتفالنا بهذه المناسبة القومية المجيدة يدعونا إلى الفخر والاعتزاز بما حقَّقناه طيلة السنوات الخمس بقيادة صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى، الذين بذلوا من الطاقات والجهد الكثير لتقدُّم بلدنا وازدهاره

نورة المدفع

بخيتة يوسف

وجعله في مصافِّ الدول المتقدمة والمتحضرة.

تحية إكبار نرفعها لحكّامنا وشعبنا على الخطوات التي قطعناها والإنجازات التي حقَّقناها، ولا شكَّ أنَّ أمامنا الكثيرَ مازال ينتظرنا، ويجب أن نأخذ من دروس المرحلة السابقة عبرة وفائدة. إنَّ الأخطاء التي وقعت في الماضي يجب أن لا تعاد مرة أخرى، الآن الفترة التي قضيناها ليست قصيرة.. هي خمس سنوات من عمرنا.. إنَّ ما رأيناه في المجلس الاتحادي من صور يجب أن لا تعودَ ثانية، وأن يكون مجلسنا القادم على مستوى المسؤولية التي تمرُّ بها البلاد، وأن تكونَ مصلحة البلاد العليا فوق المصالح الضيقة، وأن يكونَ انتماء العضو إلى دولة الاتحاد هو رائده وشعوره الأول والأخير، وأن ينطلقَ العضو من الأفق الواسع والنظرة الثاقبة، وأن نعملَ جميعاً من أجل الوصول إلى مستوى الوحدة الشاملة، ليس فقط الاتحاد، وإن كان طريقنا إليها طويلاً ومحفوفاً بالصعاب؛ لأنَّ إيماننا وتضحيتنا لا تحدهما الحدود وبالصبر والعمل الدؤوب سنصل إلى تحقيق كل أهدافنا».

وأضافت بخيتة يوسف: «قبل أن أنهيَ حديثي أودُّ أن أشيرَ إلى ما تعانيه المرأة في مجتمعنا من قيود بسبب التعصب الأعمى والنظرة الضيقة القاصرة، والناجمة عن عهود التخلُّف والتجزئة؛ فالمرأة تشكِّلُ نصف المجتمع، وبقاؤها مشلولة يعني أن نصف المجتمع مشلول ومعطَّل.. إنني، وبمناسبة احتفالنا باليوم الوطني الخامس، أدعو فتياتنا إلى الانطلاق والتعليم والانتساب إلى الجمعيات النسائية ومدارس محو الأمية؛ ليتمكنَّ من خدمة وطنهنَّ وبلدهن.

إذا كنّا نريد بناء دولة مزدهرة ومتحضّرة، فينبغي أن تسهمَ المرأة في بناء هذا الصرح في حدود قدرتها، وفي نطاق عاداتنا الأصيلة وديننا الحنيف، وإنَّ مسؤولية أخذ المرأة لدورها في بناء المجتمع لا تقع على عاتقها وحدها، وإنما يتحمَّل الرجل جزءاً منها من خلال مساعدتها على النهوض، والسماح لها بالتعليم وطرق أبواب الثقافة والمعرفة والعمل».

توزَّعت حياته بين إندونيسيا وحضرموت ومصر

## أضواء على حياة

# علي أحمد باكثير

## في الذكرى الـ 50 لرحيله

**بقلم: د. عبد الحكيم الزبيدي***

رغم مضي خمسين عاماً على وفاة الأديب الكبير علي أحمد باكثير (1910- 1969م)، إلا أنَّ حياته ما زال يحوطها كثير من الغموض، حيث كان رحمه الله قليل الحديث عن نفسه، ولم يكتب مذكرات تضيء جوانب من حياته. ومن الأمور التي يكتنفها الغموض أسرته في إندونيسيا؛ والدته وأشقاؤه، وذلك لبعد المسافة بينهم وبين أسرتيه في حضرموت ومصر، وصعوبة التواصل معهم في السابق. وسنحاول في السطور التالية إلقاء بعض الضوء على هذا الجانب، حيث أتيح لكاتب المقال أن يزور إندونيسيا ويلتقي أفراداً من أسرة باكثير هناك؛ منهم أبناء أشقائه وشقيقاته.

### باكثير في سطور:

لعلَّ من المناسب أن نبدأ بتعريف القارئ نبذة يسيرة عن الأديب علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، الذي وُلِدَ في مدينة سورابايا بمقاطعة جاوة الشرقية في إندونيسيا في 21 ديسمبر سنة 1910م لأبوين عربيين من حضرموت في اليمن. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به والده إلى حضرموت لينشأ هناك نشأة عربية إسلامية مع إخوته غير الأشقّاء في مدينة (سيئون)، وهناك تلقّى علوم الدين الإسلامي واللغة العربية والأدب على يد شيوخ أجلاء؛ منهم عمه محمد بن محمد باكثير الذي كان شاعراً ونحوياً وقاضياً، وكانت لديه مكتبة ضخمة أفاد منها باكثير في الاطلاع على مختلف العلوم الدينية والأدبية. وقد أقام باكثير في حضرموت قرابة عشر سنوات غادرها خلالها مرة واحدة بين عامي 1926-1927م إلى إندونيسيا وسنغافورة، حيث زار والدته وأقاربه ومكث هناك عاماً وبضعة أشهر، ثمَّ عاد إلى حضرموت وتزوَّج في سن مبكرة بفتاة أحبَّها وملكت عليه شغاف قلبه، ولكن سعادته لم تكتمل حيث توفيت تلك الزوجة بعد مدة قصيرة من زواجهما؛ فغادر إثر ذلك حضرموت عام 1932م إلى عدن أولاً، ثمَّ إلى الحجاز وأخيراً إلى مصر عام 1934م التي استقرَّ بها والتحق بجامعتها وعمل فيها بعد تخرُّجه بالتدريس أولاً، ثمَّ في وزارة الثقافة والإرشاد القومي وتزوَّج بسيدة مصرية لها ابنة من زوج سابق ولم يُرْزَق باكثير بأبناء من زوجته المصرية، أمّا زوجته الحضرمية فقد ولدت له طفلة أسماها (خديجة) توفيت بعد وفاة أمها بمدة قصيرة. وتوفي باكثير في مصر في العاشر من نوفمبر سنة 1969م.

### مكانته الأدبية:

بدأ باكثير حياته شاعراً، وحين توفي والده سنة 1925م رثاه بقصيدة عصماء في أكثر من ستين بيتاً، مطلعها[1]:

(1) باكثير، علي أحمد: ديوان أزهار الربى في شعر الصبا، تحقيق: محمد أبوبكر حميد، الدار اليمنية للنشر، بيروت، 1987م، ص 251.



**معلومات تُنْشَر لأوَّل مرة عن عائلته وكتبه وحياته في مصر**

باكثير في مكتبه

**عبثاً تحاول أن تُكفَّ الأدمعا**
**وأبوك أمسى راحلاً مستودعا**

**كيف السُّلوُّ وما مررتَ بموضع**
**إلا وساد الحزنُ ذاك الموضعا**

وظلَّ باكثير ينظم الشعر على طريقة الأقدمين مقتفياً آثار امرئ القيس وشعراء المعلقات والعصرين الأموي والعباسي، وحين قدم إلى مصر كان معه ثلاثة دواوين مخطوطة، هي نتاج ما كتبه من شعر في حضرموت وعدن والحجاز، وكان ينوي طبعها في مصر، ولكنه حين اطلع على دعوات التجديد في مصر ومدرسة الديوان وأبولو، عدل عن طبع دواوينه، ولم ينشر إلا قصيدة مطولة نظمها في الحجاز بعنوان (نظام البُردة أو ذكرى محمد) معارضاً بها بردة البوصيري، ومسرحية شعرية نظمها أيضاً في الحجاز حين اطلع لأول مرة على مسرحيات شوقي الشعرية، فكان أن حاكاها بمسرحية شعرية بعنوان (هُمام أو في عاصمة الأحقاف) يحكي فيها قصته في حضرموت ودعوته الإصلاحية إلى نبذ الخرافات والعودة إلى منابع الدين الصحيح، ووفاة زوجته.

ثمَّ التحق باكثير بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، واطلع على الشعر الإنجليزي وانبهر به وبخاصة شكسبير، فتغيَّرت نظرته للشعر ولم يعد هو فنه الأول وإنما توجه إلى المسرح والرواية، فبدأ أولاً بكتابة المسرحية الشعرية (أخناتون ونفرتيتي) عام 1938م وهو ما يزال طالباً بالجامعة، كتبها بالشعر التفعيلي أو الحر كما يُعرف اليوم، وأسماه باكثير (الشعر المرسل المنطلق)، وذلك بعد أن استفاد من ترجمته لمسرحية (روميو وجولييت) بالشعر التفعيلي عام 1936م، بأن اختار بحر المتدارك ليصوغ عليه مسرحيته، وكان قد زاوج في ترجمته بين البحور ذات التفعيلة الواحدة المكررة، مثل الوافر، والرمل، والمتدارك .. إلخ، وهي التي أسمتها نازك الملائكة بعد ذلك بالبحور الصافية. ولكن تجربة باكثير كانت مبكرة جداً بالنسبة إلى عصره فلم تستسغها الآذان التي كانت تألف النظم التقليدي، ولم يحفل بها أحد من النقاد إلا إبراهيم المازني الذي كتب مقدمة لطبعتها الأولى سنة 1940م، فانصرف باكثير عن هذا الضرب من الشعر، بعد أن كان ينوي الاستمرار فيه، بل إنه كتب مسرحية أخرى بالشعر التفعيلي بعنوان (الوطن الأكبر) ولكنه لم ينشرها، وأعاد صياغتها نثراً ونشرها بعنوان (إبراهيم باشا)، ثمَّ طبعت (الوطن الأكبر) بعد وفاته. وأصبح باكثير يكتب المسرحية نثراً، وكتب أوبرا (قصر الهودج) بالشعر المقفى، وكذلك أوبريت (شادية الإسلام). وقد ترك باكثير أكثر من ستين مسرحية نثرية، أشهرها (ملحمة عمر) التي تروي قصة حياة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب منذ توليه الخلافة حتى وفاته وتقع في (19) جزءاً، وقد توفي باكثير وهي قيد الطبع وصدرت عن دار البيان في الكويت في عام 1970م. وكتب باكثير إلى جانب المسرحية الرواية، ورغم أنه لم يكتب إلا ست روايات إلا أنَّ رواياته لقيت صدىً كبيراً، حيث مثلت اثنتان منها في السينما (سلامة القس) و(وا إسلاماه)، والأخيرة قرّرت على طلاب الثانوية في مصر وعدد من البلاد العربية. وكان باكثير قد حصل على جائزة عن كل من هاتين الروايتين مناصفة مع الأديب الكبير نجيب محفوظ[1].

أمّا مسرحياته فقد مثلت بعضها على المسرح، مثل: (سر الحاكم بأمر الله) و(جلفدان هانم) و(قطط وفئران) و(الفلاح الفصيح)، و(سر شهرزاد)، و(شعب الله المختار)، و(حبل الغسيل) و(مسمار جحا) التي تحوّلت أيضاً إلى فيلم سينمائي. وقد ظلَّ باكثير يكتب الشعر وينشره في الصحف والمجلات حتى وفاته، ولكنه لم يجمعه في ديوان في حياته، وبعد وفاته طبع له ديوانان هما (أزهار الربى) الذي يحوي قصائده التي نظمها في حضرموت قبل مغادرته لها عام 1932م، وديوان (سحر عدن) الذي يحوي القصائد التي نظمها خلال إقامته في عدن بين عامي 1932-1933م، وما زالت بقية أشعاره مخطوطة لم تطبع في ديوان.

### أسرة باكثير في إندونيسيا:

لعلَّ أقدم وأشمل كتاب تناول حياة باكثير هو كتاب الدكتور

(1) الزبيدي، عبد الحكيم: علي أحمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2010، ص 51-52.

أحمد عبد الله السومحي وهو في الأصل رسالة ماجستير تقدَّم بها الباحث إلى جامعة الأزهر الشريف سنة 1975م. ورغم أنَّ الباحث قد ذكر كثيراً من المعلومات القيّمة عن حياة باكثير في حضرموت، إلا أنَّ حديثه عن أسرته في إندونيسيا وحضرموت جاء مقتضباً وغير موثق نظراً لقلة المصادر حول هذا الموضوع. فمثلاً لم تتوافر لديه معلومات عن والدة باكثير: «أمّا الأم فلا نعرف شيئاً عنها حتى اسمها»[1]، كما ذكر أنها «توفيت بعد استقراره في مصر، ولكن لا يُعلم سنة وفاتها»[2]. وحين تحدث عن إخوة باكثير ذكر أنَّ له إخوة أشقاء هم: (1) أبوبكر (2) حسن (3) عبد القادر (4) بنتان[3]. وظاهر كلامه أنَّ الأرقام تشير إلى ترتيب الذكور منهم حسب السن، ولكن الواقع غير ذلك، فترتيب أشقائه حسب السن هو: (1) عبد القادر (2) أبوبكر (3) حسن، وأمّا شقيقاته فعددهن أربع لا اثنتان، وسيأتي تفصيل ذلك. كما ذكر أنَّ له إخوة غير أشقاء وهم: (1) عمر (2) عبد الرحمن (3) محمد (4) بنتان[4]. وقد علمت أنَّ إخوة باكثير في حضرموت ليسوا أشقاء من أم واحدة، وأنَّ أخوات باكثير في حضرموت هنَّ ثلاث: سلمى وشيخة وأم هاني[5]. أمّا محمد فقد توفي في سنة 1931م ورثاه باكثير بقصيدة منها قوله[6]:

**هـذا أخـي ابن الكـريمِ (محمـدٌ)**

**اليـوم مأتمُـه وأمـس زفافُـه**

وقد ترك ابنة وحيدة، وأمّا عبد الرحمن (ترك ثلاثة أبناء: أحمد وسالم ومحمد وابنة) فتوفي في السبعينيات من القرن الماضي، وأمّا عمر فتوفي سنة 1988م (ترك ثلاثة أبناء: محمد ومحمود وعلي، وثلاث بنات)[7].

ومن الأمور الذي تضطرب حولها المعلومات تاريخ زيارة باكثير إلى إندونيسيا ومدة مكثه فيها، فالسومحي يذكر أنَّ ذلك كان «من شعبان عام 1345 إلى شوال عام 1346هـ»[8]. ويكرِّر الدكتور محمد أبوبكر حميد هذه المعلومة في مقدمة ديوان (أزهار الربى)[9]: «من شعبان 1345هـ الموافق مارس 1927 إلى شوال 1346هـ الموافق إبريل 1928». ولكننا نصطدم بما يناقض ذلك في نفس الديوان، حيث جاء فيه: «قالها راثياً أخاه الأكبر الشاب الأديب الفاضل الكريم عبد القادر بن أحمد بن محمد باكثير المتوفي بسورابايا في 21 جمادى الأولى سنة 1345هـ الموافق 26 نوفمبر 1926م وكان قد بلغه خبر وفاته وهو بسنغافورة في طريقه إلى جاوا»[10]. فهذا نصٌّ قاطعٌ أنَّ باكثير كان في سنغافورة في جمادى الأولى سنة 1345هـ؛ أي قبل التاريخ الذي ذكره السومحي وحميد بثلاثة أشهر تقريباً. ويصحح الدكتور حميد السنة الميلادية في مقدمة ديوان (سحر عدن) دون أنَّ يحدد الشهر: «ويضطر شاعرنا العاشق إلى السفر إلى إندونيسيا سنةً 1345هـ/1926م»[11].

وقد قدر لي أن أزور سورابايا مرتين خلال عامين متتاليين: 2017-2018م، حيث شاركت في العام الأول في ندوة عن الأديب باكثير عقدت في مدينة سورابايا مسقط رأس باكثير، وهناك التقيت بعضاً من أبناء أشقائه وشقيقاته، وزرت المنزل الذي ولد فيه باكثير. وقد تفاجأت إذ أطلعوني

(1) السومحي، أحمد عبد الله: علي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي، نادي جدة الأدبي، 1983م، ص 32.

(2) المرجع السابق، ص 33.

(3) المرجع السابق، ن ص.

(4) المرجع السابق، ن ص.

(5) نقلاً عن الأستاذ علي بن عمر بن أحمد باكثير: لقاء به في منزله بمدينة شخبوط في أبوظبي بتاريخ 2019/11/16.

(6) باكثير، علي أحمد: ديوان أزهار الربى في شعر الصبا، مرجع سابق، ص 256، وفي الأصل: ابن أبي الكريم، وبه يختل الوزن، ولعله: هذا أخي ابن الكرام.

(7) نقلاً عن الأستاذ علي بن عمر بن أحمد باكثير، مرجع سابق.

(8) السومحي، أحمد عبد الله: علي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي، مرجع سابق، ص38.

(9) باكثير، علي أحمد: ديوان أزهار الربى في شعر الصبا، مرجع سابق، المقدمة ص 19-20.

(10) المرجع السابق، ص 266.

(11) باكثير، علي أحمد: ديوان سحر عدن، تحقيق: محمد أبوبكر حميد، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، 2008، المقدمة، ص23.



## اطلع على الشعر الإنجليزي وتأثر بشكسبير وعشق المسرح

على ترجمات لبعض أعمال باكثير إلى اللغة الإندونيسية، مثل مسرحية (ملحمة عمر)، ورواية (الفارس الجميل). وفي عام 2018م تلقيت دعوة للمشاركة في ثلاث ندوات تعقد عن باكثير في كل من: (جاكرتا)، و(سورابايا)، و(جمبر)، وذلك لإطلاق ترجمة إلى الإندونيسية لمسرحيته (عودة الفردوس) التي كتبها سنة 1946م عن استقلال إندونيسيا وصوّر فيها كفاح الإندونيسيين في مقاومة الاحتلالين الهولندي والياباني. وقد مُثلت مشاهد من المسرحية باللغة الإندونيسية في ندوة (جمبر) التي تبعد (200) كيلومترٍ من سورابايا، وهي مقر أسرة باكثير، وكان يقيم فيها خاله محمد بن عبد الرحمن أبو بسيط، وفيها أقام باكثير في ضيافة خاله أثناء زيارته لإندونيسيا بين عامي 1926-1927م. وقد التقيت هناك بقية أسرة باكثير وهم أبناء أشقائه وشقيقاته، وأبنائهم. وقد علمت من أسرة باكثير هناك أنَّ عدد أبناء الشيخ أحمد بن محمد باكثير من زوجته الإندونيسية هم 8، وترتيب (علي) فيهم هو الثالث، وهذه أسماؤهم حسب ترتيب ميلادهم، وما توافرت لديَّ من معلومات عنهم:

1. عبد القادر[1]: توفي شاباً في سورابايا عام 1926م، وقد رثاه باكثير بقصيدة منها[2]:

**سقى الرحمن في (عمفيل) قبراً**

**تشـرّف بالعظـيم ابن العظـامِ**

وعمبيل (Ampel) اسم أقدم مسجد في سورابايا بناه (Sunan Ampel) عام 1421م وبجواره مقبرة.

2. عائشة: قابلت ولدها: مصطفى عثمان مهدمي في سورابايا سنة 2017م وأهداني أجزاء من (ملحمة عمر) مترجمة للإندونيسية وسألت عنه حين زرت سورابايا في سبتمبر 2018م فقيل لي إنه قد توفي، رحمه الله وغفر له.
3. علي.
4. شفاء.
5. خديجة.
6. أبوبكر: توفي في سورابايا سنة 1983م، قابلت أولاده في سورابايا سنة 2017م ثمَّ في جمبر سنة 2018م: غازي (ولد سنة 1946م) وعبد الرحمن (ولد سنة 1950م) وخالد (ولد سنة 1952م، درس الطب في مصر) وقاسم (ولد سنة 1957م). وابنه الأصغر مصطفى (توفي سنة 2010م)، ولهم ثماني شقيقات توفيت اثنتان منهن.
7. رقية: قابلت ولدها: عبدالله محمد بارجاء (ولد سنة 1937م) في سورابايا سنة 2017م وسنة 2018م، وهو متزوج من (رشيدة) ابنة خاله أبي بكر، وهو الذي ألقى كلمة أسرة باكثير في الندوتين.
8. حسن: درس في كلية دار العلوم في مصر، وكان شاعراً ينشر قصائده في مجلة (الرسالة) ولكنه لم يصدر ديواناً، وقد ذاعت شهرة قصيدته (البحيرة) بعد أن غنّاها المطرب السوداني (عبد الدافع عثمان[3]، توفي حسن في سورابايا سنة 1970م[4]، وقد قابلت ولده عصام (ولد سنة 1955م) في سورابايا سنة 2017م و2018م. لديه ثلاثة أبناء آخرين: زهير (ولد سنة 1959م) وعبد الناصر (ولد سنة 1963م) وطارق (ولد سنة 1969م)، وبنتان.

وأم باكثير هي نور بنت عبد الرحمن بوبسيط، توفيت في يناير سنة 1953م[5]، وخال باكثير هو محمد بن عبد الرحمن بوبسيط (توفي سنة 1949م) وكان ميسور الحال يملك

(1) تزوج في (سيئون) بحضرموت، وترك ابناً وحيداً (أحمد).

(2) باكثير، علي أحمد: ديوان أزهار الربى في شعر الصبا، مرجع سابق، ص267.

(3) الزبيدي، عبد الحكيم: قصيدة البحيرة تجد مؤلفها، مجلة الرافد، الشارقة، العدد (208)، ديسمبر 2014، ص46-48.

(4) السومحي، أحمد عبد الله: علي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي، مرجع سابق، ص30.

(5) نقلاً عن عصام بن حسن.

## ترك باكثير أكثر من 60 مسرحية نثرية أشهرها (ملحمة عمر)

مصنعاً لمعالجة الأرز في (منقلي) وهي من ضواحي (جمبر)، وقد زرنا منزله في (منقلي) الذي يقع إلى جوار المصنع، وبجواره بقايا نهر، قيل لي إنه كان غزير الماء وكان باكثير يقضي معظم وقته على شاطئه خلال إقامته هناك. وقد وردت أسماء هذه المناطق في شعر باكثير الذي نظمه في إندونيسيا، كما في قوله[1]:

**(مَدوريةٌ)[2] عُطلٌ من الحَلي جيدُها**
**كفتها ثناياها عن اللؤلؤِ الرَّطبِ**

**تذكّرتُها في (سورابايا) ودارُها**
**بقريةِ (مَنقلي) بين (جمبر) إلى (رَمبي)**

**رأت عربياً فاستخفَّ بها الهوى**
**رآها فحلَّت منه بالمنزلِ الرَّحبِ**

**ولولا هوى حسناءَ من نسلِ يَعرُبٍ**
**لقد ملكت عينا (مَدوريةٍ) قلبي**

كذلك علمت أنَّ خاله هو الذي كان ينفق عليه أثناء دراسته في مصر، وهذا فسّر لي سر إهداء باكثير مسرحيته الأولى التي كتبها في مصر وهي (أخناتون ونفرتيتي) إليه[3]:

«إلى الجامع بين العصامية وشرف الأرومة.. إلى مثال الجد والعمل والاستقامة والبر والتقوى والإحسان.. إلى خالي الأعز الأمجد الشيخ محمد بن عبد الرحمن أبو بسيط. أهدي هذه الدرامة الإلهية؛ اعترافاً برعايته الأبوية لي وفضله الكبير عليَّ وتقديراً لمكارمه ومزاياه». علي أحمد باكثير 15 مارس 1940م.

فقد كنت من قبل أتساءل: عن أي رعاية أبوية يتحدَّث باكثير وهو قد غادر إندونيسيا طفلاً في العاشرة من عمره؟

بعض من مؤلفاته

ولكن هذه المعلومة التي سمعتها لأول مرة في (منقلي) فسّرت لي سرّ الإهداء، كما فسّرت لي بعض كلماته مثل: (الإحسان.. رعايته الأبوية لي وفضله الكبير علي).

أمّا شرف الأرومة التي يقصدها باكثير فهي في نسب آل أبي بُسيط (على التصغير)، فهذه العائلة ينتهي نسبها إلى

(1) باكثير، علي أحمد: ديوان أزهار الربى في شعر الصبا، مرجع سابق، ص 115.

(2) نسبة إلى مدورا، وهي جزيرة تقع قبالة الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة جاوة وهي جزء من مقاطعة جاوة الشرقية.

(3) باكثير، علي أحمد: أخناتون ونفرتيتي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط 2، 1967م، الإهداء، ص3.



بني أمية من قريش، كما قال ابن جندان[1]:

«بيت آل بوبسيط: أصحاب الحرفة والصفق في الأسواق من سكان بلد (هينن) من بلدان (دوعن) في حضرموت، من بني أمية بطن من قريش (..) وآل بوبسيط من ولد عنبسة بن أبي سفيان بن حرب الأموي أخي معاوية من أبيه وإليه يرجع نسب آل بوبسيط بحضرموت».

وقد ذكر السومحي أنَّ باكثير لم يذكر والدته فيما اطلع عليه من آثاره الشعرية المخطوطة[2]. وكان باكثير قد كتب في عام 1955م أنشودة جميلة للأم تمَّ تلحينها وغناؤها في مناسبة (عيد الأم)، ومطلعها[3]:

**عيدك يا أمي أبهج أعيادي**
**لولاك يا أمي ما كان ميلادي**

**قلبك يرعاني يا بهجة القلبِ**
**وليس ينساني في البُعد والقربِ**

**فضلك يا أمي ما فوقه فضلُ**
**فكل خيرٍ لي أنتِ له أصلُ**

**عيدك يا أمي**

**كيف أوفّيكِ شيئاً من الدَّينِ؟**
**أو كيف أجزيكِ يا قُرَّة العين؟**

**الله ذو المِنَّة أوصى بإكرامكْ**
**قد جعل الجنّة من تحت أقدامك**

وقوله (وليس ينساني في البُعد والقربِ) يدل على أنه

يقصد أمه هو، لا مطلق الأم.

وهكذا نرى أنَّ حياة باكثير وأسرته في إندونيسيا وحضرموت ما زالت بحاجة إلى مزيد من البحث والتمحيص لتجلية غموضها، ولعلَّ الله ييسر ذلك في قابل الأيام. رحم الله باكثير فقد عاش حياة حافلة ثرية، وترك تراثاً أدبياً خالداً يستعصي على النسيان.

*كاتب وباحث وأستاذ جامعي إماراتي

(1) باحاذق، عمر بن محمد: مختصر كتاب الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت، تصنيف: سالم بن أحمد العلوي المعروف بابن جندان، دار المأمون للتراث، دمشق، كنوز المعرفة، جدة، 2005م، ص 103.

(2) السومحي، أحمد عبد الله: علي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي، مرجع سابق، ص32.

(3) سعيد، محمد علي: لمحة تاريخية عن عيد الأم، موقع كنوز، تمَّ التصفح بتاريخ 2019/11/13، - https://www.knooznet.com/?app=article.show.35168

### أكثر من مليون عنوان في 3 سنوات

# مكتبة دبي الرقمية الأولى عربياً تنوعاً ومعرفة

خالد عبد الفتاح خلال المحاضرة وسط عدد من الشخصيات الثقافية

**دبي - مركز جمال بن حويرب للدراسات:**

أكد الباحث والمستشار جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، أن مكتبة دبي الرقمية التي لم يمضِ على إطلاقها سوى ثلاث سنوات أصبحت الأولى عربياً من حيث المحتوى والتنوع المعرفي؛ إذ ستضم نحو مليون عنوان في العام المقبل، من مائة ألف عنوان في 2018.

في أمسية معرفية نظمها مركز جمال بن حويرب للدراسات بعنوان «مكتبة دبي الرقمية منصة لحفظ وإتاحة التراث»، تحدث فيها الدكتور خالد عبد الفتاح محمد مدير المكتبة، وقدمه الشاعر والصحفي حسين درويش بحضور نخبة من الباحثين والمثقفين والمتخصصين والإعلاميين، يتقدمهم الباحث التراثي عبد الله بن جاسم المطيري، الكاتب والشاعر د. شهاب غانم، د. خالد الوزني المستشار السابق في المؤسسة، الكاتب والإعلامي د. شاكر نوري، الكاتب محمد صالح بداه والباحث التراثي راشد بن هاشم وآخرون.

**وقال بن حويرب:** إن من أهم ما يميز رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة هو إيمانها العميق بتطوير الإنسان، الذي يعد محور التنمية في كل المجالات. وتسعى الدولة من خلال بناء وتنمية رأس المال البشري نحو التميز واحتلال المراتب الأولى في كل مجالات التنمية على المستوى العالمي، بحيث تكون أنموذجاً بارزاً للنجاح والتميز.

وقد وضعت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة رؤية متكاملة لتطوير مكتبة دبي الرقمية، بحيث تكون المكتبة الرائدة عالمياً في إتاحة الوصول إلى مواد المعرفة من دون حدود، لتمثل نموذجاً فريداً لمكتبات المستقبل.

### عصر المعرفة

**وتحدث الدكتور خالد عبد الفتاح، مدير المكتبة، فقال:** لقد سعت مكتبة دبي الرقمية منذ البداية نحو ترسيخ مبادئ النفاذ إلى المعرفة التي تعد المنطلق الأساسي لكل مبادرات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. وقد وضعت المؤسسة رؤية متكاملة لآفاق الوصول إلى المعلومات ومشاركة المعرفة، تعتمد في الأساس على أن المعرفة حق للجميع، وهي السلعة والمنتج والخدمة الأكثر أهمية في العصر الحالي الموسوم بعصر المعرفة.

ولعل أهم الآفاق الجديدة التي قدمتها مكتبة دبي الرقمية تشمل ثراء المحتوى الرقمي، حيث إن المكتبة تتميز بأنها من أكبر المكتبات العربية المفتوحة من حيث حجم المحتوى المتاح، الذي يبلغ أكثر من ربع مليون عنوان، تحتوي على ما يزيد على مليونين و600 ألف مادة رقمية مميزة، ما بين كتب وملخصات وصحف ومجلات ومقالات وبحوث ومواد تراثية تغطي كل مجالات المعرفة البشرية، في تنوع فريد ومميز، وبمعدلات نمو وزيادة سريعة، ولا سيما في مجال علوم الحاسوب والمعلومات، الأعمال العامة، العلوم الاجتماعية، العلوم التطبيقية، الأديان، الآداب، العلوم الطبيعية والرياضيات والتاريخ والجغرافيا العامة.

### تميز وجودة

**وأضاف الدكتور المحاضر:** تتميز المكتبة في مجال المحتوى الرقمي من الناحية الكمية بالشراكات وآفاق التعاون المحلية والإقليمية والعالمية. وتتفرد في مجال الكتب العربية التي تشهد اهتماماً عالمياً غير مسبوق، إذ وضعت المكتبة منذ البداية ضمن أهدافها الاستراتيجية التميز والتفرد في جودة المحتوى العربي، بغرض سد الفجوة المعرفية والرقمية التي يواجهها القارئ العربي، ولخدمة اللغة العربية والقراء باللغة العربية في كل أنحاء العالم.

وقال: كانت كبيرةً للغاية سعادةُ بعض المؤسسات الأجنبية التي زرتها، إضافة إلى كثير من العرب وخاصة في الخارج، بوجود مكتبة عربية مفتوحة تتيح لهم الوصول إلى الكتب العربية، لتفرد المكتبة في مجالات التنمية البشرية وتنمية المؤسسات وقصص الأطفال التي تراعي القيم والأخلاق العربية.

واستطرد: كما أتاحت مكتبة دبي الرقمية حق الوصول إلى المعرفة من خلال منصتها المفتوحة لجميع المواطنين والمقيمين بدولة الإمارات، بحيث يتمكن أي إنسان على أرض دولة الإمارات من النفاذ إلى المعرفة بسهولة ومجاناً لكل المواطنين، مع الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية لكل دور النشر المحلية والإقليمية والعالمية، كما أن المنصة أيضاً تدعم النفاذ إلى المعرفة على المستوى العالمي من خلال دعم مبادرات الوصول الحر إلى المعلومات والمحتوى المجاني، الذي يبلغ أكثر من 50% من المحتوى المتاح على المنصة.

### أسعار رمزية

**وتحدث الدكتور خالد عن آليات الوصول إلى المعرفة فقال:** إنها تتمثل في توفير المحتوى غير المجاني بأسعار رمزية مدعومة من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، وبالاتفاق مع دور النشر التي تسعى إلى خدمة المعرفة والوصول إلى أبعد الآفاق من خلال منصة مكتبة دبي الرقمية العالمية.

وضرب الدكتور خالد مثلاً على ذلك في كتابه الذي يحمل عنوان المحاضرة ويباع في الأسواق بثمانين درهماً، في حين يمكن شراؤه من المكتبة الرقمية بما لا يزيد على خمسة دولارات.

وأضاف: سعت مكتبة دبي الرقمية منذ اللحظة الأولى إلى التوافق مع تطبيقات الهاتف المحمول من خلال بناء منظومة تطبيقات ذكية تتوافق مع أنظمة «أندرويد» و«آي أو إس»، ويمكن تحميل التطبيقات من منصات «غوغل» و«أبل ستور». كما سعت أيضاً في تطويرها للواجهات الأمامية للويب أن تعمل وفقاً لمبدأ الهاتف المحمول أولاً Mobile First وهو نموذج التطوير في كل الواجهات التي تقوم مكتبة دبي الرقمية بتطويرها.

وأكد أن مكتبة دبي الرقمية وضعت رؤية متكاملة لمستقبل المكتبات الرقمية تعتمد على المشاركة بين كل أطراف منظومة المكتبات؛ بداية من المؤلف إلى المستخدم والمستفيد. وتعتمد تلك الرؤية المستقبلية على الربط بين عناصر المنظومة، التي تشمل المؤلف والناشر ومنتج المحتوى الرقمي وأدوات الإتاحة المتمثلة في المكتبات الرقمية.

وتعتمد آفاق التطوير المستقبلي على بناء بيئة تفاعلية متكاملة (الكل في واحد) بحيث تجمع تلك البيئة في طياتها مجموعة متكاملة من البوابات الفرعية تشمل إلى جانب بوابة المكتبة الرقمية، بوابة المؤلفين وبوابة للناشرين للمحتوى الرقمي، وبوابة المستفيدين، وبوابة إدارة الحقوق الرقمية، وبوابة المعايير وأدوات إنتاج المحتوى الرقمي.

### تفاصيل مهمة

وتحدث الدكتور خالد عبد الفتاح عن

## جمال بن حويرب:
## تنمية رأس المال البشري نحو التميز واحتلال المراتب الأولى

بن حويرب يكرم خالد عبد الفتاح

مكتبة دبي الرقمية
Dubai Digital Library

## د. خالد عبد الفتاح:
## آفاق التطوير المستقبلي تعتمد على بناء بيئة تفاعلية متكاملة (الكل في واحد)

توصيف المنظمة العربية للعلوم والثقافة «اليونسكو» لمفهوم التراث، كتراث ثقافي وبيئي وهجين، وأن منصة مكتبة دبي الرقمية تسعى إلى تحقيق هذا التوصيف العالمي من خلال استراتيجيتها التي وضعتها منذ انطلاقتها في العام 2016.

أما عن دور المكتبة الرقمية فيتلخص في (الحفظ - التنظيم – الإتاحة – الاستعمال- الاستشهاد - قياس الأثر المعرفي ثم الإدارة).

وتضم مكتبة دبي الرقمية عدة مكتبات؛ أهمها مكتبة زايد التي تم إطلاقها بالتزامن مع «عام زايد»، بهدف توثيق كلِّ ما كتب أو نشر عن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، حيث يمكن لزوار المكتبة الدخول لرابط «مكتبة زايد» والاطلاع على جميع الكتب أو الفيديوهات الخاصة بالراحل الكبير، والتي يبلغ عددها 500 مادة مكتوبة ومُصوّرة، ويمكن للجهات والمؤسَّسات المشاركة كذلك في بناء «مكتبة زايد»، من خلال إضافة المواد والكتب التي تسلط الضوء على مسيرة القائد المؤسس.

صورة تذكارية في ختام المحاضرة

وهناك المكتبة البارالمبية، الأدبية، التاريخية، مكتبة الفضاء، الطاقة ومكتبة «إي بوب» - «ePub».

ورداً على التساؤل الذي طرحه على الحضور: لماذا نحتاج إلى المكتبات الرقمية؟ وعن معدلات نمو القارة الإلكترونية لدى القراء؟ أجاب الدكتور عبد الفتاح قائلاً: هي تلقي الضوء على تطور المجتمعات من بدائي إلى زراعي فصناعي، ثم مجتمع المعلومات وأخيراً مجتمع المعرفة. وتكمن أهمية الحفظ الرقمي في حماية المكتبات من الحرائق، ومن تلف المواد وصعوبة الترميم، وكذلك من السرقات والنهب، وفي حفظ الأصول والإتاحة العالمية للاستفادة من محتوياتها، وفي سهولة التهجير وإعادة الاستخدام.

واختتمت المحاضرة بحوارات قيمة أسهم فيها عدد من الحاضرين.

### المحاضر في سطور

**د. خالد عبد الفتاح محمد**، مدير مكتبة دبي الرقمية وحلول المحتوى، أستاذ علوم المعلومات والمكتبات ومدير اتحاد المكتبات الجامعية المصرية بالمجلس الأعلى للجامعات.

* دكتوراه الفلسفة في المكتبات والمعلومات من جامعة بتسبرج في الولايات المتحدة الأمريكية – يناير 2004
* ماجستير في المكتبات والمعلومات من جامعة القاهرة عام 1999.
- مؤلفاته: 25 بحثاً و6 كتب آخرها «تمثيل المعرفة واسترجاع المعلومات الرقمية» الصادر عن قنديل للطباعة والنشر والتوزيع – 2019.



# النخلة والإنسان
## شريكان في الاصطفاء

**مدارات ونقوش**

تخبرنا المعاجم والقواميس العربية أن النخل يدل على التصفية والانتقاء، فقولنا: نخلت الدقيق، معناه وضعته في وعاء ذي ثقوب حتى يصفَّى الشوائب التي تعتريه. ومنه سمي «المنخل»؛ لأنه أداة النخل، وما خرج منه بعد تلك العملية يقال له «نُخالة».

### * فما هي الصلة بين تلك المادة اللغوية، وبين شجرة النخيل؟

** يبين ابن فارس في كتابه «مقاييس اللغة»، أن سبب تسمية شجرة النخل بهذا الاسم، هو أنها أشرف الشجر؛ فالنخلة شجرة مباركة، جاء ذكرها في القرآن الكريم في واحد وعشرين آية؛ أوراقها لا تسقط أبداً ولا تتبدّل، ولا تحتاج إلى التقليم، وهي معروفة منذ أقدم العصور، وممجدة في الأديان كافة.

وكما أن الله اصطفى الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات، كذلك فضل النخلة على الأشجار كافة، فهو تشابه بارز بين الإنسان والنخلة. وهذا ما يجعلنا نفسر تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان المؤمن بالنخلة، ففي الحديث: عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء، لا يسقط ورقها ولا يتحات». فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي النخلة». رواه البخاري.

وقد أفصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعنى المتقدّم، وهو تشبيه المؤمن بالنخلة في أوجز عبارة، وذلك فيما رواه الطبراني في المعجم الكبير والبزار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها مِنْ شيء نفعك». والمقصود إلا ونفعك. والنخلة إنما حازت هذه الفضيلة العظيمة بأنْ جُعلت مثلاً لعبد الله المؤمن؛ لأنَّها أفضلُ الشجر وأحسنُه، وأكثرُه عائدة. ذكر في كتاب «النبات والحيوان» لكمال الدين القاهري، أنّ النخلة تتشابه مع الإنسان في كثير من النواحي؛ إذ لها جذع منتصب كالإنسان، وهي أنثى وذكر أيضاً، ويجب أن تلقّح حتى تثمر، وإنّ النخلة أيضاً تتشابه مع الإنسان بأنّها في حال قطع رأسها فإنّها تموت، وتهلك إذا أصابها لبّها صدمة، ولا ينبت لسعفها بديل إذا نزع، والليف المغطي ساقها كالشعر من جسم الإنسان.

### الدقة والحرص على الجمع والتدوين يميزان عمل أحمد محمد عبيد

# دور اللهجة المحكية الإماراتية في إثراء اللغة العربية

أحمد محمد عبيد خلال المحاضرة في مركز بن حويرب

أكد المؤرخ والباحث جمال بن حويرب، المستشار الثقافي في حكومة دبي، أن توثيق التراث الإماراتي واجب وطني يحتم على كل باحث توخي الدقة والموضوعية، وأن الباحث والشاعر أحمد محمد عبيد الذي نعرفه منذ زمن بعيد، يتميز بالدقة في أبحاثه، والحرص على جمع ما أهمله التاريخ، وهو باحث وكاتب وشاعر، يعنى بالأدب واللهجات والتراث، إضافة إلى قضايا البحث والنشر. وقد صدر له أكثر من 58 كتاباً، وهناك مثلها قيد الإعداد والطبع.

جاء ذلك في جلسة تراثية شيقة استعرض خلالها الباحث والشاعر الإماراتي أحمد عبيد دور اللهجة المحكية الإماراتية في إثراء اللغة العربية قائلاً: إن اللهجات في الإمارات امتداد للهجات عريقة قديمة، كانت تتحدث بها قبائل المنطقة، ولاسيما القبائل الرئيسة الثلاث: الأزد، عبد قيس، وقبيلة تميم.

ووسط حضور مميز تقدمه الأديب والشاعر الدكتور شهاب غانم، سعيد النابودة، المدير العام لهيئة الثقافة والفنون في دبي بالإنابة، رشاد بوخش رئيس مجلس إدارة جمعية التراث العمراني في الدولة، الدكتورة مريم سالم بيشك أستاذة اللغة العربية في جامعة الإمارات سابقاً، الدكتورة أحلام الزهاوي أستاذة اللغة العربية في جامعة الإمارات، والكاتب والأديب محمد صالح بداه، وجمع من الإعلاميين والمهتمين، تحدث أحمد عبيد عن بيئات اللهجة الإماراتية، التي تتوزع في أكثر من 10 بيئات لهجية، وتميز كل لهجة عن أخرى، ولفت إلى أن مصادر اللهجة هي الحديث المنطوق بين الناس، والأمثال الشعبية والأشعار، والمصدر الأدبي بصورة عامة.

## بن حويرب:
## أحمد محمد عبيد باحث يتميز بالدقة والحرص على جمع ما أهمله التاريخ

### شعور وطني

**قال الباحث والشاعر أحمد محمد عبيد:** إن مشروعه البحثي حول التراث الإماراتي يأتي من شعور وطني وإنساني بضرورة استعادة هذا التراث ومفرداته، وحفظها من الضياع والاندثار، فهذا التراث يحمل قيماً إنسانية كبيرة توثق تاريخ الإنسان وحضوره في هذه المنطقة الجغرافية، والظروف التي عاشها وقدم فيها إنتاجه الاقتصادي والفكري والثقافي، ودون معرفة هذا السياق التاريخي سيفقد الإنسان الإماراتي جزءاً مهماً وأساسياً من تكوينه النفسي والحضاري.

وعن كتابه «دراسات في لهجات الإمارات»، أكد عبيد أن دراسة اللهجات الإماراتية، واجب وطني لا بد من النهوض به وتوفير أقصى درجات المتابعة والاستقصاء والبحث والتحليل حوله.

وأضاف: لقد قدمتُ في هذه الدراسة مجموعة البحوث المتعلقة باللهجات المحلية، والظواهر المتعلقة بهذه اللهجات، كما حاولت إيجاد معجم للحقول الدلالية في الإمارات التي ارتبطت بطبيعية المكان أو العيش، كحقول: البحر، والزراعة، وطبيعة الأرض، وكل حقل منها يحمل في طياته عشرات الألفاظ التي لم تعد تستعمل الآن.

### الرقعة الجغرافية

تحدث المحاضر عن الرقعة الجغرافية المتسعة في الإمارات بين الساحل الشرقي والغربي المترامي الأطراف، قائلاً: إن ذلك خلق تبايناً واتساعاً في اللهجات، ربما كانت له أصول سابقة في القبائل التي سكنت هذه المنطقة في الجاهلية، والفترات الإسلامية التالية، كقبائل الأزد وعبد القيس وتميم وغيرها. ولعل هذه الكلمات والمفردات صدى لتلك اللهجات التي لايزال أناس ينطقون مفرداتها مع قليل من التحريف الذي اقتضاه التطور اللغوي للهجات.

وقال أحمد عبيد: تتعدد أدوات الاستفهام لدى كل من الساحلين الشرقي والغربي، حيث نجد أدوات لا تستعمل إلا في منطقة معينة، كذلك نجد أدوات لا تتداول إلا لدى قبائل معينة ربما تنتمي إلى أصل واحد. كذلك قد نجد كلمات لم ترد لدى العرب قديماً ، ولكنها، باعتقادي، ذات أصول فصيحة لم يتمكن العلماء من تسجيلها في الأزمان القديمة، لكنها بقيت حاضرة في لهجات سكان الجبال والصحارى والقرى الساحلية.

وبيّن المحاضر أن إمارة رأس الخيمة وحدها، تضم ثلاث لهجات مختلفة. وكلباء في الشارقة ومع صغر مساحتها، تشتمل على لهجتين. ولم يغفل الباحث الإشارة إلى أن هناك إبدالاً للأحرف في اللهجة الإماراتية، ويفعل كل ذلك حسب لهجة منطقته.

### الدراسة الصوتية

الظواهر الصوتية هى الخاصة بالكلمة المنطوقة من حيث مواضع الحروف في الكلمة، وطريقة نطقها وحذفها وزيادتها وقلبها وإبدالها.

وضرب على ذلك أمثلة عدة تتعلق في الثراء اللغوي وتنوع لهجات الإمارات في اختلاف المفردات من لهجة إلى أخرى. وكذلك في استعمال كلمة مفردة للجمع مثل: «الحريم» في الساحل الشرقي و«الحريمات» في المناطق البدوية.

وتحدث عن قلب الحروف بين لهجة وأخرى، وعن الإمالة بالياء، وإمالة الألف واواً، وعن التفخيم والحذف والزيادة، وعن الإبدال (أمثلته كثيرة).

> **أحمد محمد عبيد:**
> **لهجات الإمارات تتوزع في أكثر من 10 بيئات وهي امتداد للهجات عريقة**

### معجم الألفاظ الزراعية

أكد أحمد عبيد أنه حان وقت الاستعانة بالمعاجم المتخصصة في شأن مسألة اللهجة الإماراتية وتدوينها وحفظها. ولفت في الصدد، إلى أنه أصدر معجم الألفاظ الزراعية. وهو حالياً في طور الإعداد لآخر متخصص في الألفاظ البحرية. كما طالب بتبني مشروع إنشاء أبجدية صوتية للهجة الإماراتية، لتعلم النطق الصحيح لأحرفها.

وعن كتابه «النخلة في دولة الإمارات: مقدمة تاريخية تراثية لغوية»، قال: «إن النخلة رمز كبير وجزء لا يجزأ من التاريخ الحضاري للإمارات، وفي هذا المشروع حاولت التطرق إلى العديد من الجوانب التراثية التي تستحق التوثيق والوقوف عندها وتأصيل هذا الموروث؛ خوفاً عليه من الضياع، حيث تعتبر النخلة أحد أبرز وأهم العناصر التراثية في حياة المجتمع الإماراتي، ويأتي هذا الكتاب جزءاً من دراسات عدة تتعلق بالنخلة سوف أصدرها قريباً وهي: «معجم أصناف النخيل في دولة الإمارات»، «معجم الألفاظ الزراعي في دولة الإمارات»

**تراث الإمارات يحمل قيماً إنسانية كبيرة توثق تاريخ الإنسان وحضوره في هذه المنطقة**

الذي يركز في المقام الأول على الألفاظ الخاصة بالنخلة، و«زراعة النخيل في دولة الإمارات: مقدمة تاريخية».

وأضاف أن هذا الكتاب حوى دراسات عدة اعتمدت على جوانب ثلاث هي: الجانب التاريخي، التراثي، واللغوي اللفظي الخاص بالنخلة؛ فزراعة النخيل والعناية بها في الإمارات ليست حديثة العهد، وهي لا تنفصل في سياق وجودها التاريخي عن تاريخ وجود النخل ونشأته في الجزيرة العربية، خاصة أن الإمارات محاطة بمناطق مذكورة في التاريخ بوصفها عامرة بالنخيل كعمان والبحرين ومعظم أجزاء الجزيرة العربية، وهي تقع على أكبر شريط للتمر معروف في العالم القديم.

وقد أسهم التوزع الجغرافي والمناخي للإمارات في تنوع أصناف النخل حسب المناطق بين الساحلية والجبلية والصحراوية، فيوضح عبيد أن البيئة الساحلية في الساحل الشرقي مثلاً، تتنوع فيها الأصناف أكثر من غيرها بسبب كثرة المزارع واعتماد الناس على التمر اعتماداً كبيراً، فانتشر صنف «شهل» انتشاراً كبيراً في دبا وضدنا وخورفكان وقدفع ومربح، وكان صنف «أم الندا» من أكثر الأصناف حضوراً، وقد صار الآن نادراً، وفي ضدنا أيضاً لا يزال يبدي المزارعون اهتماماً بصنف «قش بن زامل» المعروف باسم «آخرة ضدنا»؛ لكونه من أكثر أنواع النخيل تأخراً وجودة، أما الفجيرة وكلباء فانتشر فيها صنف «أم السلة» بسبب قربها من مناطق سلطنة عمان التي ينتشر فيها هذا الصنف بشكل كبير.

بن حويرب يكرم أحمد محمد عبيد

### إشارات تاريخية

وفيما يخص الجانب اللغوي، أكد عبيد أنه وثق فيه الألفاظ الدالة على النخيل في مختلف لهجات الإمارات من المنطقة الشرقية وحتى المنطقة الغربية، وذكر فيه اختلاف اللهجات حول المسمى أو اللفظة الواحدة، وهناك إشارات تاريخية إلى الأصناف الموجودة حالياً التي لها أصول تعود إلى العصور القديمة، وعموماً يتميز المعجم اللهجي الخاص بالنخلة في الإمارات بالثراء والتنوع الذي فرضه تنوع القبائل التي انتشرت قديماً في هذه المنطقة من الجزيرة العربية، وبقيت الأجيال محافظة على أصوله الفصيحة التي ساعد على بقائها استمرار اهتمام الأجيال بالنخلة والعناية بها.

### أحمد محمد عبيد في سطور

- يعد الشاعر والباحث أحمد محمد عبيد واحداً من أبرز الباحثين الإماراتيين الذين اهتموا بالتراث العربي والإماراتي، فعبر اجتهاداته البحثية على مدى ثلاثين عاماً قدم مجموعة كبيرة من الدراسات والبحوث في التراث الثقافي للإمارات.
- صدر لعبيد أخيراً ثلاثة كتب، تنوعت بين الشعر والدراسات التراثية وهي: «دراسات في لهجات الإمارات»، «النخلة في دولة الإمارات: مقدمة تاريخية تراثية لغوية». و«فراشات عابرة».

حتى تظلَّ ذاكرة التاريخ حاضرة بيننا

# التوثيق الرقمي للتراث

د. علي بن ذيب الأكلبي*

العناية بالتراث والحفاظ على المصادر الفكرية والثقافية للمجتمعات مسؤولية الجميع، وتتركَّز المسؤولية بشكل خاص في مؤسَّسات المعلومات المتخصِّصة، من مراكز معلومات ومراكز دراسات ومكتبات ومراكز محفوظات ومتاحف، ولأنَّ الكثيرَ من المخاطر والتحديات تكتنفُ تراثنا بِصُوَرِهِ كافَّة، واحتمال ضياع أو تلف أو اندثار أجزاء منه أمرٌ واردٌ. فعندما يتعرَّض التراث لكارثة طبيعية أو كارثة من فعل البشر، أو عندما تنشبُ حرائقُ أو تتعرَّضُ تلك الوثائقُ والمحفوظاتُ لغرقٍ أو تطالها يدُ مخربين في حروبٍ، أو يعتدي عليها جاهلٌ بقيمة وأهمية التراث، فإنها تندثر ولا يبقى لها وجود، وهذا كله يشكِّلُ عواملَ خطرٍ تهدِّدُ التراثَ الإنسانيَّ في بيئته التقليدية وعلى الوسائط القديمة المعروفة للجميع من ورقٍ وجلودٍ وألواحٍ وسواها، وربما أدَّى ذلك إلى فقدان الذاكرة التاريخية أو بعضٍ منها لبلدٍ أو بلدانٍ عدة، وهذا يلغي رصيداً كبيراً من حضارات الأمم وإرثها التاريخي ويمحيه من الوجود، ويؤدي إلى أن تبدأ المجتمعات من جديد في صناعة تاريخها وموروثها من نقطة تكوين جديدة؛ لعدم وجود ماضٍ موثَّقٍ يمكن العزو إليه والإضافة إلى رصيده.

## لا تقدر بثمن

الجميع سمع ورأى ما حلَّ بالوثائق والمخطوطات والكتب النادرة التي تعرَّضت للحرق أو السرقة في بعض الدول التي اجتاحتها كوارثُ أو حروبٌ أو تغيُّرٌ سياسيٌّ فيها، ما أفقدها جزءاً عزيزاً لا يقدَّر بثمنٍ من إرثها وذاكرتها الحضارية والتاريخية والثقافية. ومن المعلوم أنَّ تاريخَ الأمم وتراثها يتناقله الأجيال ويتوارثونه جيلاً بعد جيل عبر السماع للسرد الشفهي، أو من خلال الرسم والنحت للأحداث والمفاهيم والتقاليد، أو عبر الكتابة والتدوين، أو عبر التصوير الفوتوغرافي ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية التي ظهرت في عصور متأخرة.

لكن ذلك كله لم يعد كافياً في وقتنا الحاضر، لقد كان مفيداً ومناسباً لتلك الحقب المتعاقبة والمراحل الزمنية المتتابعة التي صحبها تطوُّرٌ وتغيُّرٌ في وسائط الحفظ والتوثيق، حتى وقتنا الذي أضحى تحت هيمنة البيئة الرقمية بمقوماتها وأساليب أدائها في مجريات الحياة عامة، حتى رفعت الحكومات شعارات التحوُّل الرقمي لكافة مناحي الحياة، واتجهت إلى رقمنة التطبيقات والتعاملات التقليدية وشبه التقليدية، وتوسَّعت في التحوُّل الرقمي ليشمل كلَّ ما يمكن.

> أسهمت الكوارث الطبيعية والحروب والجهل في تدمير التراث الإنساني

## شعار الرقمنة

عمليات الرقمنة والتطبيقات الرقمية تعتمد على حفظ وتوثيق البيانات رقمياً، وتبادلها وحيازتها وتحليلها وحفظها وتنظيمها والبحث فيها والاسترجاع الدقيق والسريع للمواد محل البحث في وقت وجيز وبسرعة ودقة فائقتين.

ومن أهم عوائد التوثيق الرقمي للتراث، والتي تجدر الإشارة إليها في معرض الحديث عن التوثيق الرقمي ما يلي:

1. التوثيق الرقمي يتمُّ من خلال عمليات مسح ضوئي لصورة مطابقة للوثيقة باستخدام التقنيات الحديثة لنقل وحفظ صورة طبق الأصل للوثيقة أو المحتوى، وهذ يسمح بالوصول للتراث رقمياً دون فقد مميزات مهمة.
2. إمكانية الوصول المتزامن لأكثر من مستخدم للوثيقة نفسها.
3. تطوير أساليب حفظ واسترجاع التاريخ والتراث وتحسين آليات البحث فيه، وتسهيل الوصول إليه من دون التأثُّر بعامل الزمان أو المكان.
4. تحسين كفاءة العمل في توثيق التراث وتوفير الجهد والمال والوقت من خلال استبدال أعمال الحفظ والتوثيق التقليدية بالأساليب الرقمية.
5. إنشاء قاعدة معرفية ضخمة تحوي ذاكرة الأمة وتاريخها وثقافتها.
6. القدرة على الاطلاع على الوثائق وتبادلها بسهولة في أي وقت ومن أي مكان وفق التنظيمات المحدَّدة من قِبَل الجهة المشغلة لمراكز التوثيق الرقمية في كل بلد.
7. سهولة ربط الأجيال بشكل مستمر بتاريخهم وإرثهم الحضاري، ليساعدهم على بناء المستقبل المتصل

عمارة التاريخ صمدت أمام عوائل الدهر .. لكن من يحميها

## البيئة الرقمية تساعد على الحفاظ على إرث بشري هائل

بالرصيد الثقافي.

8. الوصول إلى شريحة أكبر من المستفيدين عبر شبكة الإنترنت.
9. إمكانية حفظ التراث وإتاحته في صيغة رقمية مهما كان حجمه في ظل تزايد حجم المعلومات بشكل كبير في وقتنا الحاضر.
10. اختفاء أو تلاشي الحدود التقليدية بين المكتبات ومراكز المحفوظات والمتاحف في البيئة الرقمية.

وتتمُّ عملية التوثيق الرقمي من خلال رصد ورقمنة التراث الفكري للدول وحفظه، مهما كان نوعه وشكله، ليبقى متاحاً في متناول الجميع على مرِّ العصور، حيث صار بالإمكان استخدام وسائل متنوعة للتوثيق الرقمي بحسب نوع المادة المراد رقمنتها، ومن أمثلة ذلك:

1. استخدام تقنيات خاصة بتسجيل التراث الذي يكون على شكل نقوش صخرية أو كتابات منحوتة في ألواح أو بيوت أو ما شابه ذلك باستخدام التصوير المساحي الضوئي.
2. استخدام آلات تصوير خاصة بمساعدة برامج حاسوبية، لكي تكونَ نماذج للمجسَّمات والمنازل والصخور والمقابر ونحوها بتقنية ثلاثية الأبعاد، ثمَّ حفظها رقمياً.
3. استخدام الكاميرات المزوَّدة بأنظمة تصوير متطورة للتصميم الرقمي والتقاط الصور على أرض الواقع للمتاحف والآثار المطلوب توثيقها رقمياً.
4. استخدام التصوير الجوي بناءً على اختيار المساحة التصويرية للمواقع الأثرية بطريقة تسمح بحفظها والاطلاع عليها مع إبراز كافة المعلومات الخاصة بتفاصيل تلك المواقع.
5. استخدام تقنيات رقمية متطورة تعتمد على المسح الضوئي بالليزر والمسح التصويري، وتساعد على الحفظ الرقمي للكثير من الآثار التي يجب المحافظة عليها، وقد يصعب ذلك بسبب وعورة مكانها أو تعرُّضها لعوامل بيئية تُعَرِّضُها للاندثار مثل الأعمال الخشبية القديمة للمشربيات وإطارات النوافذ على المنازل القديمة، وكذلك الأشكال والزخارف والمنحوتات الجبسية، والمنازل المهجورة أو المعرَّضة للسقوط، وكذلك توثيق اللوحات الجدارية التي تحكي تقاليد وعادات الشعوب.

هدم أبنية تراثية يؤدي إلى قتل ذاكرة التاريخ

حرق الكتب يعادل حرق الفكر

### تراث الأمم

لذا، فإنَّ إرهاصات المرحلة ومتطلباتها تجعل من عملية حفظ وتنظيم الوثائق رقمياً بأشكالها كافَّةً وما احتوت عليه من معارفَ أمراً ميسوراً، كما أنها تمكِّن عملية حفظ ومشاركة تراث الأمم والوصول إلى ما يريده الباحث بسهولة ويسر دون عوائق زمانية أو مكانية وبجودة كبيرة ومحتوى متكامل، والأهم من ذلك إمكانية المحافظة عليه وتوريثه للأجيال القادمة مهما كانت الظروف.

* أكاديمي سعودي متخصص في إدارة المحتوى الرقمي




قريباً

كتاب عن الشاعر الراحل

حمد خليفة بو شهاب

حنين وذكريات

سيرة، شهادات، قصائد، قراءات نقدية

يشارك فيه نخبة من الكُتّاب

يصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

# ولاة اليمامـة (2)

## في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الشعلان*

لا ريب أنَّ منطقة الجزيرة العربية حظيت منذ القدم بأهمية تاريخية استقطبت أقلام الباحثين والمؤرخين، ليخوضوا في عباب بحور وكنوز تراثها الغني. ومن تلك المناطق التي لها حضورها في صفحات تاريخنا العربي منطقة اليمامة، التي أغرت الكاتب والباحث السعودي عبد العزيز بن محمد بن عبدالله الشعلان، ليسلِّط عليها عدسة قلمه في بحثه: «ولاة اليمامة من صدر الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية».

«مدارات ونقوش»، في إطار رسالتها المعرفية السامية لنشر وتوثيق المفردات الثقافية لمنطقة الخليج العربي، يسرُّها أن تبرزَ لقرّائها الكرام لآلئَ هذا البحث في سلسلةٍ تستوعبُ هذا العددَ وأعداداً مقبلة.

ياقوت الحموي

انتشر الإسلام في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليشمل كافة أنحاء الجزيرة العربية تقريباً، وكانت الوفود تأتي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) لتبايعه على الإسلام، ثمَّ يرجعون إلى أقوامهم ليدخلوا في دين الله أفواجاً. ولقد بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) العمالَ والولاةَ والقضاةَ والعلماءَ من الصحابة الكرام؛ فبعث إلى اليمن، عمان، البحرين، واليمامة، وكان له والٍ على مكة بعد الفتح.

الطبراني

ومن مهام هؤلاء المبعوثين تعليم الناس الدين، والقضاء بينهم بحكم الإسلام، وجمع الزكاة الشرعية، وغير ذلك مما يسند إليهم، فهم ينوبون عن ولي الأمر في إدارة شؤون الولاية. وقد سار الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) على هذا الأمر ببعث الولاة والعمال، حتى إذا اتسعت الفتوحات ومصرت الأمصار كان لكل ولاية والٍ مستقل يتبع الخليفة، واستمرَّ هذا الأمر في الدولة الإسلامية.

**جاء عند الطبراني:** أنَّ يزيد ابن أخت نمر بن قاسط الكندي أبو السائب، وهو يزيد بن عبد الله بن سعد بن الأسود بن ثمامة بن الشيطان بن يقظان بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث، والنمر من جبل حليف لبني عامر بن صعصعة، كان يزيد حليفاً لأبي سفيان بن حرب وقد صحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمَّرَه على اليمامة.[1]

**وفي «المستدرك»:** يزيد بن عبد الله بن سعد بن الأسود بن ثمامة بن يقظان بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث حليف لبني معيقيب وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أمَّره على اليمامة.[2]

(1) الطبراني: معجم الطبراني الكبير، باب الياء، يزيد بن أخت نمر بن قاسط الكندي أبو السائب.

(2) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج3، -31- كتاب معرفة الصحابة.



> مع اتساع الفتوحات وتمصير الأمصار كان لكل ولاية والٍ مستقل يتبع الخليفة

إقليم اليمامة

**وفي «الإصابة»:** يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن الولادة الكندي والد السائب بن يزيد المعروف بابن أخت النمر حليف بني أمية بن عبد شمس، وقيل: هو يزيد بن عبد الله بن سعيد بن ثمامة بن شيطان بن الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي، قال الزهري: عن سعيد بن المسيب قال: ما اتخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) قاضياً ولا أبو بكر ولا عمر، حتى كان في وسط خلافة عمر فإنه قال ليزيد، ابن أخت النمر: اكفني بعض الأمر، يعني صغارها، قال ابن سعد: استعمله عمر على السوق.[1]

**قال الباحث:** وقد ورد في كتب السير والتراجم أسماء بعض من كان عاملاً في اليمامة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهم عُمال في جمع الزكاة وتحصيلها وربما يكون الواحد منهم على قومه خاصة، مثل:

ثمامة بن أثال الحنفي، وسليط بن سليط من بني عامر بن لؤي، والضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي، وعمرو العامري، وقرة بن هبيرة بن قشير، وخزيمة بن عاصم العكلي، وزياد بن عمرو الباهلي، وشهل بن منجاب التميمي، وصفوان بن أسيد، وقيس بن عاصم المنقري. وردت هذه الأسماء مفرقة في كتب السيرة والتاريخ والتراجم، و«سيرة ابن هشام»، و«الإصابة».

### في عهد أبي بكر (رضي الله عنه):

وبعد حرب المرتدين وفراغ خالد بن الوليد (رضي الله عنه) من شأن اليمامة استعمل سمرة بن عمرو بن قرط العنبري التميمي، **وفي «تاريخ الكلاعي»: أنَّ أبا بكر (رضي الله عنه) قال لوفد اليمامة:** أفيكم من رهط عامر بن مسلمة أحد؟ **فقال خالد:** وما تصنع بعامر وهذا مجاعة سيد أهل اليمامة! **فكرَّرها أبو بكر (رضي الله عنه) فقال:** هل فيكم من رهط ثمامة بن أثال أحد؟ **فقال خالد:** وما تصنع بثمامة وهذا مجاعة سيد أهل اليمامة! **فقال أبو بكر:** إنهم أهل بيت اصطنعهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا أحب أن أصطنعهم، فقام مطرف بن النعمان بن مسلمة فقال: عامر بن مسلمة عمي وثمامة بن أثال عمي، فاستعمله أبو بكر على اليمامة.[2]

**وذكر خليفة خياط في تاريخه:** أنَّ أبا بكر (رضي الله عنه) ولى على اليمامة سليط بن قيس، وهو صحابي أنصاري من بني النجار شهد بدراً والمشاهد كلها وقتل يوم الجسر (رضي الله عنه).[3]

**قال الباحث:** وذكر ابن حجر في الإصابة: سليط بن قيس بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري بدري شهد المشاهد كلها.[4] ا.هـ

ولم يذكر له ولاية، غير أنه ذكر سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وأنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) أرسله إلى هوذة بن علي رئيس اليمامة.

**وفي «كنز العمال» للمتقي الهندي:** أنَّ المهاجر بن أبي أمية، وكان أميراً على اليمامة، رفع إليه امرأتان مغنيتان غنَّت إحداهما بشتم النبي (صلى الله عليه وسلم) فقطع يدها ونزع

(1) ابن حجر: الإصابة ص1399.

(2) الكلاعي: الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء. نشره على شبكة الإنترنت مكتبة المصطفى وقد حقَّقه د. أحمد غنيم واسم مؤلفه: أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي الأندلسي.

(3) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص 123.

(4) ابن حجر: الإصابة، ص 530.

**تولى المبعوثون تعليم الناس والقضاء وجمع الزكاة ونابوا عن ولي الأمر في إدارة شؤون الولاية**

ثناياها، وغنَّت الأخرى بهجاء للمسلمين فقطع يدها ونزع ثناياها، فكتب له أبو بكر: بلغني الذي فعلت بالمرأة التي تغنَّت بشتم النبي (صلى الله عليه وسلم) فلولا ما سبقتني فيها لأمرتك بقتلها؛ لأنَّ حدَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس يشبهه الحدود؛ فمن تعاطَ ذلك من مسلم فهو مرتدٌّ، أو معاهد فهو محارب غادر، وأما التي تغنَّت بهجاء المسلمين؛ فإن كانت ممن يدعي الإسلام فأدِّب دون المُثلة، وإن كانت ذِمية فَلَعَمرِي لما صفحت عنه من الشرك لأعظم، ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهاً، وإيّاك والمثلة في الناس فإنها مأثم ومنفرة.[1]

**أما المهاجر فهو كما في «الإصابة»:** المهاجر بن أبي أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وشهد بدراً مع المشركين، وقُتِلَ أخواه يومئذ: هشام ومسعود، وكان اسمه الوليد؛ فغيَّره النبي وولاه لما بعث العمال على صدقات صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسي، ثمَّ ولاه أبو بكر، وهو الذي افتتح حصن النجير الذي تحصَّنت به كندة في الردة، وكان معه زياد بن لبيد. **وذكر سيف في «الفتوح»:** أنَّ المهاجر قد تخلَّف عن غزوة تبوك فرجع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو عاتب عليه؛ فلم تزل أم سلمة تعتذر عنه حتى عذره وولاه.[2]

ولما فرغ خالد بن الوليد من قتال المرتدين ولّى على اليمامة سمرة بن عمرو العنبري التميمي.[3]

## في عهد عمر (رضي الله عنه):

**ذكر ابن حجر في ترجمة سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي الأنصاري قال:** ويقال: إنَّ عمر استعمله على اليمامة، وكان من أهل العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً ومات بالمدينة سنة 34هـ، وقيل: 45هـ، وهو ابن أربع وسبعين سنة.[4]

وقال في ترجمة حذيفة بن محصن القلعاني، ضبطه الطبري الغلفاني – بالغين –: **قال عمر بن شبة:** ولاه عمر على

المعجم الكبير

اليمامة.. **وقال خليفة:** استعمله أبو بكر على عُمان بعد عزل عكرمة، **قال أبوعمر:** فلم يزل عليها إلى أن مات أبو بكر.[5]

**وذكر ابن كثير في أحداث سنة 16هـ:** وكان نائب عمر على اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي.[6]

**وفي «الإصابة»:** العلاء بن الحضرمي اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي، وكان أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان.. واستعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) العلاء على البحرين وأقرَّه أبو بكر ثمَّ عمر، مات سنة 14هـ، وقيل: 21هـ، وكان مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وذلك مشهور في كُتب الفتوح.[7]

**يقول حمد الجاسر:** وإذا تتبع الباحث الولاة في عهد عمر (رضي الله عنه) يتضح له أنَّ البحرين ما كان تابعاً لليمامة يوماً من الأيام بل الأمر عكس ذلك، فقد كان والي البحرين سنة 16هـ العلاء بن الحضرمي وكذا اليمامة، وكان حذيفة بن محصن والياً لعمر على عُمان واليمامة سنة 13هـ. والعلاء كان والياً على البحرين في هذه السنة، ثمَّ في سنة 17هـ كان والي اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، ووالي عُمان هو حذيفة بن محصن.[8]

(1) المتقي الهندي: كنز العمال ج5، الحدود. والمثلة قطع الأطراف أو جدع الأنف أو الأذن ونحوهما.
(2) ابن حجر: الإصابة، ص 1296.
(3) عبدالله بن خميس: معجم اليمامة،ج2 ص 176.
(4) ابن حجر: الإصابة، ص 524.
(5) ابن حجر: الإصابة، ص262.
(6) ابن كثير: البداية والنهاية، ج 7، ص 73.
(7) ابن حجر: الإصابة، ص 928.
(8) حمد الجاسر: ابن عربي، ص9.



**ضُمّت ولاية اليمامة إلى ولاية البصرة في عهد عثمان وتولاها عثمان بن أبي العاص وعبدالله بن كريز**

**وعثمان هو:** عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي، وفَد على النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة 9 هـ في وفد ثقيف فأسلموا، وجعله إماماً لهم وأميراً عليهم، وكان أصغر القوم سناً، وقد مَنع ثقيفاً من الرِدَّةِ وقال: (كنتم آخر الناس إسلاماً فلا تكونوا أولهم ارتداداً).

وأقرّه أبو بكر على الطائف، ثمَّ عمر، ثمَّ استعمله عمر على البحرين. توفي في خلافة معاوية سنة 50 أو 51 هـ.[1]

**وذكر ابن خميس في «تاريخ اليمامة»:** أنَّ أبا بكر نفيع بن الحارث بن كلدة كان والياً على البحرين واليمامة سنة 20 هـ.[2]

## في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

لم تسعفنا المصادر بذكر ولاة اليمامة في عهد عثمان (رضي الله عنه) ويلاحظ أنَّ هناك اندماجاً إدارياً بين ولاية اليمامة والبحرين وكذلك البصرة. وقد عُدَّ من ولاة عثمان على البحرين عياش بن أبي ثور.

وقد ضُمّت ولاية اليمامة إلى ولاية البصرة في عهد عثمان (رضي الله عنه)، وتولاها عثمان بن أبي العاص، وعبدالله بن كريز على اعتبار أنها جزءٌ من ولاية البصرة.

## في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

**وذكر ابن جرير:** أنَّ قُثم بن العباس بن عبد المطلب كان عاملاً على الطائف ومكة وما اتصل بها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقثم هو أخو عبد الله بن العباس، أمهم أم الفضل، وكان قثم يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان صغيراً عندما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولاه عليٌّ (رضي الله عنه) مكة، وخرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى سمرقند فاستشهد هناك.[3]

أمّا البحرين فقد وليها لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه): عمرو بن سلمة، قداحة بن العجلان الزرقي، والنعمان بن العجلان الزرقي.

وقد قرأت في بعض المراجع – غاب عني الآن – أنَّ زُفَر بن أبي هشام بن مسعود بن سنان كان عاملاً لليمامة.

وقد مدحه القاسم بن حنبل المري، وهو أبو البرج المري ذكرها أبو تمام في «الحماسة» ونقلها المرزباني عنه في «معجم الشعراء»؛ قال القاسم بن حنبل المري:

**أرى الخلان بعد أبي حبيبٍ**
**بحجر في جنابهم جفاء**
**من البيض الوجوه بني سنان**
**لو انك تستضيء بهم أضاؤوا**[4]

في أبيات جميلة، وقد ذكر في الهامش أنها تنسب لمرة الجعدي.

وجاء في ديوان حميد بن ثور الهلالي في هجاء أبي الربيع عبد الله العامري والي اليمامة:

**شهدت بأنَّ الله حقٌّ لقاؤه**
**وأنَّ الربيعَ العامري رَقيع**
**أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدَعْ**
**دماء كلاب المسلمين تضيع**

وذلك أنَّ الربيع العامري حين كان والياً على اليمامة أتى بكلب عقر كلباً آخر فأقاده.[5]

**قال الباحث:** وذكر ابن حجر في «الإصابة» أنَّ المرزباني قال عن حميد بن ثور إنه تُوفي في عهد عثمان (رضي الله عنه).[6]

**قال الباحث:** ولم أجد لحميد بن ثور ترجمة عند المرزباني في «معجم الشعراء»، والظاهر أنَّ هذا ليس صحيحاً؛ لأنَّ له قصيدة في رثاء عثمان، وقيل: إنه طال عمره وأدرك زمن عبد الملك، وله فيه أبيات.

(1) ابن حجر: الإصابة، ص 889.
(2) عبدالله بن خميس: تاريخ اليمامة.
(3) ابن جرير: تاريخ الطبري، ص 899.
(4) أبو تمام: الحماسة ص341.
(5) ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص 102، وقال المحقق: عن البيتين إنها لحميد بعزو من لا يوثق بمثله! قال: وذكر صاحب «عيون الأخبار» و«العقد الفريد» هذين البيتين في أخبار الحمقى.
(6) ابن حجر: الإصابة، ص 301.

* باحث في التاريخ السعودي

### أهمية الترجمة ودورها في نهضة الأمم والشعوب

# بعض هموم الترجمة

د. شهاب غانم

يقول تعالى في سورة الحجرات / الآية 13:

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**

وإذا كان الله قد خلقنا شعوباً وقبائل لنتعارف، فهذا التعارف يتطلب الاتصال والتفاهم، ولا يكون هذا إلا بواسطة اللغة. والتعارف يستدعي أن يفهم كل جانب كيف يفكر الجانب الآخر؛ فالعربي لكي يفهم المكسيكيين مثلاً عليه أن يفهم فكرهم وثقافتهم وحضارتهم، ويفهم قبل ذلك لغتهم الإسبانية، أو على الأقل أن تترجم كتبهم وأفلامهم وما شابه إلى العربية.

ترجمة العلوم أبرز سمات العصر العباسي

واحدة من أهم النهضات التي قامت في جزء مهم منها على الترجمة في تاريخ البشرية كانت نهضة الحضارة الإسلامية العربية في العصر العباسي الأول في زمن المنصور وهارون الرشيد، وبشكل خاص في زمن الخليفة المأمون، الخليفة العباسي السابع الذي حكم لمدة 20 عاماً بين 813 و833 ميلادية أو 198 و218 هجرية.

## العصر الذهبي للترجمة

تفرد عهد المأمون بتشجيعٍ مطلق للعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك، واهتمام خاص بعلوم اليونان، وقد أسس الخليفة عام 830م بيت الحكمة في بغداد، المكتبة التي كانت مركز ترجمة ومن أهم مراكز الثقافة في عصرها.

واخترع في عهد المأمون الإسطرلاب وعدد من الآلات التقنية الأخرى، وحاول العلماء قياس محيط الأرض، ما يدل على إدراكهم لكروية الأرض. وتقدمت العلوم في زمنه تقدماً هائلاً؛ فمثلاً في مجال الرياضيات، استطاع عالم كالخوارزمي أن ينشئ علم الجبر وجداول اللوغاريتمات (التي اشتق اسمها من اسمه)، ويحل معادلات رياضية من الدرجة الثانية لأول مرة في تاريخ البشرية المعروف، ويؤسس مبادئ علم التفاضل والتكامل أي الـ calculus وقد استفاد إسحق نيوتن كثيراً من إنجازاته.

ولا أريد الإطالة، ولكن ثمة علماء عظام آخرون مثل البتاني والبيروني والكندي والشاعر عمر الخيام صاحب الرباعيات المشهورة، قدموا أيضاً الكثير في مجال الرياضيات وعلم الفلك وجداول أو أزياج الأرصاد (جداول الحسابات والمواقع الفلكية) وصححوا أخطاء جداول الشعوب السابقة.

ولا شك أن من أهم ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية القديمة تطويرها الأرقام الهندية وما يسميها الغربيون بالأرقام العربية، وقدموا أو طوروا فكرة الصفر، ويسمى بالإنجليزية الـ zero كما يسمى cypher، والكلمتان مأخوذتان من الكلمة العربية (صفر) الذي حقق قفزة في علم الحساب.

وقد تكون عمليات الترجمة التي رعاها هو وحاشيته وولاته أبرز سمات عهده؛ إذ نقلت خلالها العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية والهندية إلى العربية. وكان يكافئ المترجمين بوزن كتبهم ذهباً، ولهذا أظن ذلك العصر كان العصر الذهبي الأول للمترجمين على مستوى العالم.

والمهم هو أن العرب استوعبوا كل ما ترجموه ومحّصوه ونقدوه ونخلوه وطوروه بشكل قفز بالعلوم قفزة هائلة. ويمكننا أن نرى إنجازات مماثلة في مجالات العلوم الأخرى؛ كالكيمياء والبصريات والميكانيكا والهندسة المعمارية والجغرافيا والموسيقى والفلسفة والطب، ونحن نعلم أن كتاب ابن سينا «القانون» ظل يدرس في بعض كليات الطب في جامعات أوروبا حتى القرن السادس عشر.

## مرحلة التراجع

تلك النهضة كانت أساس النهضة الإسلامية العربية التي انتقلت إلى أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، ومن أهم ذلك الأندلس، حيث استمرت الحضارة الإسلامية متقدمة قرابة ثمانية قرون. وكانت ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ثم اللغات الأوروبية الأساس للنهضة الأوروبية أو «الرينيسانس» منذ القرن الرابع عشر، بينما تراجعت الترجمة والعلوم في العالم الإسلامي إلى حد كبير إلى أن جاءت محاولة محمد علي باشا.

غلاف الفاتحة 2016

حكم محمد علي باشا مصر بين 1805 و1845 واتجه نحو بناء دولة عصرية على النسق الأوروبي في مصر، واستعان في مشروعاته الاقتصادية والعلمية بخبراء أوروبيين، ومنهم بصفة خاصة الفرنسيون، وكانت أهم دعائم دولته العصرية سياسته التعليمية والتثقيفية الحديثة، حيث كان يؤمن بأنه لن يستطيع أن ينشئ قوة عسكرية على الطراز الأوروبي المتقدم ويزودها بتقنيات العصر وأن يقيم إدارة فعالة واقتصاداً مزدهراً يدعمها ويحميها إلا بإيجاد تعليم عصري يحل محل التعليم التقليدي. لذلك ابتعث في عام 1813أول البعثات التعليمية إلى أوروبا، وكانت وجهتها إلى إيطاليا، حيث أوفد 28 من الطلبة لدراسة العلوم العسكرية وطرق بناء السفن والهندسة والطباعة، ثم أتبعها ببعثات لفرنسا وإنجلترا.

إلا أن العصر الذهبي لتلك البعثات، كان مع بعثة عام 1826 التي تكونت من 44 طالباً لدراسة العلوم العسكرية

**العرب استوعبوا كل ما ترجموه ومحّصوه ونقدوه ونخلوه وطوروه بشكل قفز بالعلوم قفزة هائلة**

والإدارية والطب والزراعة والتاريخ الطبيعي والمعادن والكيمياء والهيدروليكا وصب المعادن وصناعة الأسلحة والطباعة والعمارة والترجمة، وأنشأ مدرسة المترجمين، التي تخرجت أول دفعة منها عام 1839. ويرجع الفضل في نجاحها في ذلك الوقت إلى منشئها قائد النهضة العلمية في مصر آنذاك الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي 1801 – 1873 الذي كان يطمح لتكوين جيل من المثقفين يكونون صلة بين الثقافة العربية والغربية، ضالعين في الآداب العربية وفي آداب اللغات الأجنبية، قادرين على تعريب الكتب الأجنبية، وعلى النهوض بالإدارة الحكومية فيما يعهد به إليهم من مناصب. وقد عدل اسم تلك المدرسة عام 1957 إلى مدرسة الألسن العليا، وقدمت للبلاد عدداً من المترجمين البارعين. وقد ألحقت فيما بعد ككلية ألسن ضمن جامعة عين شمس.

الطهطاوي رائد إصلاحي

## وضع الترجمة في العالم العربي

الإحصاءات المنشورة تؤكد أن ما نترجمه نسبة ضئيلة مقارنة بما تترجمه الشعوب الغربية. ونسبة الكتب المترجمة ضمن ما ننشر من كتب تقدر بنحو 5% فقط، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالدول المتقدمة؛ فالأمة لتستفيد من ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى ينبغي أن تترجم نسبة كبيرة مما تنشر، كما ينبغي أن تترجم كتبها المتميزة إلى اللغات العالمية المهمة لتسهم في مسير الحضارة العالمية.

بواكير الترجمة المطبوعة مع الحواشي

في معارض الكتب كثيراً ما أسأل دور النشر عن مبيعاتها وأكثر الكتب رواجاً فيقولون: كتب الطبخ وتفسير الأحلام والكتب الدينية البسيطة وبعض القصص والروايات، وربما بعض الكتب السياسية التي تتحدث عن القضايا الآنية الساخنة، وأفرح عندما يقولون أيضاً بعض كتب الأطفال. أما الكتب المترجمة إلى العربية فتكون عادة من الروايات التي أخذ أصحابها جوائز والكتب السياسية المثيرة أو التي تتحدث عن بعض القضايا الآنية.

أما في الغرب فقد قرأت في إحدى الإحصائيات عن خدمات الترجمة هناك أن أكثر القطاعات شراء لمثل تلك الخدمات هي في ترتيب تنازلي كما يلي: التكنولوجيا، فالطب، فالتسويق والإعلان، فالصناعة، فالخدمات المالية، فالقطاع الحكومي، فالخدمات القانونية. نحن طبعاً لدينا أيضاً الترجمات القانونية التي تقوم بها مكاتب الترجمة للشركات، خاصة في مدينة عالمية مثل دبي.

في معظم الجامعات العربية تدرس مناهج مثل التكنولوجيا والهندسة والطب باللغة الأجنبية، وغالباً الإنجليزية، وقد تكون هناك استثناءات مثل سوريا. في بلدان مثل اليابان وكوريا والنرويج تدرس هذه المواد حسب علمي بلغات تلك البلدان.

بعض الدراسات تدل على أن الإنسان يستطيع أن يتعلم ويبدع أكثر باللغة الأم. فإذا كانت الدول العربية تنوي أن تعلم في جامعاتها التكنولوجيا والطب بالعربية فيجب أن يأتي القرار من أعلى المستويات، وينبغي للدول العربية أن تنسق فيما بينها للتعاون على القيام بذلك. وسيحتاج الأمر إلى فترة انتقالية تستمر عدة سنوات يستمر خلالها التعليم باللغتين معاً.

## مشاريع الترجمة في الإمارات

لا شك أن الإمارات في زمننا من أكثر الدول العربية اهتماماً بالترجمة. ومن أهم مشاريع الترجمة في الإمارات مشروع «كلمة» في أبوظبي، الذي بدأ عام 2007 وتمكن من إنجاز نحو ألف كتاب حتى اليوم، كلها تقريباً من اللغات الأجنبية إلى العربية مع بعض كتب قليلة صدرت باللغتين. وإخراج كتبها جميل ومتميز، ولكن المترجمين الإماراتيين فيها قلة لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة.

ومن مشاريع المؤسسة نفسها، أي أبوظبي للتراث والسياحة، مشروع «إصدارات» ومشروع «قلم» وهذا نشر نحو 15 كتاباً لأدباء محليين مترجمة إلى الألمانية بالتعاون مع ناشر في سويسرا عام 2008 ثم نحو 20 كتاباً عام 2009 مترجمة إلى لغات هندية في الهند.

كما نشرت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة واتحاد الكتاب عدداً صغيراً من الكتب الأدبية والدواوين الشعرية لا تتجاوز أصابع اليدين في العد لأدباء إماراتيين.

ومن التجارب المهمة تجربة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، التي ترجمت نحو ألف كتاب معظمها في المجالات الإدارية والعلمية تحت مشروع «ترجم».

ولعل أهم تجربة في السنتين الأخيرتين في ترجمة الأدب المحلي كان بمبادرة رائعة من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشارقة، فقد ترجمت هيئة الشارقة للثقافة 60 عملاً أدبياً لستين أديباً وشاعراً ومثقفاً إماراتياً وعربياً إلى ست لغات حتى الآن، وهي الفرنسية والبرتغالية والهندية والإيطالية والروسية والإسبانية، وكنت أنا أحد المحظوظين، فقد ترجمت مختارات من أشعاري إلى كل تلك اللغات. أيضاً ترجم لصاحب السمو 14 من مؤلفاته إلى كل تلك اللغات وغيرها، وعرضت مع أعمال المؤلفين الإماراتيين في باريس وريو دي جانيرو ونيودلهي وإيطاليا وروسيا وإسبانيا.

قصائد من شعراء جائزة نوبل

## تجربة شخصية

بدأت منذ نحو 30 سنة اهتماماً خاصاً بترجمة الشعر الأجنبي إلى العربية، وأنجزت نحو 20 كتاباً منشوراً، كما اهتممت بترجمة الشعر العربي المعاصر، وخصوصاً شعر الإماراتيين باللغة الفصحى، إلى الإنجليزية، وأنجزت 16 مجموعة شعرية منشورة. كما تُرجِمتْ مختارات من شعري إلى 19 لغة منها 13 في كتب مستقلة.

## كلمة أخيرة

لكي يستمر نشر ترجمات الأعمال الأدبية الإماراتية المتميزة ينبغي أن تنشئ إحدى مؤسسات النشر في الدولة اتفاقية مع دور نشر عالمية لنشر الأعمال الإماراتية، شريطة أن تكون أعمالاً أثبتت نجاحها باللغة العربية من خلال الجوائز والمبيعات الكبيرة ومواصفات النجاح المعروفة، بحيث تصل كتب الأدباء الإماراتيين المتميزين للأسواق العالمية وتجذب القارئ الأجنبي.

* شاعر ومترجم إماراتي

### عائلته تولَّت مناصب حيوية خلال حقبات مختلفة في العهد العثماني

# بوريس جونسون رئيس وزراء بريطانيا وأصوله العثمانية المسلمة

**كان الصحفي علي كمال بك جد بوريس جونسون صحافياً ووزيراً للداخلية وشديد الانتقاد لحكومة الاتحاد والترقي**

**محمد زاهد غول***

كشفت تقارير صحفية تركية عن مفاجأة بشأن أصول رئيس وزراء بريطانيا الحالي، بوريس جونسون، وزعمت أنها تعود إلى أصول عثمانية، وذكرت صحيفة «حرييت ديلي نيوز» التركية، أنَّ جونسون، تعود جذوره إلى عائلة عثمانية تولَّت مناصب حيوية خلال حقبات مختلفة في العهد العثماني.

ولد علي كمال بك (1867-1922)، جَدُّ بوريس جونسون رئيس الحكومة البريطانية الحالية، في مدينة «كالَفَت» التركية، التي تبعد 100 كم إلى الشمال من العاصمة أنقرة، وكان شخصية عثمانية متعلمة ومثقفة مرموقة، وعمل بالصحافة وأصدر جريدة بيامي صباح (رسالة الصباح)، ومن قبلها شغل في الحكومة العثمانية منصب وزير التعليم، ومن بعدها وزارة الداخلية في حكومة دامات فريد باشا، وعاش سنوات صعبة ومتناقضة بين حكومتي إسطنبول وأنقرة التي كان يتزعمها مصطفى كمال أتاتورك، وهو وزير في حكومة إسطنبول التي كانت تحت هيمنة الإنجليز بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

وفي سنوات إعلان الجنرال مصطفى كمال حرب التحرير ضد الحلفاء (1919 - 1922) كان علي كمال بك من المعارضين لشن الهجمات على الجيش الإنجليزي، بحكم توليه منصب وزير الداخلية عام 1919 ومعرفته بالاتفاقيات بين حكومة إسطنبول والإنجليز، فاتهم بالخيانة والعمالة للإنجليز، وبالأخص أنه كانت له زيارات وإقامات سابقة في بريطانيا، وأسَّس فيها علاقات اجتماعية مع البريطانيين.

تزوَّج علي كمال بك زوجته الأولى «وينفريد برون» في لندن عام 1903، وهي ابنة لأب سويسري وأم إنجليزية هي مارغريت جونسون، وأنجبت له طفلين هما سلمى وعثمان، وقد توفيت زوجته بعد ولادة ابنها في عام 1909م، وعندها اضطر علي كمال بك إلى ترك أطفاله مع جدتهم مارغريت جونسون والعودة إلى بلده

علي كمال بك جد بوريس جونسون

بعد ثلاث سنوات عاشها في ويمبلدون بإنجلترا.

انشغل الصحفي علي كمال بك بالأوضاع المضطربة في الدولة العثمانية، فكان منتقداً لحكومة الاتحاد والترقي ومعارضاً لها، ووصف أعضاء حكومة الاتحاد والترقي بالجزارين، وكان يطالب في مقالاته الصحفية بمحاكمتهم، كما كان معارضاً لحركة الجنرال مصطفى كمال ويراه غير مؤهَّل لتولي مقاليد الثورة.

من الأسباب التي أدَّت إلى اتهام علي كمال بك بالخيانة أنه أعطى تعليماته بعد تعيينه وزيراً للداخلية في شهر أيار عام 1919 بعدم قبول تلغرافات الاعتراض المرسلة إلى حكومة إسطنبول والحلفاء، وكانت برقيات التلغراف هذه تحتوي على طلب بالنضال ضد الجيش اليوناني الذي احتلَّ أزمير بمساعدة الحلفاء، وكان يقول ليس من المناسب توجيه القتال ضد جيوش الحلفاء.

وكان يرى أنَّ الجنرال مصطفى كمال لا يستحق أن

يسمّى قائد الانتصار على الحلفاء في حرب الاستقلال، وكان يرى أنَّ الانتصار تحقَّق على أيدي الجنود العثمانيين الذين ضحّوا بأنفسهم في سبيل دينهم ووطنهم، ولكن أتاتورك قطف ثمار الانتصار بغير حق، وما كتبه ضد حركة مصطفى كمال أتاتورك وشخصه أيضاً كان سبباً لإلقاء القبض عليه من قبل أعوان أتاتورك وقتله قبل أن تتمَّ محاكمته.

لقد تمَّ قتله نتيجة قرار من مصطفى كمال أتاتورك أصدره بتاريخ 20 حزيران 1919 بتهديد الملتزمين بتنفيذ حظر التلغراف الذي قرَّره علي كمال بالمحاكم العسكرية، وقرار علي كمال بك سابق الذكر أدّى إلى خلاف بينه وبين وزير الحربية، وإلى استقالته من الحكومة وعودته للعمل في الصحافة وإصداره جريدة بيامي صباح (رسالة الصباح).

استمرَّ علي كمال في مهاجمة الكماليين والقول في كتاباته «لن يكون من الجيِّد إذا وقفتم ضد الإنكليز»، بينما كان ردُّ فعل الوطنيين اعتباره خائناً يريد تحويل تركيا إلى مستعمرة إنجليزية.

على إثر هذا الصراع تمَّ نفيه إلى إزميت وتسليمه إلى حاكمها نور الدين باشا، وقيل إنَّ نور الدين باشا كان يتخلَّص من خصومه والأسرى عنده بتسليمهم إلى عصابة ليقوموا بقتلهم، فقامت تلك العصابة بقتل علي كمال باستخدام العصي والحجارة والسكاكين، وقيل إنَّ مصطفى كمال أتاتورك قد غضب كثيراً عندما علم بهذه الحادثة، وعزل نور الدين باشا من وظيفته بقوله «نحن لسنا قطّاع طرق في الجبل» .كان علي كمال بيك بعد وفاة زوجته الأولى وعودته إلى إسطنبول، قد تزوج بالسيدة صبيحة ابنة وزير المدارس العسكرية زكي باشا، وكان يقيم في قصره الموجود في الجزيرة الكبيرة، وقد ولد له من زوجته صبيحة ذرية تولوا مناصب في الجمهورية التركية، منهم «زكي كونر ألب» (1914-1998)، ونجله سليم كونر ألب الذي كان السفير التركي في سيؤول، وقد توفيت صبيحة عام 1990.

وفي بريطانيا قامت الجدة مارغريت جونسون بتربية أحفادها أبناء علي كمال باشا وأبناء ابنتها «وينفريد برون»، وذلك بعد وفاة أمهم وقتل أبيهم، فقامت بتربيتهم كإنجليز، وقد ذهب عثمان ويلفريد كمال إلى مصر عام 1936 وعمل مع أبناء أخ/ أخت والدته وتزوَّج إيرين ويليامز بروملي، وولد من هذا الزواج ستانلي جونسون عام 1940 الذي أصبح مديراً لمجلة «ذا سبيكتاتور» ونائباً عن حزب المحافظين، وقد تزوَّج ستانلي جونسون من تشارلوت، ابنة السير جيمس فوسيت من أصل بوهيمي، وقد ولد من هذا الزواج ألكسندر بوريس جونسون الذي تمَّ انتخابه عمدةً لمدينة لندن من حزب المحافظين وهو في الرابعة والأربعين من عمره، وعُيِّنَ وزيراً للخارجية البريطانية، ومن بعدها سُمِّيَ رئيساً للحكومة البريطانية، وهكذا أصبح حفيد علي كمال بك العثماني المسلم رئيساً للحكومة البريطانية باسم بوريس جونسون، الذي يشدِّد باستمرار على أصوله التركية.

علي كمال بك وزوجته

* كاتب وباحث تركي

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

بُني على طراز المعابد الإغريقية عام 1857

# المتحف البريطاني مستودع تاريخي يروي حضارة الشرق

محمد التداوي*

المتحف البريطاني واحد من أشهر المتاحف على مستوى العالم، ويسبق متاحف كثيرة عريقة في المكانة وفيما يملكه من كنوز الحضارات القديمة؛ حين أتت حقبة فقدت فيها هذه الكنوز قيمتها في بلادها ووُجِدَتْ في عيون جامعي التحف والمخطوطات القديمة. وكان أسعد الإنجليز حظاً بتلك الكنوز هانز سلون، الذي كان يمتلك مجموعة قدرت بنحو واحد وسبعين ألف كتاب وأثر وحفرية؛ أهداها بشروط للملك جورج الثاني باسم الأمة البريطانية، لتحفظ بعد مماته بما يناسب قيمة هذه الكنوز، التي طلب من الملك في المقابل أن يعطي ورثته مبلغ عشرين ألف جنيه إسترليني.

> مجموعات غنية من مشارق الأرض ومغاربها تحت سقف واحد

في نفس المكان الحالي تأسَّس المتحف ومرَّ بمراحل عديدة مثل غالبية المتاحف القديمة، إلى أن انتهى إلى صورته الحالية في هذا المبنى، الذي بني على طراز المعابد الإغريقية في سنة 1857م، بإشراف مصممه المعماري السير روبرت سميرك. من شارع جانبي لا يظهر لك منه أهمية ذاك المبنى الواقع خلف زاويته، ربما إلا من بعض أفواج السائحين التي تتحرك في مجموعات كبيرة تنبهك أن في هذا المكان موقعاً مهماً للزيارة، تسبقني ابنتي بخطوات فيما أحاول عمل فيديو قصير يبين الشارع الذي يقع فيه المتحف.

كنوز الشرق في ردهات المتحف

## جولة رائعة

بالطبع بدأت أحكي لها أن المجموعة الأولى المهداة من السير هانز تبعتها مجموعات أخرى كثيرة، ومتنوعة ما بين آثار الشرق والغرب، حتى وصل عدد القطع الأثرية التي يمتلكها المتحف البريطاني إلى أكثر من ثمانية ملايين أثر من بقاع الدنيا كافة، متدرجة من القديم للحديث، واشترى المتحف من السير وليام هاملتون سنة 1772م مجموعته، وكانت مجموعة هارليان للمخطوطات قد سبقتها مع مجموعة مكتبة كوتونيان للكتب والمخطوطات، ثم جاءت الاستكشافات الأثرية بعدد أكبر فيما بعد، وأيضاً كان للأسطول الإنجليزي وعمليات الاستعمار الواسعة يد كبيرة في زيادة العدد بعد أن استطاعوا إمداد المتحف بمجموعات من أكثر بقاع الأرض، مثل مجموعة كلوديوس جيمس ريتش مندوب شركة الهند الشرقية في بغداد، الذي أحضر إلى أرض الإنجليز ثروة من كنوز حضارات العراق القديم.

جذب المتحف البريطاني منذ الافتتاح الأول عدداً كبيراً من الزائرين، وحتى يومنا هذا، والمتحف مفتوح للجمهور مجاناً من كل الجنسيات، وتلك ميزة جعلت من المتحف البريطاني نقطة جذب. تلك زيارتي الخامسة لهذا المتحف، لكنها الأول مع ابنتي، وهي التي خططت لهذه الزيارة هذه المرة، وكان نصيب صباح هذا اليوم الخريفي، زيارة المتحف البريطاني، واحترت كيف أقدم لها صورة وافية عن هذا المكان وما يحتويه من إرث الحضارات القديمة، ولا شك أن فخري واعتزازي كان يزداد كلما اقتربنا من المدخل، حيث ينتظرنا هناك سفراء حضارات الشرق القديمة، مما ترك الأجداد، لم أدخل في المسار الطبيعي للزيارة قصداً، واخترت أن أبدأ من جداريات الملك الآشوري «سنحاريب».

## آثار الشرق

تلك نينوى تطل بجداريات قصر سنحاريب، التي اكتشفها الإنجليزي أوستن هنري لايارد، بمساعدة من هرمز رسام، وهي من المرمر، وكانت تغطي جدران وغرف ودهاليز قصر الملك، حيث صور فيها حروبه، خاصة انتصاراته، وأعماله الكبيرة. وعلى بعد أمتار تطل نمرود ممثلة المواقع الآشورية، وتحديداً موقع القصر الشمالي الغربي للملك آشور ناصربال الثاني، الذي نقلت منه

## ثمانية ملايين قطعة أثرية يمتلكها المتحف من أكثر مناطق العالم

أجزاء مهمة إلى هنا.

استدرنا فوجدنا المسلة السوداء، وهي المسلة العراقية الشهيرة للملك شلمنصر الثالث، وهي المسلة الوحيدة الكاملة تقريباً، لكنها لا تقارن بأحجام المسلات المصرية القديمة العملاقة، حيث لا يتجاوز ارتفاعها مترين، وعليها نقوش تمثل أخذ الملك للجزية المفروضة على الشعوب الخاضعة له. ولن نترك هذا الجناح دون أن نرى كنز الأوكسوس العائد للدولة الأخمينية في فارس القديمة، وهو يعود للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وبجانبه شاهدنا آثاراً أخرى تعود لحضارة بلاد الرافدين ما بين آلاف اللوحات المكتوبة بالخط المسماري، والتي كانت محفوظة في مكتبات القصور الملكية القديمة.

### حجر رشيد

الحقيقة أن الوقت محدود جداً إذا ما قارناه بعدد الكنوز الحضارية المعروضة في ما محيطه مئة متر مربع ، أسرعت إلى ما أجلته حين وصلنا إلى المتحف، وخرجنا من باب عكسي لنعاود الدخول من القسم المخصص لحضارة مصر والسودان، وبالطبع يقف حجر رشيد محاطاً بعشرات الزوار المدركين لقيمته، وهو قطعة أثرية لها أهمية كبيرة جداً، ربما تتفوق على كنوز من الذهب والأحجار الثمينة؛ فحجر رشيد عبارة عن قطعة من حجر الجرانوديورايت، مكتوب عليها نص بثلاث لغات هي الهيروغليفية، والديموطيقية، واليونانية القديمة. والنص عبارة عن مرسوم صدر من منف سنة 196 قبل الميلاد، أقامه كهنة مدينة منف، تخليداً للملك بطليموس الخامس. وللحجر قصة طويلة، حيث استخدم بعد نهاية دولة البطالمة وزوال أهمية ملوكهم ثم قلة الاهتمام بمعابدهم، في بناء معابد وقلاع ومساجد في العصور اللاحقة، وكان نصيب حجر مدينة منف هذا أن ينقل شمالاً، إلى أن انتهى به المطاف ليكون مجرد حجر في طابية رشيد، إلى أن اكتشفه الملازم في جيش الحملة الفرنسية على مصر، بيير فرنسوا بوشار، سنة 1799 ميلادية، وهو الذي أدرك على الفور الأهمية التي يمثلها، حيث كان أول الأحجار التي تحوي أكثر من نص بنفس اللغات التي استخدمت في مصر في العصور القديمة.

حجر رشيد في المتحف البريطاني

لم يتسنَّ للفرنسيين الاحتفاظ به أكثر من عامين؛ إذ انتقل إلى يد الإنجليز بعد معركة أبي قير البحرية سنة 1801 ميلادية، التي انتهت بانتصار ساحق للأسطول الإنجليزي على الأسطول الفرنسي، الذي دُمر وأُغرق أمام خليج أبي قير، وبعدها ذهبت به السفن الإنجليزية إلى العاصمة لندن، وأودع المتحف في 1802م، ومن ساعتها بدأت الدراسات لفك رموز النصين الهيروغليفي، والديموطيقي، مقارنة بالنص اليوناني، على يد العالم الفرنسي جان فرانسوا شامبليون بعد اكتشافه بأكثر من عشرين عاماً.

### برديات عديدة

ثم هناك برديات عديدة ومهمة؛ منها بردية كتاب الخروج إلى النهار الشهير بكتاب الموتى، وهو كتاب لم تكن قداسته للمصري القديم تقل عن قدسية كتب الأديان السماوية عند أتباعها، وهناك بردية دروس الملك أمنمحات، ألقاها في صورة قصيدة على ابنه في الحلم، هذه البردية تحديداً استعان بها شامبليون لدراسة حجر رشيد. وهناك بردية علمية مهمة هي بردية رند الرياضية، وتعود لعصر الانتقال الثاني وفيها نحو من 84 مسألة حسابية وحلولها، وكيفية حساب الأشكال الهندسية، إضافة إلى مجموعة كبيرة من التماثيل والتوابيت وجداريات منزوعة من مقابر وادي النيل في مصر والسودان، وكان جزء مهم من آثار مصر والسودان يعود لقنصلهم هنري سولت، الذي استطاع في إحدى المرات بمساعدة جيوفاني بلزوني الحصول على تمثال نصفي للملك رمسيس الثاني، مثلما فعل مع القنصل الفرنسي في تمثال توحتمس الثالث النصفي.

## كنوز الحضارات القديمة في متحف مجاني مفتوح لكل الجنسيات

معروضات من الحضارة الفرعونية لا تقدر بثمن

### ثراء حضاري

ستسرقنا حتماً الكلمات، ولن أستطيع تقديم كل المتحف في مجرد مقالة واحدة، لكن أظنني أعطيت فكرة عما بداخله من قطع أثرية تخص حضارات الشرق القديم ومصر، ولا يخفى على الكثير أن فيه من الآثار الرومانية والإغريقية التي بني الهيكل الخارجي على طراز معابدها، بشكل مربع خارجي يتوسطه صحن دائري كبير أصبح مغطى بتصميم أحدث من تصميم بنائه، وهناك قاعة مخصصة للآثار اليونانية والرومانية، فيها من التماثيل والزخارف وأرضيات الفسيفساء الرائعة، وكذلك مجموعة مهمة من الكتابات اليونانية واللاتينية، تشكل مرجعاً مهماً في تأريخ تلك الفترة من حضارات

أسد بابل في المتحف البريطاني

شمال البحر المتوسط؛ خاصة في شبه الجزيرة الإيطالية.

جزء مهم وكبير من تاريخ البشرية يشمل إفريقيا والمحيط الهادئ والأمريكتين، ممثل بقاعة تجمع عدداً من المقتنيات تمثل ثقافة هذه الشعوب الأصلية التي سكنت هذه البلاد قبل ثورة الهجرات في النصف الأخير من الألفية الثانية، وربما سيتبادر إلى الذهن السؤال البديهي: كيف تجمع مناطق شاسعة مثل إفريقيا والأمريكتين في صالة واحدة، في حين تخصص لحضارة الشرق الأوسط ومصر والسودان وروما واليونان، قاعات منفردة؟ والجواب بديهي أيضاً، هو أن التقسيم ليس بالمساحة، وإنما بما تركته حضارات هذه البلاد في التاريخ القديم، ولا يخفى على الدارسين أن الأمريكتين مثلاً وشعوبهما القديمة ظلت في عصورها الحجرية حتى اكتشاف الأمريكتين نهاية القرن الخامس عشر مع بداية الرحلات الاستكشافية، واصطدامهم بحضارات المستكشفين الجدد الإسبان ومن بعدهم ومعهم البرتغال، وتلك الاكتشافات كانت سبباً رئيساً في كتابة سطور النهاية لهذه الحضارات الشهيرة والكبيرة مثل الأنكا والمايا والآزتك وغيرها من الحضارات القديمة لشمال ووسط وجنوب الأمريكتين.

## قبائل وممالك

أما عن قارة آسيا، فحدِّث ولا حرج؛ فالقاعة المخصصة لها تمتاز بتنوع كبير من شمال وجنوب وشرق وغرب القارة الآسيوية؛ ما بين كنوز الصين القديم والهند وممالك القبائل الآسيوية ومناطق التبت وجزر الجنوب؛ بالطبع بدون حضارة بلاد الرافدين، حيث خصصت لها قاعة منفردة، نظراً للعدد الكبير الموجود من آثار هذه الحضارة، كما ذكرنا آنفاً. وهناك أيضاً قاعة خصصت لتاريخ العملات النقدية من يونانية ورومانية وبيزنطية وعربية إسلامية وحديثة، وهي متنوعة ما بين ذهبية وفضية وبرونزية، وكذا العملات القديمة التي تحمل صوراً وأسماء لشخصيات تاريخية أثرت بشكل أو بآخر في تاريخ مناطق نفوذهم القديمة.

تماثيل حجرية من الصين

وفي مكتبة المتحف صور مصحوبة بنصوص تشرح كل القطع والحضارات التي تطل من داخل القاعات المخصصة لتتحدث عن بلادها وحضارتها وصانعها وتاريخ نشأتها في منطقة ما من الكرة الأرضية. وعندها يرى الزائر للعرب الشرق أوسطيين شواهد حضارة ضاربة في عمق التاريخ للعرب شكَّلت مراحل مهمة وممتدة من تاريخ الإنسان المتحضر حين كان سكان باقي الأرض ضاربين في عصور ظلامهم الممتدة. الدعوة أيضاً للقراءة؛ فالمتحف، وإن كان وفر للزائر مجانية الدخول، فلا أقل من أن ينفق جنيهات قليلة للحصول على كتاب أو دليل أو حتى هدية لأصدقاء من خلال متجر يوفر نسخاً بأشكال وأحجام متعددة لأشهر القطع الأثرية من الحضارات المختلفة.

* مؤرخ مصري مقيم في إيطاليا

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

### إطلالة على حياة أشهر مجدِّدي الموسيقا العالمية

# كارول شيمانوفسكي

## عازف بيانو بولندي تأثَّر بالثقافة العربية

**يعدُّ كارول شيمانوفسكي أحد أهم المؤلفين الموسيقيين البولنديين في النصف الأول من القرن العشرين، كما يعتبره النقاد من أكثر الشخصيات أهمية في تاريخ الموسيقا البولونية بعد شوبان.**

**بقلم كاميلا بانيك***

ولد شيمانوفسكي في السادس من أكتوبر عام 1882م لأسرة من النبلاء، ونشأ في وسط اجتماعي عالي المستوى من حيث الثقافة والتعليم؛ إذ كان والده واسع المعرفة في علوم الرياضيات ومولعاً بالموسيقا، حيث يمكن اعتباره معلم كارول الأول في الموسيقا، إضافة إلى تمتُّع كلٍّ أشقائه بمواهبَ فنية؛ فشقيقته «آنا» كانت موهوبة في الفنون التشكيلية، و«زوفيا» ذات موهبة أدبية، أمّا شقيقته «ستانيسلافا» فقد أصبحت مغنية مشهورة، وشقيقه «فيليكس» كان عازفاً ممتازاً على آلة البيانو، في حين أصبح كارول المؤلف الموسيقي الأبرز في زمانه.

إضافة إلى موهبته الموسيقية، فإنَّ كارول لديه اهتمامات أخرى كانت مخفية عن الجمهور، فهو بجانب شهرته كعازف كان أيضاً كاتباً جيداً، وتشمل أعماله نحو مائة من النصوص الصحفية وروايتين وعشرات من المخطوطات الأدبية الصغيرة وكذلك القصائد.

كان أيضاً يكتب النصوص الشعرية للمغنين والتي تكون عادة من ألحانه، وجزء كبير من هذه النصوص متأثر بالأصول العربية، وهذا شيء واضح للباحث في الثقافة، وحتى لأي إنسان من عامة الناس؛ لأنَّ العالم الغربي والعالم الشرقي يختلفان في أكثر من زاوية. وإحدى الوسائل التي من خلالها يمكننا أن نشعر بهذه الفروق هي الموسيقا الكلاسيكية.

### يمكننا تقسيم حياة كارول شيمانوفسكي الفنية إلى ثلاث مراحل:

**في بداياته** استلهم الألحان التقليدية من عالم الرومانسية، ثمَّ انتقل في **المرحلة الثانية** إلى التقليد الشرقي، وقال إنه شكَّل لغته الموسيقية الخاصة، **أمّا المرحلة الثالثة**؛ ففي نهاية حياته، تحوَّل شيمانوفسكي إلى الفولكلور الأصلي، حيث رأى مصدراً لا ينضب للابتكار الموسيقي. في الوقت نفسه، استطاع كارول تغيير موضوع الكلمات المستخدمة في الأغاني الغنائية الصوتية وتغيير اللغة الموسيقية أيضاً.

> **لم تكن دراسات كارول شيمانوفسكي موجهة نحو الموسيقا فحسب بل نحو الثقافة العربية بشكل عام**

### مولد اهتمامه بالشرق

ضجر شيمانوفسكي بأساليب الموسيقا المستخدمة في أوروبا آنذاك. لذلك قرَّر أن يسافر بعيداً، لكي يجد إلهاماً جديداً. كان يسافر عدة مرات إلى الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية حتى اكتشف جمال الأسلوب الشرقي الموجود في ثقافة تلك المناطق. فأثارته الثقافة الشرقية إلى درجة أنَّ اهتمامه أخذ يتحوّل تماماً تجاه العالم الشرقي كله.

مدينة زاكوباني في جنوب بولندا

### الدفاتر العربية

بعد رحلاته إلى الشرق الأوسط والعودة إلى بلده، بدأ يقرأ عن الأشياء التي شاهدها في العالم الأجنبي في الكتب التي درسها، وهو لم يبحث عن الإلهام الفني في تلك الرحلات، ولكن كان هدفه اكتساب معرفة موثقة جيداً حول الحضارة التي رآها كسائح.

من المؤكد أنَّ المصدر الرئيس لمعرفته كان كتاب «حضارة العرب» La civilization des Arabes، لعالِم الاجتماع الفرنسي وعالِم الأنثروبولوجيا غوستاف لوبون Le Bon. تتضمن هذه الملاحظات أيضاً اسم المستشرق الفرنسي لويس سيدو Louis-Amélie Sédillot، مؤلف كتاب تاريخ العرب Histoire générale des Arabes الشامل والمكوّن من مجلدين، وقد تمت ترجمته بالفعل إلى العربية في القرن العشرين، واستُقبِلَ جيداً في البيئات الفكرية العربية.

إضافة إلى الأمرين المذكورين أعلاه، من الممكن أن يُفْتَرَض أنَّ شيمانوفسكي قد يقرأ القرآن بترجمته الفرنسية للمترجم Wojciech Kazimirski، مع مقدمة موسعة مخصَّصة للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وتعليقات المترجم.

لم تكن دراسات شيمانوفسكي موجَّهة نحو الموسيقا فحسب، لكن نحو الثقافة العربية بشكل عام. ومعرفة الفلسفة الصوفية لم تكن نقطة رئيسة في مجال اهتماماته الشرقية كما يعتقد بعض الباحثين، فقد لعب كارول دوراً مهماً في التطوُّر الروحي للملحن. وتُعَدُّ الدفاترُ العربيَّةُ التي سجلها من ملاحظاته، مساهمةً مهمّة للغاية في موضوع التأثيرات الشرقية في أعماله.

### نتائج فنية لهذا الإلهام

يعتقد بعض الباحثين أنَّ هناك تصوفاً في قطعه الفنية التي أنشأها في تلك الفترة من حياته. الموضوعات تدور حول التصوُّف الديني والرغبات في نصوصه التي تسود هذا الجو من عمله «المؤذن المجنون» و«كينغ روجر». كان يستخدم الغزل للشاعر الإيراني حافظ من القرن الرابع عشر، وخاصة الترجمة

مقعد حجري في مدخل متحف كارول شيمانوفسكي

الألمانية للقصائد. نتيجة لهذا التأثر كتب الأغاني التالية: عمل مويسيقي 24 للصوت والبيانو والتأليف 26 للصوت والأوركسترا. أنشأ أيضاً في هذه الفترة أعمالاً موسيقية أخرى مثل أقنعة التأليف 34 والأساطير وغيرها.

أمّا الأوبرا المشهورة «كينغ روجر» فأصبحت إحدى أبرز الأوبرات البولندية في الساحة العالمية.

## خصائص شرقية

خلال هذه الفترة تغيَّرت أيضاً موسيقاه وتخلَّص من الأجراس، رغم أنه كان متأثراً بالمدرسة الانطباعية، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ درامية أعماله تظهر في مقطوعة «لوحة البيانو». وفي الفترة بين 1914 و1918، ابتكر شيمانوفسكي بالفعل لغته التوافقية الأصلية، التي تتجاوز قواعد النظام الرئيسة البسيطة. لقد أدرك أنَّ الوقت قد حان للتفكير الفكري المتعمّق، فأعاد إنشاء قواعد البناء الموسيقي.

حصلت انطلاقة في عمل شيمانوفسكي نحو عام 1914، تتعلَّق أساساً بوسائل التقنية التركيبية، في حين أنَّ التصميم الجمالي لا يزال وفياً للقواعد الحديثة.

## الموضوعات الرمزية

تميَّزت الموضوعات ضمن العمل الموسيقي الواحد؛ فالرمزية في حالة «ميتوب» أو «الأساطير» أو السمفونية رقم (3) في هذه الفترة كانت تدور حول الشرق والعصور القديمة والخيال، ولكن قبل كلِّ شيء حول الرغبات. في الطبقة اللفظية من هذه الأغاني تسود الزخارف الحداثية الشرقية، مثل الرقص المملوء بالبهجة وحفلات الزفاف.

أحبَّ شيمانوفسكي إشارات الرمزية حول الطريقة الروحانية الصوفية والتجربة الداخلية. واستخدم كذلك أعمال جلال الدين الرومي في إنشاء السمفونية رقم (3). على سبيل المثال في الأغنية الخامسة من لحنه العشرين، هناك صورة الحورية التي تمشي مع حجاب من الحرير.

كارول شيمانوفسكي

وهذه إشارة واضحة إلى الثقافة العربية.

في ذلك الوقت، يقوم الملحن أيضاً بإنشاء الأغاني التي يستخدم فيها نصوص أخته Zofia Szymanowska «أغاني للأميرة الخيالية» للصوت والبيانو للعمل الموسيقي (31) ونصوص Jarosław Iwaszkiewicz «أغاني المؤذن المجنون» للصوت والبيانو التأليف(42)، كانت المؤلفات الشعرية بتكليف من الملحن كارول. ومن الممكن أن نجد خصائص الشعر العربي مثل الأميرات الخياليات في النعال الذهبية، العندليب، الورود، القمر، والأعياد، وتخلق الوسائل الشعرية خلفية زخرفية لتوضيح التجارب الداخلية للموضوع الغنائي.

## حب الشرق

يصوِّر شيمانوفسكي روح الشرق من خلال الموسيقا، مستخدماً ألحاناً ذات إيقاعات شرقية عكست طابعها ومزاجها، ومن الصعب تحديد أيِّ جهة من الشرق استفاد شيمانوفسكي في أعماله، لكن من دون أيِّ شك أنَّ كارول أُعْجِبَ بالجو الشرقي وعطوره وبخوره التي لا تزال موجودة في المجتمع البولندي، وخاصة مدينة زاكوباني البولندية، حيث متحف كارول شيمانوفسكي الفنان البولندي الذي فُتِنَ بكلِّ ما يتعلَّق بالثقافة العربية.

توفي شيمانوفسكي في لوزان في 29 آذار 1937، وقد نقل رفاته إلى بولونيا، حيث دُفِنَ في مقبرة العظماء في كراكوف، بينما ظلَّ قلبُه محفوظاً في مستشفى «أوبازدوفسكي» في وارسو، ولكنه احترق أثناء انتفاضة وارسو ضد الألمان النازيين سنة 1944.

*باحثة في الشعر النبطي

# دمـــاء ســرت فـــي عـــــروق الخيل العربية

# الأصيل والهجين

مدارات ونقوش (خاص)

عـاش العربـي والخيـل أجمـل قصـة حـب عرفهـا التاريـخ بيـن الإنسـان والحيـوان، حتـى أضحـت شـغله الشـاغل ومحـط اهتمامـه والعنايـة بـه كل العنايـة. فقـد كان الجـوادُ أهـمَّ آلات الحـروب، ومصـدر العـزة والكرامـة حينمـا يحمـى الوطيـس وتشـتعل نيـران المعـارك. ولهـذا فقـد اسـتحوذ العـرب علـى النصيـب الأكبـر مـن العلاقـة الوثيقـة التـي ربطتهـم بالخيـل دون غيرهـم مـن الشـعوب، حتـى اقتـرن الخيـل باسـمهم، فعرفـت باسـم «الخيـل العربيـة». قـال الجاحـظ: «لـم تكـن أمـة قـط أشـد عجبـاً بالخيـل ولا أعلـم بهـا مـن العـرب، ولـذا أضيفـت إليهـم بـكل لسـان، ونسـبت إليهـم بـكل مـكان، فقالـوا: فـرس عربـي، ولـم يقولـوا: هنـدي ولا رومـي».

مـن هنـا، فإننـا نجـد أنَّ الحصـان العربـي يختلـف تمامـاً عـن غيـره مـن السـلالات الأخـرى، وقـد وثَّـق ذلـك ضابـط الفرسـان البريطانـي أبيتـون فـي كتابـه «مشـاهدات فـي ديـار العـرب»، حيـث يقـول:

«إنَّ مصطلـح الحصـان العربـي يـدلُّ دلالـة واضحـة علـى عـرق أو سـلالة مـن الخيـل تعنـي الحصـان الخـاص بالعـرب، ولا يمكـن تعميـم هـذه القاعـدة علـى خيـول البلـدان الأخـرى؛ فعندمـا نتحـدَّث عـن الحصـان الفرنسـي أو الحصـان الإنجليـزي، أو عـن أي حصـان مـن البلـدان الأخـرى، نجـد أنـه لا توجـد ميـزة لهـذه الخيـول يمكـن ربطهـا ببلادهـا، أمـا عنـد القبائـل العربيـة فالحصـان العربـي هـو الحصـان الوحيـد الـذي يشـكِّل وحـدة متكاملـة فـي ديـار العـرب؛ فهـو معـروف لـدى سـكان الجزيـرة العربيـة كلهـا، ولهـذا فـإنَّ التعريـف بتـراث وتاريـخ العـرب يتضمَّـن لا محالـة الإلمـام بالمعـارف المتكاملـة الخاصـة بالجـواد العربـي الأصيـل والهجيـن والفـرق بينهمـا، ومـا اكتنـف ذلـك ممّـا ورد عـن العـرب فـي تمييـز الواحـد منهمـا عـن الآخـر وأسـباب ذلـك».

## العربي والهجين

تأصَّلـت معـارف الخيـل فـي أذهـان العـرب منـذ القـدم، فهـم أهـل البـوادي الذيـن خبـروا الصحـراء وكانـت الخيـل آلـة الحـرب لهـم، ومطيتهـم فـي حلهـم وترحالهـم، فكانـوا علـى صلـة مباشـرة بهـا، مـن هنـا كان العـرب يرفعـون مـن قيمـة الخيـل العربـي، ويفضلونـه علـى الهجيـن الـذي اختلـط دمـه بعـروق أخـرى. فمعرفـة العربـي بالفـرس هـي بمقـدار معرفتـه بأهلـه وولـده. قـال عمـر بـن الخطـاب، رضـي اللـه عنـه، لعمـرو بـن معديكـرب: كيـف معرفتـك بالخيـل العـراب يـا عمـرو؟ فقـال عمـرو: معرفـة الإنسـان بنفسـه وأهلـه وولـده. فالعـرب تعتمـد الحصـان العربـي النقـي الأصـل والسـلالة، الرائـع الجمـال، والمعـرب مـن الخيـل الـذي ليـس فـي عرقـه هجيـن، وأعـرب الفـرس إذا عـرف عتقـه. وقـد عـرف ابـن البادية العربيـة التفرقـة بيـن الجـواد العربـي والهجيـن، وخبـر كليهمـا بمعرفـة جـادت بهـا قريحتـه وخبرتـه.

فالجـواد العربـي: فـرس أمـه وأبـوه متسـاويان فـي الأصـل، ويسـمى العتيـق، لعتقـه مـن العيـوب، وسـلامته مـن الطعـن فيـه، والغالـب أن يكـون متوسـط القـد، متناسـب الأعضـاء يعجـب كل مـن يـراه. وقـد جـرت عـادة العـرب علـى تنويـع التسـميات لـكل مـا لـه شـأن وشـأو لديهـا، فسـمت الفـرس العربـي بتسـميات أخـرى، منهـا: العتيـق، وهـو الكريـم الأصـل، الرائـع الخلقـة، الشـديد العـدو. ومنهـا: الطـرف، وهـو الفـرس الـذي يتسـاوى فيـه الكـرم وحسـن المنظـر. ومنهـا: الجـواد: وهـو الفـرس الـذي يشـتمل علـى كل المواصفـات الجيـدة.

أمّـا الهجيـن: فهـو الفـرس الـذي يكـون أبـوه أشـرف، أي أكثـر أصالـة مـن أمـه، وجاءت التسـمية مـن الهجنـة، وهـي العيـب، وهـو أفضـل مـن المقـرف.

أمّـا المقـرف: فهـو الفـرس الـذي تكـون أمـه أشـرف عرقـاً مـن أبيـه، مأخـوذ مـن القـرف، وهـو القـرب، وجاءت التسـمية لقربـه مـن الفـرس الهجيـن.

> عناية العربي بالخيل جعلها تنطبع باسمه وتُنْسَب إليه

> معرفة الأجداد بالجواد كمعرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده

جمال وقوة

## كرم السلالة

ولـم تكثـر السـلالات فـي الجاهليـة والإسـلام، إذ كانـت تسـمّى بأسـماء فرسـانها أو الأحـداث والوقائـع التـي خاضتهـا تلـك الخيـول، أو مرابطهـا وصفاتهـا. كالأغـر لشـداد بـن معاويـة، والجـرادة لعامـر بـن الطفيـل، والجمـوح لمسـلم بـن عمـرو الباهلـي، وغيرهـا. غيـر أنَّ العـرب كانـت تفضـل فـي الخيـل أن يكـون نقـي الـدم غيـر مختلـط بغيـره، وأن يكـون متولـداً فـي ديـار العـرب. وممّـا يـدل علـى ذلـك مـا ذكـره النويـري فـي كتابـه «نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب» أنَّ عمـرو بـن العـاص أهـدى لمعاويـة بـن أبـي سـفيان ثلاثيـن فرسـاً مـن خيـل مصـر؛ فعرضـت عليـه وعنـده عتبـة بـن سـفيان بـن يزيـد الحارثـي؛ فقـال لـه معاويـة: كيـف تـرى هـذه يـا أبـا سـفيان؟ فـإنَّ عمـراً قـد أطنـب فـي وصفهـا. فقـال: أراها يـا أميـر المؤمنيـن كمـا وصـف؛ وإنهـا لسـامية العيـون، لاحقـة البطـون؛ مصغيـة الآذان، قبّـاء الأسـنان؛ ضحـام الرّكبـات، مشـرفات الحجبـات؛ رحـاب المناخـر، صـلاب الحوافـر؛ وضعهـا تحليـل، ورفعهـا تقليـل؛ فهـي إن طُلِبَـت سـبقت، وان طَلَبَـت لحقـت. فقـال معاويـة: اصرفهـا إلـى دارك، فـإنَّ بنـا عنهـا غنـىً، وبفتيانـك إليهـا حاجـة.

وهـذا النـصُّ يـدلُّ علـى حـرص العـرب علـى أن تكـون الخيـل متولـدة فـي ديارهـا. غيـر أنَّ العـرب أصبحـت تنسـب الفـرس لأمـه حتـى وإن كان مـن سـلالة أخـرى، فهـم يحصنونهـا بأمهاتهـا؛ لأنَّ العـرب لا تطلـق الفحـل علـى الخيـل إلا إذا كان فـي

منتهى الأصالة. ومع ذلك فإنَّ الخيول العربية تعدُّ وحدةً متكاملة متميزة عن غيرها، في الشكل والألوان والمواصفات الشكلية والتشريحية، والنسبة المتقاربة في عدد الكريات الحمراء والبيضاء. جاء في كتاب «تحكيم الجواد العربي بين الأصالة والجمال» ص53: «وأخيراً أخذ بعض المربين يتغاضى عن اسم السلالة، ويطلق على الخيل أسماء عادية مثل: ميسون، وسوسن، ونرجس؛ فنحن يجب أن ننأى بخيلنا عن مثل هذه الأسماء، فهذه أسماء للقطط وليست للخيل، فإن لم تذكر اسم السلالة فلنسمِّها على الأقل بأسماء تراثية: بدر، هايس، ملواح، سمحة، وغيرها من المسميات الأصيلة».

## رحلة أصالة

نقلت كتب أنساب الخيل حكاية انتقال الخيل من اليمن إلى بلاد العرب، وذلك أنَّ نبي الله داوود عليه السلام، كان يفضل الخيل على سائر الأموال، فلم يكن يسمع بفرس يذكر بعرق أو عتق أو حسن أو جري إلا بعث إليه حتى جمع ألف فرس لم يكن يومئذ غيرها، فلما قبض الله داوود وورث سليمان ملكه وجلس في مقعد أبيه، قال: ما ورثني داوود مالاً أحب إليَّ من هذه الخيل. فضمَّرها ودربها، ولم يزل معجباً بها حتى قبضه الله. وكان أوَّل ما انتشر في العرب من خيل سليمان بن داوود، عليهما السلام، هو أنَّ قوماً من الأزد من اليمن قدموا على سليمان وكانوا أصهاره، فلما فرغوا من أمر دينهم ودنياهم وهمُّوا بالانصراف، قالوا: يا نبي الله، إنَّ بلدنا شاسع، وقد أنفضنا من الزاد، فمُرْ لنا بزاد يبلغنا إلى بلادنا؛ فأعطاهم فرساً من خيله التي ورثها من داوود وقال: هذا زادكم، فإذا نزلتم فاحملوا عليه رجلاً وأعطوه مطرداً وأوروا ناركم، فإنكم لن تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد. فساروا بالفرس، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا ركبه أحدهم للقنص، فلا يفلت شيئاً تقع عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار، فيكون معهم منه ما يكفيهم ويشبعهم ويفضل منه إلى المنزل الآخر، حتى قدموا بلادهم. فقالوا: ما لفرسنا هذا إلا زاد الركب فسموه به؛ فأصل فحول العرب من نتاجه. فلما سمعت بنو تغلب أتوا بني أزد فاستطرقوهم؛ فنتج لهم من «زاد الركب» «الهجيس»، فكان أجود من زاد الركب، فلما سمعت بذلك بنو بكر بن وائل أتوا بني تغلب فاستطرقوهم؛ فنتج من الهجيس «الديناري»، فكان أجود من الهجيس، فلما سمعت بذلك بنو عامر أتوا بكر بن وائل؛ فاستطرقوهم على «سبل»، وقيل أيضاً: إنها فرس غني بن أعصر بن مسعد بن قيس بن عيلان، وكانت أجود ما أدرك، فأنتجت «الأعوج الأكبر»، وليس للعرب فحل أشهر ولا أكثر نسلاً منه.

**الفرس العربي أمه وأبوه متساويان في الأصل**

**الهجين فرس أبوه أكثر أصالة من أمه**

خيل أصيلة مع رجل سوري في صورة تعود للقرن التاسع عشر

الخيول العربية انتشرت في العالم أجمع

**عنوان الكتاب:** عائلة مديتشي: السلطة والمال وطموح النهضة الإيطالية

**المؤلف:** باول سترثرن

**تاريخ النشر:** 7 مارس 2016

**دار النشر:** بيغاسوس

يروي لنا هذا الكتاب رواية حيَّة ومثيرة وموثوقة عن العائلة الأكثر نفوذاً في التاريخ الإيطالي، عائلة ميديتشي.

كما يسلِّط الضوء على المسيرة المذهلة لعائلة متواضعة أصبحت واحدة من أكثر العائلات نفوذاً في أوروبا، إنها عائلة ميديتشي التي يجتمع في فصول قصتها مزيج السلطة والمال والطموح. على خلفية عصر شهد نهضة التعلُّم القديم والكلاسيكي، يستكشف باول سترثرن الصعود والأفول الدرامي لعائلة ميديتشي في فلورنسا، وكذلك عصر النهضة الإيطالية الذي أسهمت فيه هذه العائلة إسهاماً كبيراً برعايتها وتشجيعها.

يتقصّى سترثرن في هذا الكتاب تفاصيل حياة العديد من كبار الفنانين في عصر النهضة، الذين تعاملت معهم عائلة ميديتشي، بمن في ذلك ليوناردو دافينشي ومايكل أنجلو ودوناتيلو، كما يعرِّج على حياة أبرز العلماء الذين عاصروا هذه العائلة، أمثال غاليليو وجيوفاني بيكو ديلا ميراندولا. ولا يغفل المؤلف عن الحديث عن ثروات أفراد عائلة ميديتشي الذين حقَّقوا نجاحاً بعيداً عن فلورنسا، بمن فيهم باباوات عائلة ميديتشي وكاترين دي ميديتشي التي أصبحت ملكة فرنسا ولعبت دوراً رئيساً في هذا البلد من خلال ثلاث فترات حكم تميَّزت بالاضطرابات.

## المؤلف في سطور:

**باول سترثرن هو** كاتب وأكاديمي اسكتلندي - أيرلندي، وُلِدَ في لندن ودرس في كلية ترينيتي في دبلن. إلى جانب خمس روايات، كتب سترثرن العديد من الكتب في العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب والطب والاقتصاد. وهو مؤلف سلسلتين ناجحتين من الكتب التمهيدية القصيرة؛ سلسلة «الفلاسفة في 90 دقيقة» وسلسلة «الفكرة الكبرى: العلماء الذين غيَّروا العالم». ألّف سنة 2000 كتاباً عن تاريخ الكيمياء بعنوان «حلم مندلييف» أُدرِج في القائمة القصيرة لجائزة أفينتس، وتُرجِمَت أعماله إلى أكثر من عشرين لغة.

## التبشير بين الكتب

# وقصة افتتاح مكتبة العائلة في أبوظبي

فاطمة بنت ناصر*

أتى التبشير للبلاد العربية بطرق عدة؛ أهمُّها حملات الرعاية الصحية وإنشاء المستوصفات، وأتى كذلك بشكل آخر من خلال إنشاء محلات بيع الكتب والمكتبات. وكما نلاحظ، فإنَّ التبشير يطرق أبواب الدول الفقيرة من خلال تقديم الخدمات الأساسية؛ من خدمات صحية أو إنشاء منافذ لنشر التعليم والمعرفة كالمدارس والمكتبات، والتي تفتقدها شعوب تلك البلدان في ذلك الوقت.

والعلاقة بين الكتب والتبشير قديمة جداً، ولسنا هنا بصدد تتبُّع مسارها التاريخي، ولكننا سنستعرض لمحات تاريخية للتبشير من خلال المكتبات في الخليج العربي، وسنذكر القصة وراء إنشاء أول مكتبة للعائلة في أبوظبي.

### البداية الفجة (1892- نهاية الخمسينيات):

بدأ التبشير في الخليج بشكل خاص في نهاية القرن التاسع عشر، حيث وصلت أول بعثة تبشيرية إلى البحرين عام 1892، واتخذت من البحرين مركزاً لأعمالها في الخليج العربي، إضافة إلى مركز آخر في البصرة. أمّا التبشير من خلال المكتبات فقد بدأ بشكل صريح وفج، وذلك بإنشاء محلات بيع الأناجيل أو ما يسمّى «مكتبات الكتاب المقدس» «Bible shops»، حيث تمَّ في عام 1892 إنشاء أول مكتبة لبيع الكتاب المقدس في البصرة، عقبها في عام في 1893 إنشاء أول مكتبة لبيع الأناجيل

صورة لمكتبة العائلة في أبوظبي وبعض روّادها

**بدأ التبشير في الخليج بنهاية القرن التاسع عشر حيث وصلت أول بعثة تبشيرية إلى البحرين عام 1892**

في الخليج بمدينة مسقط والبحرين، وقد أنشأها في مسقط بيتر زويمر، شقيق القس المعروف صمويل زويمر، وقد توفي في مسقط ودفن فيها. وكانت آخر المكتبات التي تمَّ افتتاحها في الكويت عام 1903، وكانت من أطول المكتبات عمراً، حيث صمدت لمدة 6 سنوات ولكنها خلال تلك السنوات أُغْلِقَت أكثر من مرة. ففي عام 1904؛ أي بعد عام واحد فقط من افتتاحها، أمر الشيخ مبارك الصباح بإغلاقها، وتمَّ إعادة افتتاحها لاحقاً في عام 1910، وأُغْلِقَت نهائياً في نهاية الخمسينيات. وهذه المكتبات تابعة للإرسالية الأمريكية. ونلاحظ أنَّ التبشير في ذلك الوقت لم يتستَّر بغطاء تمويهي ليخفي نواياه، بل كان يسمِّي الأشياء بمسمياتها، ومكتبات الكتاب المقدس خير شاهد على ذلك. ولعلَّ هذه الصراحة الفجة أسهمت في قصر عمر هذه المكتبات؛ فأغلبها أُغْلِقَ بعد أعوام قليلة من افتتاحها بسبب المضايقات.

آن ماري Anne Marie من الإرسالية الدنماركية عملت في مكتبة العائلة في أبوظبي

كاثرين جنسن Catherina Jensen عملت في مكتبة العائلة في أبوظبي 1977م

### لا يُلْدَغ من الجحر مرتين (ستينيات العودة):

عادت المكتبات بالظهور مجدداً في الستينيات متخذة اسماً آخر «مكتبة العائلة» «family bookshops» نتيجة الشراكة التبشيرية الأمريكية والدنماركية. وقد حقَّقت سلسلة مكتبات العائلة نجاحاً كبيراً انعكس بعدد الأفرع التي أُفْتُتِحَت لها في كافة مدن الخليج العربي. وفي بعض بلدان الخليج كان لها أكثر من فرع؛ كسلطنة عمان التي كان للمكتبة فروع لها في مسقط في الشمال وفي صلالة في الجنوب. ونشطت هذه المكتبة بشكل كبير في السبعينيات والثمانينيات. كما زادت المبيعات بشكل لافت بعد الشراكة الأمريكية الدنماركية في مجموعة مكتبة العائلة. على سبيل المثال زادت مبيعات مكتبة البحرين بعد الشراكة عام 1969 إلى 9828.84 درهماً إماراتياً، بينما لم تتجاوز 450 درهماً إماراتياً في عام 1968. وبعد أن كانت المكتبة عبارة عن كراج تابع لمستشفى الإرسالية، أصبحت ذات طابقين وتحتوي على أكثر من 70 ألف كتاب.

وقد حقَّقت ذلك النجاح بتجاوزها لأخطاء الماضي المتمثِّل في تجربتها الأولى «مكتبة الكتاب المقدس».

ومن أهم التغييرات الجذرية التي أتت بها المكتبة الجديدة:

1. اختيار اسم جديد حيادي لا يدل على نشاط تبشيري، وتمَّ اختيار اسم «مكتبة العائلة» وهو اسم بعيد عن الشبهات وباعث للاطمئنان.
2. رفد المكتبة بكتب متنوعة في مختلف المجالات المعرفية وعدم حصر الكتب في المجال الديني، ما زاد من عدد مرتاديها.

وبعد قيام الشراكة بين الإرسالية الأمريكية والدنماركية كتبت مجموعة مكتبة العائلة «الاسم المعتمد للشراكة» أهدافها في عام 1968 والتي كانت حسب الترتيب:

1. طباعة الكتاب المقدس.
2. تشجيع الحوار بين المسلمين والمسيحيين.
3. توفير الكتب والمواد التعليمية لكافة الكنائس في المنطقة، وتوفير الكتب ذات القيمة العلمية والأدبية لشعوب المنطقة باللغتين العربية والإنجليزية.
4. السعي إلى تحقيق شراكة فعّالة مع كافة الكنائس في المنطقة.
5. جعل مؤسَّساتنا مستقلة مادياً بفضل الإدارة الحكيمة والقوية القادرة على تحقيق الاستقلال المادي.
6. تقديم التعليم وتشجيع المسيحيين العرب ليصبحوا باعة كتب.
7. تفعيل الشراكة بين كافة مكتباتنا بفروعها المختلفة لتحقيق النجاح في المستقبل.

**بسبب اضطرابات المنطقة العربية نقلت مجموعة مكتبة العائلة مقرها الرئيس من بيروت إلى قبرص**

### الشيخ زايد وقصة افتتاح مكتبة العائلة بأبوظبي:

في عام 1973 مرَّ موكب أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وهو يحمل زائراً مهمّاً لمكتبة العائلة، كان ذلك الزائر هو الشيخ المغفور له زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه. نزل الشيخ عيسى وضيفه الشيخ زايد وتجوَّلوا في أروقة المكتبة، وصعدوا للطابق الثاني واطلعوا على الكتب. وغادر الشيخان المكتبة دون أن ينبسَ أحدهما بكلمة، ولكن في مساء ذلك اليوم وصلت رسالة من الشيخ زايد - رحمه الله - لإدارة المكتبة مفادها: رغبة الشيخ زايد بافتتاح مكتبة مشابهة لهذه المكتبة في أبوظبي. وذهب ممثِّل للمكتبة إلى أبوظبي يُدْعَى «Jørgen Nørgaard Pedersen» لمناقشة شروط افتتاح المكتبة هناك. وقد كانت الدعوة مفتوحة دون تحفُّظ على وجود كتب الديانة المسيحية، وهذا لا يدلُّ فقط على التسامح، ولكنه يدل بشكل كبير على الثقة وأساس الدين المتين الذي لا يخشى من الكلمة المخالفة. وقد تمَّ بالفعل افتتاح فرع المكتبة في أبوظبي عام 1974م.

### مكتبة العائلة في قبضة العرب:

تغيَّر مسار مكتبة العائلة في الثمانينيات حسب ما ذكرته الإرسالية الدنماركية لأسباب كثيرة أهمُّها:

1. الصراع العربي – الإسرائيلي.
2. الحرب الأهلية اللبنانية.
3. تغيُّر دول الخليج والمجتمع بظهور النفط .

موظف في مكتبة العائلة في أبوظبي

4. حساسية الشعوب الشديدة من الناحية السياسية، حيث كانت النظرة العامة تجعل كلَّ مسيحي وكأنه يقف في صف إسرائيلي.

وبسبب اضطرابات المنطقة العربية في الثمانينيات، تمَّ نقل مجموعة مكتبة العائلة من مقرها الرئيس في بيروت إلى نيقوسيا - قبرص، كإجراء احترازي بسبب التغيُّرات السياسية في المنطقة العربية.

وقد انفضت الشراكة التبشيرية الأمريكية - الدنماركية بشكل رسمي عام 1982م، لتنتقل إلى مجموعة NECC التي يمثِّلها جابرييل حبيبن. وبهذا أصبحت شركة عربية مستقلة، وتمَّ عرضها للبيع في عام 2000، وبيعت الشركة فعلاً عام 2004، لتكون بذلك نهاية مكتبة العائلة.

*مترجمة وكاتبة من عمان

### المراجع


- Transnational Religious Organization and Practice: A Contextual Analysis of . Stanley J. Valayil C. John
- مجلة Neglected Arabia: الأعداد 1891- 1910
Mark A. Lamport.2018.Encyclopedia of Christianity in the Global South. v2.: Rowman & Littlefield.

https://danmission.dk

- https://danmission.dk/photoarchive/area/oestarabien-engel-sk/?lang=en


*حقوق الصور محفوظة لموقع : omnia.ie





# إبدال الجيم ياء في اللهجة المحلية أصول عربية فصيحة

**مدارات ونقوش**

بذل علماء العربية جهوداً كبيرة في توجيه ظاهرة الإبدال في اللغة بوصفها من المسائل المهمة والكثيرة الانتشار في كلام العرب ولهجاتهم منذ القدم، وقد كشفت عدة مصادر قديمة اللثام عن جواهر ومكنونات تلك الظاهرة، وأسبابها وتوجيهاتها، وأنواعها، إلا أننا في هذا المقال نستفيض في القول عن إبدال حرف الجيم ياء، تلك اللهجة المنتشرة في عدة بلدان خليجية، ومنها دولة الإمارات العربية المتحدة. فيقولون عن الجبل: «يبل»، وغيرها من الكلمات المعروفة، فهل لتلك اللهجة أصول عربية فصيحة في كلام العرب؟ أم هي لهجة مستحدثة؟

من الطبيعي والمعروف أن تقارب مخارج الحروف من بعضها هو من الأسباب التي تدعو إلى إبدال بعض الحروف إلى أخرى، كتقارب مخارج حروف السين والصاد والزاي وغيرها م الحروف.

إبدال الجيم ياء لغة قديمة من لغات العرب، وكانت مشهورة في قبيلة تميم، وشأن حرف الجيم عجيب حتى في غير اللغة العربية، ففي أوروبا تنطق في ياء ألمانيا، وفي بريطانيا جيماً، وفي إسبانيا خاء، مثل كلمة يوسف، تنطق: «خوسيه» في إسبانيا، وجوزيف في بريطانيا، ويوسف في ألمانيا. ومن غرائب الإبدال أن بعض العرب كقضاعة يبدلون الياء جيماً، فيقولون في «علي»: «علج». ومن ذلك قول الشاعر:

**يا رب إن كنت قبلت حجتج**

**فلا يزال شاحج يأتيك بج**

ومعناه، يا رب إن كنت قبلت حجتي، فلا يزال شاحج يأتيك بي. (الشاحج هو البغل الذي يبلغ صاحبه بغيته، والشحيج صوته).

ومما ورد عن العرب في إبدال الجيم ياء قول الشاعر:

**إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى**

**فأبعدكنّ الله من شيرات**

أي: شجرات.

**من سنابات جمال بن حويرب**

Jamalbnhuwaireb

## عشق (طِمِيَّة) لـ (قِطَن) وزواجها بـ (عَكّاش)

# الأسطـورة في الشعر النبطي

بقلم: قاسم بن خلف الرويس

**أنشـدك عـن بنت مهاويهـا حـدور**

**وهـي سنـود وجـات منحـيةٍ تبـاه**

**لا لبست البخنق ولا لبست خصور**

**وراع الهـوى ما ينعذل لـه عن هواه**

للأسـطورة فـي الأدب الشـعبي فـي الجزيـرة العربيـة عمومـاً وفي الشعر النبطي خصوصاً حضور كبير، ولكن ما يلفت النظر أنَّ كثيـراً مـن الأسـاطير المتداولـة فـي عصـور العاميـة لهـا جـذور راسخة في الأدب العربي القديم وهـو ما يؤكِّد أنَّ البيئـة الواحدة تستنسخ أسـاطيرها مهمـا طـال البعـد الزمنـي؛ فـالأدب الشـعبي بطبيعتـه هـو اسـتلهام للتاريـخ واسـتعادة للذاكـرة الجمعيـة مـن كواليس النسيان، وفي البيتين الذين صدرنا بهما هذا الموضوع لغـز محبـوك عـن أسـطورة تتناقلهـا الأجيـال فـي الجزيـرة العربيـة، وتظهـر فيهـا محاولـة أنسـنة الجمـادات وتشـكيلها فـي قوالـب بشـرية عجيبـة ذات أحاسـيس ومشـاعر رقيقـة تقـع فـي شـبك العشـق والغرام وتشعر بالغيرة والحسد وتقوم بالـزواج والطلاق! ومـن المسـتبعد أن يتوصَّـل إلـى الحـل الصحيـح أيُّ إنسـان يجهـل هـذه الأسـطورة وحكايتهـا الخياليـة. فـي حيـن أنَّ هـذا اللغـز الـذي صاغـه فكـر الشـاعر النبطـي وأورده مـع حلـه العبـودي فـي معجـم بـلاد القصيم (ج2075/5) كان محـوراً للتحـدي بيـن شـاعرين ينتميـان إلـى قبيلـة واحـدة وبيئـة واحـدة، ولـذا تمكَّـن الشـاعر الآخـر مـن التوصُّـل لحـل اللغـز بسـهولة حيـث قـال:

**هـذي (طمية) عـن مكانـه مـا تغـور**

**فـي سـد ضلعـانٍ تمـدي مـن وراه**

**مغيبينـه فـي حفيظـات الصـدور**

**واللـي يـرد القـاف نلعـب لـه عـلاه**

فمـا حكايـة طميـة هـذه؟! ومـا حكايـة عشـقها؟ وكيـف رسـخت هـذه الحكايـة فـي الذاكـرة الشـعبية وتداولتهـا الأجيـال جيـلاً بعـد جيـل؟!

يشير الراوي والشاعر ناصر المسيميري إلى هذه الأسطورة باختصـار فـي كتابـه (أبيـات وأماكـن)، فيذكـر أنَّ هنـاك روايـة قديمة أشبه بالخرافة وهي أنَّ (طمية) كانت من جبال المدينة فلمـا لمـع البـرق رأت (قطـن) وهـو جبـل أحمـر يقـع قريبـاً مـن (عقلـة الصقـور)، فهامـت بحبِّـه وجـاءت لتتـزوَّج بـه فوجـدت جبـل (عـكّاش) وهـو جبـل أسـود صغيـر قريـب مـن موقعهـا الآن، فتزوجـت بـه، ثـمَّ ولـدت جبـلاً صغيـراً أسـودَ يقـال لـه (ديـم) لا يـزال بهـذا الاسـم، وبعـد ذلـك ركـب (قطـن) هضبـة حمـراء اسـمها (البكـرة)، وجـاء وتـزوج (طميـة) بعـد أن انفصلـت عـن (عـكّاش).

و(طِمِيَّة) كما ذكر العبودي في (معجم بلاد القصيم) بكسر الطاء فميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة فهاء: جبل مشهور فـي القديـم والحديـث فـي أعـلاه حجـارة صفـر وعـر الأعلـى، ولـذا تعيـش فيـه الصقـور ويقـع فـي أقصـى غـرب منطقـة القصيـم علـى بعـد نحـو 230 كـم مـن (بريـدة) وعـن (عقلـة الصقـور) 32كـم، وتـراه وأنـت علـى الخـط الأسـفلتي الـذي يربـط القصيـم بالمدينـة المنـورة وهـي علـى طريـق حـاج البصـرة قديمـاً إلـى المدينـة المنورة، ولكونـه يُرى على البعد قالت العامة في أمثالها: **(كل جبـل تمسّيه المطيـة، إلا سـاق وطميـة)**.

صورة جبل عكاش زوج طمية ذي اللون الأسود غير الجميل

صورة طمية العاشقة الهائمة

أما (عَكّاش): بفتح العين أوله وتشديد الكاف بعدها فألف ثـمَّ شين جبل أسود قريب من طمية شرقاً عنها بنحو 15 كم، وقد اقترن اسم طمية باسمه في القديم والحديث لقربه منها ومناوحته لها ولذا ربطت الأسطورة بينهما.

أما (قِطَن) فيذكر العبودي أنَّ العامة تنطقه بكسر القاف وفتـح الطـاء ثـمَّ نـون، وإلا فـإنَّ قافـه قديمـاً مفتوحـة وهـو جبـل أحمـر شـديد الحمـرة حتـى إنَّ بعـض الأعـراب يسـمونه الجبـل الجديد؛ لأنـه يبـدو للناظـر أحمـرَ كأنما خـرج مـن معمـل أو تشـبيهاً بالثـوب الجديـد الأحمـر، ويقـع فـي غـرب القصيـم علـى بعـد 170كم مـن (بريـدة) يـراه المسـافر مـن القصيـم إلـى المدينـة المنورة على يمينه قبل وصوله (عقلة الصقور)، وبـ(قطـن) وقع يـوم مـن أيـام العـرب فـي الجاهليـة فـي حـرب داحـس والغبـراء. ويفصلـه عـن (طميـة) التـي تقـع غربـه بنحـو 60 كـم.

وقـد فصّـل العبـودي هـذه الحكايـة الأسـطورية فـي معجـم بـلاد القصيـم فذكـر أنَّ (طميـة) كانـت تسـكن الحـرّة قـرب خيبـر، فلمـا أضـاء البـرق مـرة رأت جبـل (قطـن) علـى البعـد فعشـقته وجـاءت إليـه لتتزوجـه، غيـر أنهـا رأت (عكاشـاً) فـي مكانـه هـذا مـن الطريـق فهويتـه وتزوَّجـت بـه واسـتبدلت قطنـاً بـه، فأثمـر زواجهمـا ولـداً هـو الجبـل الصغيـر المسـمّى (ديـم) الواقـع إلـى الشـمال منهمـا.

ولكـن الحكايـة لا تقـف عنـد هـذا الحـد، حيـث تسـتمر الأسطورة بشكل درامي مُسَلٍّ لأنَّ قلب طمية غير ثابت الود، فقـد تحـوّل بعـد ذلـك عـن حـب عـكاش إلـى حـب قطـن ذلـك الجبـل الأحمـر الجميـل فاسـتجاب قطـن لندائهـا العاطفـي وركـب بكرتـه وتزوجهـا وهجـرت عكاشـاً ذلـك الجبـل الشـديد السـمرة.

ويضيـف العبـودي فـي رسـم قطـن تفاصيـلَ أخـرى حـول الأسـطورة، حيـث يذكـر أنَّ طميـة كانـت قـد تزوجـت عـكاش الجبـل الأسـود الـذي يقيـم بجانبهـا، غيـر أنَّ لونـه الأسـود لـم يعجبهـا فكانـت تـرى قطنـاً أحمـر اللـون مشـرق الطلعـة، لاسـيما إذا رأت البـرق ينعكـس علـى صفحـة وجهـه فهجـرت زوجهـا عكاشـاً المسـكين ونـادت بقلبهـا قطنـاً، فاسـتجاب لندائهـا العاطفـي وتنـاول (الرحيـل) وهـو جبيـل صغيـر بقربـه ووضعـه علـى (البكـرة) وهـي إحـدى هضـاب قطـن سـميت بهـذا الاسـم بعـد الحادثـة حسـب زعمهـم، وسـار إليهـا فقضـى كل منهمـا مـن صاحبـه وطـراً، إلا أنـه لـم يذكـر أنَّ هـذا العشـق والهيـام أثمـرَ أولاداً ، فـي حيـن أثمـر زواج طميـة بعـكاش ولديـن صغيريـن همـا اللذيـن يسـميان (ديمـات) بالجمـع بمعنـى ديميـن بالتثنيـة أو (ديـم) بالإفـراد. أمـا عـكاش زوج طميـة فإنـه وهـو ينظـر إلـى حليلتـه تتبـادل العبـارات التـي يسـتحيا منهـا مـع غريـم لـه أكثـر شـباباً، فإنـه كاد يتقطـع مـن الغيـظ، وقـد ازداد وجهـه الأسـود لهـذا السـبب سـواداً علـى سـواد!! علـى أنَّ هنـاك خرافـة للأعـراب تقـول إنَّ الدافـع لقطـن أن يذهـب إلـى طميـة ليـس تلبيـة النـداء الغرامـي لطميـة، وإنمـا هـو بدافـع النخـوة والحميـة بنـاء علـى اسـتغاثة طميـة بـه وذلـك عندمـا ركـب عـكاش بسحنتـه التـي لا تحبهـا طميـة جبـلاً أسـودَ فـي المنطقـة اسـمه (الحبلـى) اتخـذه مطيـة لهـذا الغـرض، فصاحـت طميـة: **«قطـن يـا رجّالـي، عـكّاش عقـر جمالـي»** وكانـت اسـتجابة قطـن لهـذه الاسـتغاثة سـريعة إذ ركـب هضبـة البكـرة وأنقذهـا مـن عـكاش!!

ونجـد فـي المصـادر شـواهد عديـدة تؤكِّـد تـداول هـذه الأسـطورة والتسـليم بهـا فـي نجـد والحجـاز إلـى وقـت قريـب، بـل إنَّ هنـاك مـن لا يـزال يصـدّق هـذه الأسـطورة ويسـلّم بهـا إلـى اليـوم، ومـن الشـواهد الشـعرية علـى ذلـك قـول الشـاعر: عبدالهـادي بـن ثعلـي:

**الـود قسمي منـه واللـه مـا أخليـه**

**مـا زال راسـي يعتصـب بالعمامـة**

صورة جبل قطن معشوق طمية ذي اللون الأحمر الجميل

**عـاني (طمية) قدمـنا طقهـا التيـه**

**خـذت مع الحزم الرقـاق انهزامـة**

**شافت (قطن) واختارته من مشاهيه**

**والصبح (مقلعهـا) تراطـن حمامـه**

حيث يشير عبدالله بن رداس في كتابه (شاعرات من البادية) في شرحه للأبيات إلى أنَّ الشاعر يتحدَّث عن حكاية متداولة تذكر أنَّ (طمية) كانت زوجة لجبل اسمه (عكاش) أسود صغير، وحصل تنافس على هذه الزوجة بين زوجها عكاش وجبل آخر اسمه (قطن) وتطوَّرت إلى أن أصبحت عداوة فحمل (قطن) الرمح وضرب به (عكاش) فجعله نصفين وعندما ذهب (قطن) لحقت به (طمية)، حيث عشقته لجماله وشجاعته، وبقي أثرها في مكانها الأصلي حفرة يفرخ فيها الحمام.

هنا يتضح أنَّ مكان طمية الأصلي أو مقلعها من الأرض معروف ومحدَّد في الذاكرة الشعبية، حيث إنه تحوَّل إلى حفرة عظيمة يفرّخ فيها الحمام ويأوي إليها. إذاً أصبح لدينا موضع يرتبط بهذه الأسطورة وقد يكون سبباً لتصنيفها ضمن الأساطير التعليلية أو التفسيرية؛ لأنَّ رؤية الإنسان بينما يتأمل بيئته ويتعرَّف إليها لهذا الموضع الغريب الذي أدهشه وشدَّ انتباهه وبعث التعجُّب في نفسه في ظل عدم قدرته الذهنية أو خزينته المعرفية على التفسير العلمي الصحيح لتشكل المكان أو عدم استيعابه للأسباب الكونية أو الجيولوجية المولدة لبعض التضاريس الطبيعية، هذا الموضع هو (فوهة الوعبة) أو كما يسمّونه (مقلع طمية) وهو حفرة عميقة في الأرض بقطر دائري يبلغ 3 كيلومترات وبعمق 380 متراً. تقع على بعد 6 كيلومترات من شمال بلدة (حفر كشب)، كما تقع على بعد 30 كيلومتراً شمال بلدة (أم الدوم) في محافظة الطائف في حرة تسمّى (حرة كشب) التي تقع في أعالي نجد غربها (وادي العقيق) وشرقها (الدفينة) وجنوبها (سهل ركبة) وشمالها (هضب القليب)، والحرار في الغالب هي حجارة بركانية فيرجّح أنَّ هذه الفوهة (الوعبة) التي تسمّى (مقلع طمية) هي فوهة بركان خامد عجزت الذاكرة الشعبية عن تفسيره فلجأت إلى نسج الأساطير الخيالية لتفسيره، حيث ربطت بين شكل هذا المقلع، بزعمهم، وشكل جبل طمية البعيد كل البعد عنها، كما ربطت بين لون الحجارة في الموضعين وشريط الحجارة المتناثر في منطقة الحرة الذين يزعمون أنه تساقط من جبل طمية أثناء عبورها في الفضاء للاتجاه إلى قطن وعكاش!!

ومن الشواهد الأخرى التي جعلت قصة عشق طمية وقطن رمزاً للعشّاق يؤكِّد القدرة الخارقة للحب والغرام وتأثيرها العجيب حتى في الجمادات، حيث إنها استطاعت نقل الأطواد الرواسي من أماكنها بل اقتلعتها اقتلاعاً، فكيف نلوم البشر على ما يفعله بهم الهوى:

**الهـوى مـن قدمنـا شـدّد طمـية**

**ضلعـة مـن كشب شدت يم أبانِ**



**الخيال الخصب للشعراء يؤنس الجبال ويروي حكاية عشق تشبه قصص البشر**

وهذا ما يؤكِّد أنَّ الذاكرة الشعبية سجَّلت وجود طمية سابقاً في حرة (كشب) وليس في حرة (خيبر) كما ذكر العبودي، ثمَّ انتقلت منه إلى المنطقة التي تقع بين القصيم والمدينة المنورة غير بعيد عن جبلي أبان في حين أنَّ مقلعها في كشب ما زال مفتوحاً ومشاهداً، حيث أصبح موئلاً للحمام تفرخ في رفافه بأمان كما سبق الإشارة إلى ذلك في أبيات ابن ثعلي.

وأخيراً فلا يتصوَّر القارئ أنَّ هذه الأسطورة مع ما فيها من إبداع خيالي محلّق وحبكة درامية عجيبة من اختراع الفكر الشعبي في الجزيرة العربية في عصور العامية، بل إنَّ للأسطورة جذوراً في التاريخ والأدب العربي القديم تؤكِّد أنَّ التراث العربي ينطلق من قاعدة واحدة تتناقلها الأجيال ويورثها الأجداد للأحفاد في ظل تشابه الظروف البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الجزيرة العربية على مدى قرون طويلة، والتي لم تتغيَّر على مدى التاريخ كما تغيَّرت بعد اكتشاف البترول في أوائل القرن العشرين الميلادي، فقد ذكر ياقوت الحموي (ت622هـ) في كتابه الشهير (معجم البلدان) في رسم طمية نقلاً عن ابن الكلبي أنَّ جبل طمية سمي بطمية بنت جام بن جُمي من بني عمليق، ونقل عن السكوني قوله: إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية وهو جبل بنجد شرقي الطريق وإلى عُكَّاش وهو جبل تقول العرب إنه زوج طمية سمكهما واحد وهما يتناوَحان. وفيهما قيل:

**تـزوجَ عُكّـاش طمـية بعـد مـا**

**تأيـمَ عُكّـاش وكـاد يشـيب**

**وقال ياقوت أيضاً في رسم عكاش:** «قالوا: وعُكاش، جبل يناوح طمية ومن خُرافاتهم أن عكاش زوجُ طمية». **وقال الفيروز آبادي (ت817هـ) في (القاموس المحيط):** «ومن خُرافاتهم: عُكَّاشٌ زَوْجُ طَمِيَّةَ»، **ونقل الزبيدي (1205هـ) في (تاج العروس) قول الصّاغَانِيّ:** «ومِنْ خُرافَاتِهِمْ: عُكَّاشٌ زَوْجُ طَمِيَّةَ»، **قال الرّاعِي:**

**وكُنّـا بِعُكَّـاش كجَـارَىْ جَنَـابَةٍ**

**كَرِيمَـيْنِ حُمَّـا بَعْـدَ قُـرْبٍ تَنَائِيَـا**

قال العبودي: وأما عشقها لقطن فإنني لم أرَ من ذكره عن المتقدمين، ولعلَّه من الأشياء التي لم يسجِّلها العلماء ولكن المحدثين سجَّلوها في أشعارهم وأسمارهم حتى اتخذ بعضهم من ذلك لغزاً!!

صورة فوهة الوعبة أو كما يسمّى (مقلع طمية)

*مؤرخ سعودي

**Book Title:** The Medici: Power, Money, and Ambition in the Italian Renaissance
**Author:** Paul Strathern
**Published:** March 7, 2016
**Publisher:** Pegasus Books

**A vivid, dramatic, and authoritative account of perhaps the most influential family in Italian history: the Medici.**

A dazzling history of the modest family that rose to become one of the most powerful in Europe, The Medici is a remarkably modern story of power, money, and ambition. Against the background of an age that saw the rebirth of ancient and classical learning Paul Strathern explores the intensely dramatic rise and fall of the Medici family in Florence, as well as the Italian Renaissance which they did so much to sponsor and encourage.

Strathern also follows the lives of many of the great Renaissance artists with whom the Medici had dealings, including Leonardo, Michelangelo and Donatello; as well as scientists like Galileo and Pico della Mirandola; and the fortunes of those members of the Medici family who achieved success away from Florence, including the two Medici popes and Catherine de' Médicis, who became Queen of France and played a major role in that country through three turbulent reigns.

**About the Author:**

**Paul Strathern (born 1940) is** a Scots-Irish writer and academic. He was born in London, and studied at Trinity College, Dublin. Besides five novels, he has also written numerous books on science, philosophy, history, literature, medicine and economics. He is the author of two successful series of short introductory books: Philosophers in 90 Minutes and The Big Idea: Scientists Who Changed the World. His book on the history of chemistry entitled Mendeleyev's Dream (2000) was short-listed for the Aventis Prize, and his works have been translated into over two dozen languages.

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

### A life full of achievements in the field of documentation

## Highlights on the biography of the late historian

# Mohamed Morsi Abdullah

### A Scientific Value

Dr. Mohamed Morsi Abdullah was born on December 18, 1929 in the city of Beni Suef in Egypt, 115 kilometers south of Cairo. He grew up in an educated middle-class Egyptian family.

He joined the Faculty of Engineering at Cairo University for a year and then decided to leave it. He joined the Faculty of Arts because he discovered that he was not meant to become an engineer. He had a literary interest and a desire to read, know and write, so he took his decision and studied History.

### Political Developments

As a university student, Dr. Mohamed witnessed historical events in the transition from monarchy to republic in Egypt. After graduating, he worked as a teacher of social studies, then an employee in the tourism sector in Egypt, a teacher in Bir Zeit in Palestine and a principal of the secondary school in Doha, Qatar.

His Excellency Ahmed bin Khalifah Al Suwaidi, told me that his relationship with Dr. Mohamed started in Qatar when he was studying in high school in the academic year 1959 and 1960 and said that Dr. Mohamed was running the school efficiently.

In 1961, Dr. Mohamed returned to Egypt and began thinking about pursuing his postgraduate studies on the history of the region.

Dr. Mohamed mentioned in one of his writings: "I discovered after my travels that history is written by the powerful and that we would wrong ourselves if we let the West write the history of our region. So, it became my biggest concern to write transparently the history of the Arab world events and decided to change the course of my life."

Dr. Mohamed's dream was achieved and he obtained a master's degree from Cairo University in 1965 and his thesis was titled: "Relations between Saudi Arabia and Oman". Because of his knowledge and specialization in Oman's history, the Ministry of Culture in the Sultanate of Oman was keen to host Dr. Mohamed in its historical conferences on the history of Oman.

After becoming the ruler of Abu Dhabi, our father Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan - may God have mercy on him - wanted to collect the history of the UAE and its documents entrusting this task to His Excellency Ahmed bin Khalifah Al Suwaidi, who in turn chose Dr. Mohamed, who was specialized in the region's history and had good knowledge about the British, French and Ottoman archives.

A History of the United Arab Emirates

### Office of Documents

The Office of Documents and Studies was established and attached to the Emiri Diwan of Sheikh Zayed bin Sultan in 1968. A circular was issued in October 1969 to all directors of departments in the Emirate of Abu Dhabi in order to cooperate with this office to preserve the documents related to the development of the Emirate.

Dr. Mohamed proposed to travel to Britain to complete his doctorate; Sheikh Zayed encouraged and helped him to join the University of Cambridge and began his thesis titled: "The UAE in British Strategy between 1892-1939", he received his PhD in 1975.

**We have wronged ourselves when we let others write our history**

**In 1984, a presidential decree was issued to change the name of Cultural Institutions and Documents Foundation to Cultural Foundation**

A New Reading in the History of the United Arab Emirates

The United Arab Emirates and its Neighbors

In 1981, the Cultural Institutions and Documents Foundation was established. In December, the Documentation Center was transferred to this institution. In 1982, Dr. Mohamed was appointed as a member of the Cultural Institutions and Documents Foundation, headed by Ahmed Al Suwaidi.

In 1984, a presidential decree was issued to change the name of Cultural institutions and documents Foundation to Cultural Foundation. Sheikh Zayed used to visit the center to see the documents and ask questions because history was very important to him.

In 1999, the Center for Documentation and Studies was annexed to the Presidential Office and was supervised by HH Sheikh Mansour bin Zayed Al Nahyan.

### Valuable Literature

Dr. Mohamed has read a lot, has travelled to attend international conferences and has written a lot of literature and research, including: "Abu Dhabi between Yesterday and Today", "The UAE and its Neighbors", "The UAE, Oman and the First Saudi Arabia State" and the three-volume "A Modern Reading in the History of the United Arab Emirates in the Light of Arabic Manuscripts, Portuguese, Dutch and British Documents and Recent Archaeological Discoveries".

He created the official map of Abu Dhabi and the official map of the United Arab Emirates. He was a member of the Union of Arab Historians and the Secretariat General of the Gulf Centres, and has published many papers in specialized journals on the Middle East and the Gulf region.

After years of service in the UAE, collecting its archives and writing its history, he died on October 4, 2005.

### Over a Million Titles in 3 Years

# The Arab's First in Knowledge and Diversity

# 'Dubai Digital Library'

**Researcher and consultant Jamal bin Huwaireb, CEO of Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation (MBRF), confirmed that the Dubai Digital Library (DDL), which was launched just three years ago, has become the Arab's first library in terms of knowledge and diversity, for it is going to contain around a million titles next year, compared to a hundred thousand titles in 2018.**

In an evening session organized by Jamal Bin Huwaireb Studies Center entitled "Dubai Digital Library: a Platform for Preservation and Access to Heritage" Professor Khaled Abdelfattah Mohamed, Director of DDL, spoke in the presence of a group of researchers, intellectuals, specialists and media members, including Heritage Researcher Abdullah bin Jassim Al-Mutairi, writer and poet D. Shehab Ghanem, D. Khaled Al-Wazani, Advisor at the Foundation, Writer and Media specialist D. Shaker Nouri, Writer Mohammed Saleh Badah, Heritage Researcher Rashid bin Hashim and others.

"One of the most important features of the UAE's vision is its deep belief in human development, which is at the center of development in all fields. By building and developing human capital, the UAE strives for achieving excellence and first ranks in all areas of development at the global level, to be a prominent example of success and excellence. The Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation has developed an integrated vision for the development of the Dubai Digital Library, to be the world leader in providing access to knowledge materials without limits, to serve as a unique model for future libraries.", **said Bin Huwaireb**.

### The Knowledge Era

Director of DDL, **Professor Khaled Abdelfattah Mohamed said:** since its inception, DDL has endeavored to consolidate the principles of access to knowledge, which is the basic premise of all MBRF's initiatives. MBRF has developed an integrated vision of the prospects for access to information and knowledge-sharing, based primarily on the fact that knowledge is a right for all, the most important commodity, product and service in the current era, the knowledge era.

Perhaps the most important new prospects presented by DDL include the richness of digital content, as the library is one of the largest open Arab libraries in terms of the volume of content available, which amounts to more than a quarter of a million titles. These titles contain over two million and 600 thousand distinct digital materials, including books, summaries, newspapers, magazines, articles, research and heritage materials covering all areas of human knowledge in a unique and distinct diversity

**Jamal bin Huwaireb:**
**Developing human capital to achieve excellence and assume top ranks**

**Professor Khaled Abdelfattah Mohamed:**
**Prospects for future development depend on building an integrated (all-in-one) interactive environment**

### Excellence and Quality

'From the beginning, the Library has set the excellence and uniqueness of the quality of Arabic content as its strategic objectives with the aim of bridging the knowledge and digital gap faced by the Arab reader in order to serve the Arabic language and Arabic readers all over the world', said the lecturer.

'DDL has also provided access to knowledge through its platform, open to all UAE nationals and residents, so that anyone on the UAE's land can easily and freely access knowledge, while preserving the intellectual property rights of all local, regional and global publishing houses.', added Dr. Khaled.

### Nominal Charges

**Dr. Khaled said:** DDL provides non-free content at nominal prices supported by the Mohammed bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation and in collaboration with publishing houses who share the same aim of serving knowledge to all.

Bin Huwaireb honoring Prof. Khaled

"DDL has sought to be compatible with all mobile devices by building a smart application system compatible with Android and iOS systems, where applications can be downloaded from Google platforms and Apple Store", added Dr. Khaled emphasizing that "prospects for future development depend on building an integrated all-in-one interactive environment that combines an integrated set of sub-portals".

### Important Details

The role of the digital library is (preservation, organization, availability, use, citation, knowledge impact measurement and management)

The Dubai Digital Library comprises several libraries, the most important of which is the Zayed Library, which was launched in conjunction with the Year of Zayed. Visitors can access the 'Zayed Library' link and view all the books and videos of the late founding father of the UAE. This includes around 500 written and illustrated articles. DDL also contains Paralympic, Literary, Historical, Space, Energy and "ePub" libraries.

### About the Lecturer:

**Dr. Khaled Abdelfattah Mohamed,** is the Director of Dubai Digital Library and Digital Content, he is a professor of Information Science and Knowledge Management, Dr. Khaled is also the Director of the Digital Library Unit in the Supreme Council of Universities. He has a PhD from University of Pittsburgh, USA, 2004. He has master degrees from Cairo University 1999. He is a prolific author with over 25 research papers and 6 books. His recent book "Knowledge Representation and Retrieval of Digital Information" was published by Qindeel in 2019.

**Jamal Bin Huwaireb**
Chief Editor

# Niebuhr's Expedition and the Errors of Translators

**Why would travelers come to the Arabian Peninsula at a time when there was little or no recorded history and little knowledge of its importance? What would travelers benefit from visiting these vast deserts, barely having any trees or water with fierce tribes roaming around where the strong only ruled and the united tribes only survived by defending their territories?**

In the middle of the eighteenth century, with those dangerous atmospheres and those difficult years, King Frederick V of Denmark was very much interested in our region at the time. The King formed a delegation of scientists to set out on the Arabia Expedition. German mathematician and explorer Carsten Niebuhr was invited by his teacher to participate in the expedition in 1760. Niebuhr was the only surviving member to narrate this extraordinary journey. One of the King's goals was to know the Arab regions and neighboring countries such as Egypt, Syria, Iraq, Arabia and Iran.

What is important to us from this important journey is what Niebuhr wrote about the Arabian Peninsula, his marvelous description, astonishment by the conditions of its people and praising their morals. He mentioned important information he heard from the Arabs he met. This information would have been lost unless recorded by Niebuhr.

## Niebuhr's Memoirs

Sadly, Niebuhr was the only survivor of the Danish expedition whose members perished due to diseases and other reasons. Niebuhr recorded the journey in two volumes and became the witness to it. In his book, he drew a more or less accurate map of the region which was used for a hundred years after him, indicating his skill and experience. Although Niebuhr survived death and wrote his very interesting memoirs, his book did not survive the poor translation which was published recently. I got tired trying to correct it, but to no avail due to the many errors in the translation of proper names and places.

When the expedition was announced, people were asked to send their questions for which they seek answers from returning members of the expedition. I wondered and laughed at the ignorance of Westerners in those days as if they think we were monsters and not human beings.

Our ancient history was not documented, and we only knew about it through a few stories, rare poems, documents of the colonists and a few Western travels. Those travelers wrote what they saw, but their sightings were few due to lack of time and the need to move quickly from one country to another. Their lack of knowledge of the colloquial language in each region they visited in the Arabian Peninsula made it even more difficult.

> **Our ancient history was not documented, and we only knew about it through a few stories, rare poems, documents of the colonists and a few Western travels**

Some of them wrote and gathered information, some drew ruins and others drew maps that were useful for those who came after them, such as the map developed by Niebuhr, whose journey is one of the most important Western trips to the region after Balbi's.

To make matters even worse, consecutive translators who have translated the trips and documents of our region didn't know the region and didn't bother to investigate and check the names contained in these Western texts, which makes it far from the truth and righteousness. Publishers do not care about these serious things that may enter researchers in dark tunnels or in the desert of wandering, errors and illusions.

## The Beginning of the Expedition

"King Frederick V of Denmark ordered to choose the right people for this expedition and I was so lucky to be selected. Five people were selected to make the trip: Professor Frederik Christian von Haven who studied Oriental languages, Professor Peter Forsskal, natural history scientist, doctor Christian Carl Kramer, Georg Baurenfeind: Artist and painter, tasked to sketch the finds of the others and I was concerned with cartography", says Niebuhr.

"Before we left, we had to go to the Gulf via Egypt and on January 4, 1761, we sailed out on one of the King's ships from Copenhagen to Smyrna, under the command of Captain Fisher. We stopped in Constantinople and then went to Egypt.", says Niebuhr about the track of the journey.

In the context of his speech, Niebuhr regretted that he did not stay more in these countries as planned: "We were supposed to stay there for two or three years and then go back through Basra and Aleppo. Had we stayed there for so long, scientists would have been able to obtain adequate and relevant information concerning the Arabian Peninsula"

Carsten Niebuhr

## The Tragedy of the Members of the Expedition

The members of the expedition could not continue their journey and complete the research they started. In 1763, Frederik Christian, died in Mocha and shortly afterwards Peter Forsskal also died in Yarim, Yemen. Niebuhr, Bauernfeind and Kramer decided to go to India. Their comrade Bauernfeind died near Socotra. The only two survivors continued their journey to India, then Kramer died in Bombay in 1764.

Their death was a tragedy and a loss for science and knowledge; their bodies did not bear the atmosphere of the Arabian Peninsula." Despite the fact that death destroyed our journey, we have never failed to visit the Arabian Peninsula. The number of members of the expedition was big and we did not adapt to the way the people of the country lived. We ate too much meat, which is unhealthy food in the hot country. We also stayed long outside enjoying the coolness of the night and did not pay attention to the vast temperature difference between the mountains and the plains" says Niebuhr.

jamal@jbhsc.ae

# الفاتنة

شعر | جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

- **أهدافنـا:**

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

- **خدمات المركز:**

- دراسات الخيول العربية
- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استـضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae
Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE